الطبعة الثانية

더 해빙 부

The Having

Suh Yoon Lee - Jooyun Hong

سو يون لي
و
جويون هونج

الامتلاك

حكاية ملهمة حول كيف وجدت امرأة مثابرة الطريق السري لزيادة الثروة وكيف عاشتها



تصدر هذا الكتاب قوائم الكتب الأكثر مبيعا في
كوريا الجنوبية لفترة طويلة



ترجمة
عمر فايد

تمهيـــد

«قدر هذه المرأة جعل الآخرين أثرياء».

تردد صدى هذه الكلمات في عقلي وأنا أختلس نظرة من نافذة الطائرة ناحية سلسلة من الجبال التي لا نهاية لها، وخمنت أننا نعبر قارة آسيا. حينئذ، كنت في طريقي إلى أوروبا لألقى سو يون لي (Suh Yoon Lee) التي تدعى «مرشدة الثراء». أمضى أبي كل حياته يدخر المال قبل أن توافيه المنية منذ أشهر قليلة. وقبل وفاته، ناشدني أن أجد طريقة لأصبح ثرية دون التضحية بالحاضر من أجل المستقبل، فما كان مني، بصفتي صحفية، إلا أن سألت من حولي وأدركت أن هذه المرشدة فقط يمكنها أن تعطيني الإجابة. بيد أني أسأل نفسي وأنا أتطلع إلى النافذة عندما أقابلها: «هل يمكنني أنا الأخرى أن أغدو ثرية؟».

أستاذة العقول وملكة الأفكار وواحة فاقدي الأمل وكبيرة المستبصرين؛ إنها قائمة من الأسماء المستعارة التي كانت تكنى بها عن جدارة دنيرس تارجارين (Daenerys Targaryen) (شخصية من مسلسل لعبة العروش «Game of Thrones»)، إلا أن صاحبة هذه الأسماء الحقيقية هي سو يون، المرأة الجذابة والمذهلة في الثلاثينات من عمرها. في سن السادسة شرعت في عمل حياتها؛ كانت تلاحظ حياة الآخرين وتدرس سر الوصول إلى الثراء. وفي سن المراهقة، كانت تدلي بالنصح إلى الأثرياء، وصنعت اسمًا لها في العشرينات من عمرها، وعرفت باسم «المرشدة» بين أرباب الأعمال المرموقين وتكتلات الشركات العقارية والمستثمرين. إلى درجة قيل إن على الناس أن ينتظروا أكثر من عام ليسمعوا نصيحتها، غير أن مرشحين للرئاسة وقادة شركات عالمية التمسوا منها المشورة. لقد حللت أكثر من ١٠٠,٠٠٠ حالة من الأثرياء ودمجت النتائج لاكتشاف سر الوصول إلى الثروة.

ثمة مقال صحفي جدير بالذكر على وجه الخصوص يتعلق بمصيرها. يقال إن

التجار الصينيين عادة ما يقرأون طالع بعضهم قبل البدء في المتاجرة. تعلمت سو يون من جدتها قراءة الطالع الذي تعلمته بدورها من تجار كانت تعمل معهم أثناء عملها في الأقمشة، وقد قرأت طالع عديد من أحفادها، فأدهشها ما وجدته في طالع سو يون، تلك الحفيدة في السادسة من العمر وموهبتها الاستثنائية في جلب الثروة والحظ لعديد من الناس. حتى نسب إلى الجدة قولها: «مقدر لهذه الطفلة أن تجعل الآخرين أغنياء، سترشد سو يون الكثير من الناس إلى الثراء وتشفي صدورهم».

ما إن وصلت إلى هذا الحد، حتى انتابني القلق. ماذا لو قالت لي سو يون إنه يستحيل عليّ أن أصبح ثرية في هذا العالم وطلبت مني أن أتوقف عن هذا الحلم؟ ماذا لو أعطتني نصيحة لا تجدي على الإطلاق وجعلتني في حال أسوء مما أنا عليه الآن؟ ماذا لو أسأت فهم كلماتها ولم تكن تريدني بالفعل أن أقطع كل هذه المسافة لرؤيتها؟

ولكي أنفض عن ذهني غبار هذه الأفكار المشتتة، أضأت المصباح وأخرجت مفكرة، ثم شرعت في كتابة الأسئلة التي أريد أن أطرحها على سو يون فور مقابلتها:

ماذا يمكنني أن أفعل لأصبح ثرية؟

أعني إذا كان يمكنني أن أصبح ثرية، هل يمكنني أن أصبح ثرية؟

متى سأصبح ثرية؟

ما مقدار المال الذي يمكنني أن أحصل عليه؟

هل يمكنني أن أكون ثرية دون التضحية باليوم؟

في تلك الأثناء كانت الطائرة تهبط، وارتعشت يداي وقدماي فجأة على إثر الاهتزاز.

«لست متأكدة، لكن أعتقد أن حياتي على وشك أن تتغير».

***

كان أبي يحب أسماك كورفينا، وهي أسماك مجففة ومالحة في حجم راحة اليد تباع في مجموعات من عشرة أسماك تساوي كل مجموعة منها ٣٠٠ دولار، وتقدم غالبًا في العطلات الكورية التقليدية. حينما كان يسأل والدي عن طعامه المفضل، كان يجيب دائمًا بنفس الطريقة: أسماك كورفينا الصفراء. ثم يتحدث عن مذاقها المالح الذي استمتع به في منزل أقاربه وهو طفل. وبعد دقيقة من الحنين إلى الذكريات، يمضي في رواية الحكاية الشعبية ذاتها:

«في سالف العصر والأوان، كان يعيش رجل بخيل يحب أسماك الكورفينا الصفراء. ولأنه كان يتردد في تناول هذه الوجبة اللذيذة الغالية حتى بعد أن صار غنيًا، صار يعلق كورفينا صفراء تتدلى من السقف، ويتناول الأرز، ثم ينظر إلى الكورفينا الصفراء ويقول: 'آه، إنها مالحة.' استمر على هذا الحال يومًا بعد يوم، يأكل الأرز ويحدق بالسمكة التي أخذت تفسد تدريجيًا. وفي النهاية، تعفنت السمكة بالكامل، دون أن يتناولها».

ربما تعتقد أن الدرس المستفاد من هذه القصة هو أنه ينبغي علينا الاستمتاع بمباهج الحياة كلما استطعنا، لكن لا. كان أبي يحكي هذه القصة لأنه أراد أن يعلمني أنه يجب الحفاظ على المال ويجب أن نحجِم عما نفضله.

عندما كنت طفلة، كان شعار عائلتي: «كل قرش يدخر هو قرش مكتسب». وخلال كل وجبه، كان أبي يعظني ألا أترك أي حبة أرز أو قطرة حساء. لم يكن يُسمح لي كطفلة بشراء الحلوى أو استخدام أكثر من ثلاثة مربعات من ورق المرحاض، بل كان ينبغي علي الاقتصاد في مقدار الماء الذي أستخدمه للاستحمام. ظل أبي يتبع هذا السلوك المقتر حتى بعد أن صار بإمكانه تحمل النفقات، وظل مترددًا في شراء الكورفينا الصفراء.

ولد أبي في مدينة سيول بكوريا، في العام الذي انتهت فيه الحرب العالمية الثانية، وعاش في بؤس بعد اندلاع الحرب الكورية عام ١٩٥٠. كان جدي مختبئًا لتجنب التجنيد، وبناءً عليه أسند إلى أبي البالغ من العمر ست سنوات وأخيه الأكبر منه مهمة العثور على طعام. في الليل، كان الأخوان يتسللان لجمع حبوب الأرز وقشور القمح، وفي النهار يحصلان على بضعة قروش من بيع مُثلجات الحليب في الطريق. كان أبي يتضور من الجوع لأنه يعيش على تناول الحساء وبعض الفتات من الأرز، وكان تفويته لوجبة العشاء يرعبه أكثر من توبيخ جدتي له عندما يفشل في بيع ما يكفي من مثلجات الحليب.

كان يملؤه الخوف والقلق حيال المال منذ ذلك الوقت. وفي السنوات التالية، عادة ما كان يردد: «أفضل الموت على أن أكون فقيرًا مجددًا». بالنسبة لوالدي في ذلك السن الصغير، كان النقص من الأموال يعني الجوع والخوف بل وحتى الموت المحتمل.

ذات ليلة أثناء طفولته، خلد أبي إلى النوم وهو يبكي، لأنه كان خاوي البطن منذ بضعة أيام، واستيقظ فجأة على صوت بكاء شخص ما.

«آسف لأنني تركتك جائعًا، أنا آسف بحق».

أمسك جدي بيد أبي وانتحب كالأطفال. كان وجه أبي ممتقعًا نتيجة الجوع ومغطى بالدموع والمخاط، ويقول إنها كانت أتعس ذكرى في حياته كلها.

أتذكر وجه أبي المجعد وهو ينوح مع تلاوته لهذه القصة التي أصابتني بالغم منذ ذلك الحين.

***

كان أبي يعمل باجتهاد منذ طفولته، وكان الخريج الجامعي الوحيد بين خمسة أخوة، وعمل مهندسًا في واحدة من كبرى شركات الصناعات الثقيلة في كوريا. كانت الثمانينيات والتسعينيات حقبة النمو الاقتصادي السريع في مجال عمله.

وكما العديد من الأشخاص الآخرين في ذلك الوقت، عمل أبي بجد ليلًا نهارًا وفي العطلات. ومهما كان حجم التعب الذي ألم به، كان يقول أن الاعتناء بي وبأخي يعيد شحن طاقته. لقد فعل أقصى ما في وسعه بصفته رب الأسرة ولم يشك من الإجهاد قط. كما لم يتركنا ولو لمرة واحدة نبكي من الجوع.

لقد شاركنا أيضًا ما توصل إليه بشأن المال. كان يقول لي: «يمكن للناس أن يخسروا أموالهم وينتهي بهم المآل إلى الإفلاس في أي وقت. الإنفاق بحرية سوف يفسد حياتك، والغاية من المال ادخاره، لا إنفاقه».

حينما حان وقت تقاعده، كان لديه مال وفير ليعيش عليه، إذ يمتلك منزلًا وتأمينًا على الحياة وما يكفي من المال للسفر إلى الخارج في أي وقت يريده، وكان أطفاله مستقلون ماليًا. لكن أبي كان دائم القلق أن هذا المال ربما يتبدد، وقد أولى اهتمامًا لقصص الإفلاس والفشل ليبقى على يقظة دائمًا من الإسراف في الإنفاق.

في سنواته التالية، صار نمط حياته اليومي سهلًا للغاية، إذ يستيقظ كل صباح ويمارس تمارين خفيفة ويلعب «غو» على الحاسوب، ثم يأكل وجبة غداء مجانية في مركز رعاية كبار السن ويخرج للتنزه على ضفاف النهر بعد الظهيرة. لم يكن يفعل أي شيء يكلفه مالًا على الإطلاق، ولهذا السبب لم يلتحق بأصدقائه عندما كانوا يذهبون للعب الجولف في رحلات إلى الخارج. بدلًا من ذلك، كانت هوايته المفضلة هي المشي لمسافات طويلة. كل أسبوعين يرتدي والدي زوجًا من أحذية المشي لمسافات طويلة ويغادر المنزل في الصباح الباكر. وفي كل مرة يذهب فيها إلى المشي لمسافة طويلة يبتسم ابتسامة عريضة ويقول: «لا شيء مجاني مثل المشي لمسافات طويلة، كل ما أحتاج إليه هو قدمين متينتين وزجاجة ماء».

كان يتحمل أيضًا البرد والحر قدر المستطاع، فلم يكن ليشغل مكيف الهواء حتى عندما تكون درجة الحرارة تذيب الزبدة، ويرتدي سترة أو معطفًا شتويًا في

الأيام شديدة البرودة. لم يكن يهدر المياه التي يستحم بها أو يغسل بها أسنانه، بل يجمعها في دلو مستخدمًا إياها في تنظيف المرحاض لتوفير قرش على رسوم المياه.

ومن هوايات أبي الأخرى جمع الأشياء التي يلقي بها الناس، ومن هذا جمعه للملابس أو الأحذية أو الأثاث أو الأجهزة الإلكترونية من القمامة أو من المنازل التي هجرها الناس. كانت إحدى غرف منزل والدي مطمورة بهذه الأشياء، كانت مثل متجر خردوات ولكنها بالنسبة لأبي صندوق كنز. في كل مرة يفتح فيها باب تلك الغرفة، يبتهج مثل طفلٍ مع أنه كان في السبعين من العمر آنذاك.

لكن في أحد الأيام، تغيرت حياته فجأة.

عندما زار أبي مستشفى ليستشير طبيبًا بشأن خسارة وزنه، قال له الطبيب بوجه خالٍ من التعبيرات: «إنه سرطان البنكرياس، ووصل بالفعل إلى مرحلة متطورة. لا يمكننا إجراء عملية».

توقف عقل أبي عن التفكير بأي شيء جراء الصدمة، وبالكاد فتح فمه وتأتأ قائلًا: «كم من... الوقت إذًا تبقى أمامي قبل أن ... ؟»

لم يستطع أبي إكمال الكلمة الأخيرة.

تحاشى الطبيب عيون أبي اليائسة، وتمتم بنهاية جملته: «حسنًا من الصعب قليلًا القول، فكل هذا يعتمد على المريض. عادة ما نقول ستة أشهر في الحالات المشابهة لحالتك...»

خرج والدي مجهدًا من المستشفى. كانت شمس شهر أغسطس ما تزال ساطعة والعالم مليء بالطاقة. الناس يمشون منشغلين ويتحدثون في الهواتف والأطفال يلعبون بفرح، لكن عالم والدي لم يتوقف. كان يمشي لساعات دون معرفة المكان الذي يتجه صوبه. وعندما استجمع شتات نفسه، كان قد تلقى أكثر من عشرين مكالمة فائتة من والدتي. بالكاد ضغط على زر الاتصال وقال بتقطع: «أنا مصاب

بالسرطان... سرطان البنكرياس».

***

ما إن سمعت عن السرطان الذي أصاب أبي حتى أصابني الهلع أنا الأخرى، فلم أرَ أبي طوال حياتي مصابًا بأي شيء، ولا حتى نزلة برد. بالنسبة إلي كان أبي قويًا كالصخرة، وهائلًا كالجبل. لم أستطع تصديق أن مثل هذا الرجل سوف يختفي عن قريب. ما الذي يمكنني فعله؟ كيف لي أن أساعد؟ أول شيء جال في خاطري كان سمك الكورفينا الأصفر. سمكة أبي المفضلة باهظة الثمن للغاية، ومع ذلك هرعت إلى متجر البقالة. وعندما حاولت أن أسأل عن السمكة في المتجر، ذرفت الدموع من عيني وكأنها تنهمر من أعماقي.

شعرت بالغباء لأنني لم أقرر حتى ذلك الوقت أن أشتري هذه الهدية الغالية لوالدي. كم عدد الفرص التي كانت لتتاح لي لأهديه فيها طعامه المفضل؟

للأسف كانت تلك أول وآخر سمكة كورفينا صفراء أرسلتها له. أعدت أمي السمك في كل وجبة، لكن لم يكن في وسع أبي إكمال نصف الطبق، حيث كانت الخلايا السرطانية تنتشر سريعًا وتضغط على معدته.

حتى بعد مرضه، لم يستطع والدي أن يتخلى أبدًا عن إيمانه طوال حياته بالادخار، ففي جناح مرضى السرطان أصر على البقاء في غرفة من ستة أسِرَّة تكلفتها أقل من ١٠ دولارات مع دعم تأمينه الصحي. وعندما يحدث المرضى الآخرين جلبة، كان يضع سدادات أذن ويغمض عينيه. لم يكن يسمح له بمشاهدة التلفاز كلما أحب، وكان صعبًا عليه حتى الحديث مع عائلته. وكلما توسلت أمي إليه للانتقال إلى جناح خاص، أصر على البقاء حيثما هو.

كان يزداد وهنًا كل يوم هناك. تحول إلى جلد وعظام وأضحت قدماه منتفختين. في أحد الأيام أمسك بيدي وتحدث وكأنه متوجس من شيء ما:

«طوال حياتي كنت أريد أن أكون ثريًا، لذلك كنت أدخر المال فقط، ولكنني

لم أصبح ثريًا. وبالنظر إلى ما سلف، أنا نادم على هذا. ربما فوّت بعض الأوقات الرائعة لأنني كنت قلق حيال الادخار... أنا أسحب كل ما قلته إليك عن أن تكوني مقترة. لا تركزي على الادخار، ابحثي عن طريقة لتكوني ثرية بحق. ابحثي عن الإجابة التي بحثت عنها طوال حياتي ولم أجدها».

كانت تلك المرة الأولى التي يمسك فيها أبي بيدي منذ أن أصبحت راشدة. صارت تلك اليدان اللتان كانتا تلتقطانني بسهولة وأنا طفلة، جافتين وهزيلتين.

«أبي، أقسم لك سأجد طريقة. لن أجعل حياتك والأشياء التي تعلمتها تذهب سُدىً أبدًا».

ثم قلت له ما وددت قوله دومًا ولم أستطع: «أبي، أنا أحبك».

كانت عيناه تحدقان في السقف دون تركيز، لكن أمكنني رؤية دموع فيهما.

توفي في أحد ليالي شهر يناير. وعندما دلفت إلى الخارج بعد وضع أبي في المشرحة، تهاوى من السماء المظلمة الكالحة ثلج رقيق، وتخيلت أن هذا التساقط الكثيف للثلج لروحه. وبينما أحدق إلى السماء، لفح هواء الشتاء القارس خدي. حينها أدركت أن أبي فارق الدنيا التي أعيش فيها.

بعد الجنازة عكفت على تنظيف أشياء أبي. فتحت مُجمد الثلاجة ورأيت خمس سمكات كورفينا صفراء مجمدة قد بقيت دون صاحب.

ها هي الدموع التي كنت أحبسها تنفجر أخيرًا، تمرغت في الأرض وبكيت بحرقة كما الأطفال. شعرت بمقدار حبي لأبي، وأتعبني إنكاره للملذات التي كانت بين أنامله، إذ توفي دون أن يأكل طعامه المفضل. بعدها أدركت شيئًا أصبح بعد ذلك وعدًا قطعته على نفسي: ليست تلك الطريقة التي أود أن أحيا بها، سأحترم طلب أبي الأخير. علي أن أجد طريقة لأصبح ثرية.

الجزء الأول

1

المرشـدة

عقب فترة وجيزة على موت والدي، احتفلت بعيد ميلادي الأربعين. بعد بلوغي سن الأربعين ومعاناتي من وفاة أبي، بدت حياتي مختلفة. نشأت في أسرة من طبقة متوسطة، ودرست في إحدى جامعات القمة، وعملت لعشر سنوات صحفية في واحدة من أعرق جرائد الدولة، ثم أتممت ماجستير إدارة الأعمال في كلية وارتون بجامعة بنسلفانيا وأنا الآن مسؤولة العلاقات الخارجية في شركة أمريكية. لم تكن حياتي يومًا ما ناجحة نجاحًا باهرًا أو فاشلة فشلًا ذريعًا، فأنا أتلقى راتبًا ثابتًا وما يكفي من العرفان بفضل وظيفتي هذه، وتزوجت رجلًا من أحنى الناس ضلوعًا ويعمل في الخدمة العامة، ولدينا ابن. لم أقلق من العيش في فقر، لكني أيضًا لم أعش حياة الدعة الخالية من الهموم المالية.

إلا إنني كنت أعيش حياة غير مرنة. صديقاتي المتزوجات من طبيب أو من محامٍ غني أو لديهن ميراث آنذاك كن في رغد من العيش، لكن لم تكن لدي الحرية لأتصرف بعشر دولارات. عندما كانت ترسل إلي الصحف، أقتطع منها قسائم الخصم وأهرع لشراء اللحم أو السمك المعروض بتخفيض قبل وقت انتهاء القسيمة. دائمًا ما كنت أفاضل بين أسعار الوقود في عدة محطات تموين أثناء قيادتي. وعندما أشتري أشياءَ لابني، أمضي ساعات بحثًا على الإنترنت عن أبخس الأسعار. كما كنت أصر على تحصيل نقودي من عروض إعادة جزء من المال المدفوع بإرسال إيصالات إلى المركز التجاري أو المتجر متعدد الأقسام وأمكث على الهاتف لساعات حتى الحصول عليها.

ومع أني عشت مقتصدة في نفقاتي، إلا أن راتبي كان يختفي من حسابي البنكي. وبدلًا من تحقيق الاستقرار المالي، كنت أعيش على الكفاف فحسب إن لم يكن حتى عيشًا ضنكًا. دائمًا ما كنت أشعر بالعصبية لأن حياتي مشبعة بالتضحية

باليوم من أجل الغد. متى يأتي الغد؟ إذا ما سألني أحدهم ما إن كنت أحب الإبقاء على حياتي هكذا، لكنت أجبت بكل ثبات: لا!

بعد وفاة والدي، بحثت عن أفضل طريقة لأصبح ثرية. قرأت كثيرًا، وبالاستناد إلى عملي السابق كصحفية، زرت خبراءَ لأسألهم عن أفضل الوسائل التي يمكنني من خلالها تحقيق الثروة، لكنهم أعطوني نفس الإجابة: لقد تحطم سُلم الوصول إلى الثراء.

«كما كتب طوما بيكيتي (Thomas Piketty): تجاوز معدل نمو رأس المال معدل النمو الاقتصادي. ومهما كنت مجتهدًا، لا يمكنك تجاوز من لديهم ميراث».

«إن تطور الذكاء الاصطناعي أو الرجال الآليين سيقلل عدد الوظائف. سيزداد بعض الرأسماليين ثراءً، ويغدو الأشخاص العاديون أكثر فقرًا».

أثناء بحثي قابلت عددًا من الشبان اليافعين أيضًا، والذين كانوا يبحثون بيأس عن إجابات لنفس السؤال الذي طرحته.

«تقول الأجيال القديمة إنه ينبغي الاحتفاظ برواتبهم من أجل فترة التقاعد. لكني لا أريد التضحية بشبابي من أجل مستقبلي».

«عندما أتقاضى راتبي وأدفع الإيجار، وأسدد قرض دراستي، وأدفع لقاء نفقات معيشتي، لا يتبقى أي شيء. أما الزواج وإنجاب أطفال فسيكلف المزيد. لا أعتقد أنه سيكون في وسعي إنفاق ما يكفي من المال على نفسي أو شراء منزل لي في المستقبل».

«لماذا يوجد الكثير من الناس يأتيهم الثراء المفاجئ حتى إذا ما قالوا إن الثراء يزداد صعوبة؟ ما هو سرهم؟ هل سأكون ثريًا يومًا ما؟»

أخيرًا، وبعد مواجهة المُثبِّطات أينما وليت وجهي، قال لي أحدهم إنه يوجد شخص واحد فقط في العالم يمكنه بالتأكيد الإجابة على سؤالي: «مرشدة

الأثرياء». ما إن سمعت الفكرة، حتى عَضضتُ على أناملي وجززت على أسناني، كوني قابلت هذه المرشدة منذ عشر سنوات.

في عام ٢٠٠٦، كنت صحفية أعمل في فريق العدد الأسبوعي لإحدى الجرائد، وأبحث عن الأخبار التي يمكنني الكتابة عنها للقراءات الخفيفة في العدد الأسبوعي. وأثناء لقاءٍ لاحتساء النبيذ مع صحفيين آخرين، سمعت قصة عن «مرشدة الأثرياء» التي تدعى سو يون لي. تلك المرأة التي دائمًا ما أراد كل الأثرياء الالتقاء بها، والتي كانت في العشرينات فقط من العمر وتخرجت من جامعة مرموقة. تعلمت في سن السادسة الدراسة الآسيوية التراثية عن القدر الذي يتنبأ بمصير الناس بناءً على تاريخ ووقت الميلاد، والتي تدعى «الأعمدة الأربعة». قالوا إنها أتقنت الأعمال التراثية الشرقية والآسيوية وحللت بيانات لآلاف الأشخاص لتكتسب فكرها الخاص، وحققت كل كتبها عن الثروة ترتيبًا في قائمة أفضل الكتب مبيعًا.

قلت مستفهمة: «عجبًا! إنها تبدو مذهلة، أخبرني المزيد عن هذه المرشدة».

أخذ زميلي رشفة من النبيذ وواصل الحديث: «هل تعرفين أكثر جزء مذهل في هذا؟ كل شخص يقابلها يشعر بأنه التقى بشخص مختلف». شعرت بظمأ الفضول عند سماعي هذا. تابع: «يقول البعض إنها تشبه المدرس الحكيم، بينما يقول آخرون إنها أكثر شبهًا بالساحرة التي تغوي الناس، وأطلق عليها آخرون الفتاة البريئة. سمعت أن بعض الرجال خضعوا لجاذبيتها بل وحتى عبدوها، لكن المرشدة بالطبع لا تعطيهم الفرصة».

«ويحي، أحقًا هذا؟»

«نعم، لكن كل من يلتقي بها يتفق على شيء واحد، إذ يقولون إن حياتهم تغيرت. حسب قولهم، حالفهم الحظ واقتنصوا الفرصة وفي النهاية أصبحوا أكثر ثراءً».

أخبرني حدسي أن هذه يمكن أن تكون قصة عظيمة، وأردت بشدة أن ألتقي بها وأفكر ما نوع شخصيتها. مجرد سماع القصة فحسب جعلني أفكر أنها ستلقى صدى كبيرًا لدى القراء، فأجريت اتصالًا لتحديد موعد.

في يوم المقابلة، كنت أنتظرها في ردهة المبنى. وكما هو متوقع، سرعان ما دخل شخص ما عبر باب زجاجي ضخم. توجد بعض الأوقات في الحياة التي يمكنك أن تتذكرها وكأنها حدثت أمس، مع الكثير من الذكريات عن المناخ والجو والصوت. لن أنسى أبدًا أول لحظة رأيت فيها سو يون.

لم أتمكن من رؤية وجهها في البداية، لكني استطعت من الوهلة الأولى أن أعرف أنها المرشدة، فالمناخ حولها كان مختلفًا بأكمله، بل حتى روحاني، وكأنها محاطة بضباب الصباح الباكر. كانت تلك المرة الأولى والوحيدة التي شعرت فيها بشعور كهذا حيال شخص. وبعصبية يشوبها الشك، وقفت متصلبة في مكاني وكأنني تحولت إلى حجر.

تقدمت سو يون ناحيتي ومدت يدها للمصافحة. كانت يدها هشة بما يكفي لتوقظ بداخلي غريزة وقائية.

«أنت بالتأكيد الآنسة جو يون هونج. سررت بلقائك.»

بدأت في الحديث مترددة: «آه ... أهلًا ... بماذا ينبغي أن أناديكِ...؟»

«يمكنك مناداتي باسمي الأول فحسب».

ثمة طلاوة ورنة موسيقية في صوتها، وتبدو وقفتها أنيقة وجليلة، ولديها ذراعان وقدمان نحيلتان على هيئة ممشوقة، ووجهها نضر ومستدير مع أنف مستدق. أما عيناها اللتان على شكل لوزتين، فكانتا تطرفان وهي تبتسم. ومع أنها لم تكن جميلة بالمعنى النمطي، إلا أن مظهرها كان خلابًا. كانت في العشرينات من العمر لكنها تبدو أصغر كثيرًا، باستثناء عينيها الثاقبتين.

بدت المقابلة في ذلك اليوم وكأنها سحر. لقد كنت تائهة في محادثتي مع سو يون وبالكاد لاحظت أي شيء آخر حولي، أذهلتني سو يون بفكرها. بدأت المحادثة، ولكل كلمة حسبانها، وعرضت إجابات حكيمة ومواساة لطيفة في كلمات سهلة الفهم.

وبينما كنا نختتم محادثتنا، سألتها: «ما هي خططك المستقبلية؟»

«لقد جمعت حالات لأشخاص أثرياء من شتى بقاع الأرض وأنا أحلل العلاقة بين الثروة والسلوك بناءً على هذا»

«مرحى! هذا يبدو مذهلًا. يمكن لهذا التحليل أن يكشف أسرارًا عن الكيفية التي تتيح للمرء أن يصبح غنيًا!»

أمسكت سو يون يدي برفق وقالت: «ربما لن تدركي الأمر بعد سيدة هونج، فأنت ما زلت محبوسة في قفصك. إذا قررت تحرير نفسك من هذا القفص خلال عشر سنوات، فعليك أن تستجمعي شتات نفسك».

لم أعرف ما الذي كانت تقصده بكلماتها، لذلك لم أعرها الكثير من الاهتمام. لكن الآن، وبعد عشر سنوات لاحقة، تردد صدى كلماتها عن لم الشتات في أذني مثل الموسيقى.

ترى أين هي الآن؟ هل ستتذكر ما قالته لي؟

2

العثور على المرشدة

بحثت على الإنترنت وسألت في كل مكان محاولة الوصول إلى آخر أخبار سو يون. بعد اجتماعنا صارت منخرطة كثيرًا في تأليف الكتب وإلقاء المحاضرات، وذاع صيتها وأصبحت أفكارها أكثر عمقًا، وقيل إن الأمر يتطلب أكثر من سنتين لمقابلتها، حيث يتجمع لفيف من الناس حول منزلها في محاولة لمقابلتها أوقات الأزمات الاقتصادية أو عند نقل عضو مجلس إدارة.

اختفت سو يون فجأة.

لم تعد تقدم المشورة للأغنياء، وتسبب اختفاؤها في معاناة الكثيرين. كانت هناك شركة عالمية تعتمد بالكامل على إرشاد سو يون إلى درجة إنه عندما فشل بعض أعضاء مجلس الإدارة في الحصول على مشورتها، فُصلوا من عملهم. تجمهر المرشحون في آخر انتخابات الجمعية الوطنية حول منزلها لكن لم يعثروا عليها قبل الانتخابات. هل يجوز أن تكون هذه الهزيمة النكراء مصادفة؟

دارت الكثير من الشائعات حول مكانها. قال البعض إنها كانت تستعد للكشف عن أسرار مذهلة بناءً على بيانات من مستشاريها ومحلليها، لكن ثمة آخرين كانوا على يقين بأنها تتعافى في مكان ما بالخارج. وقيل إنها عزلت نفسها بمنأى عن الناس في أوروبا، بينما أفاد آخرون بأنهم رأوها تعطي المشورة لأثرياء في اليابان.

وفقًا لأبحاثي، كانت آخر مرة ظهرت فيها سو يون في الإعلام عام ٢٠١٣، حين تصدرت مقابلتها صفحة كاملة في صحيفة كورية رئيسة. كانت ابتسامتها عريضة في الصورة وعليها أحد أقوالها: «بينما كنت أحلل البيانات التي جمعتها من الأثرياء، بدأت ألاحظ سرًا مشتركًا بينهم»، لكنها لم تكشف عن ماهية هذا السر.

أما وأني في مهمة الآن، فقد نفد صبري وأتحرق شوقًا لرؤيتها بأسرع وقت ممكن. تمكنت من الوصول إلى بريدها الإلكتروني وكتبت لها من أعماق قلبي قدر المستطاع. كتبت عن لقائنا منذ عشر سنوات وسألتها إن كانت تتذكرني، وعبرت عن أسفي لفقدان والدي معبرةً عن حماسي لتعلم كيف أصبح ثرية تكريمًا لرغباته، وأخبرتها أنها الوحيدة التي يمكنها مساعدتي. وبالتأمل في الوقت الماضي، بدا ما أريد قوله أكثر من أن يتحمله بريد إلكتروني إلى إنسانة لم أقابلها سوى مرة واحدة.

وقبل أن أضغط على زر الإرسال، أغمضت عيني ودعوت: «رجاءً، رجاءً... اجعل سو يون تقرأ هذا البريد الإلكتروني...»، ثم ضغطت على الزر، ووصل إليها.

مرت عدة أيام، شعرت أنني في انتظار خطاب قبولي بالجامعة. كان قلبي يخفق بقوة كلما أصدر جوالي صوتًا، وبدأت أقلق مما إذا رأت بريدي الإلكتروني ولم تتذكرني، أم تذكرتني وتظن أنني مجنونة. وعقب أسبوع، رأيت شيئًا جديدًا في صندوق البريد الوارد. قفزت ناحيته؛ لقد ردت سو يون علي.

«كم هو رائع أن أسمع منك هذا. أتذكرك، وأهنئك على نجاحك إلى هذا الحد».

بدت كلماتها هادئة، وكأنها علمت أنني سأتأثر بردها. واستني في موت أبي وقالت لي إنها كانت تعيش في أوروبا، وما كتبته عقب ذلك أذهلني.

«حان الوقت، هل تذكرين حينما أخبرتك بوجود مصادفة في هذا العالم؟ كل شيء جزء من معجزة كانت تنتظر منذ أمد بعيد».

ثم رحبت بي لزيارتها في أي وقت. وبمجرد قراءتي لهذه الجملة، فتحت حاسوبي وكتبت لها بريدًا إلكترونيًا لأحدد معها موعدًا، واشتريت تذكرة إلى إيطاليا.

***

هبطت طائرتي بلطف في ميلان بعد حوالي اثنتي عشرة ساعة على مغادرة سيول. كانت سو يون تمكث في فندق بالقرب من بحيرة كومو، على مسيرة نصف ساعة بالسيارة من المدينة. استأجرت سيارة من المطار وقدتها إلى البحيرة. وأثناء قيادتي على الطريق السريع، تذكرت مقابلتنا منذ عشر سنوات.

بعدما فرغت أنا وسو يون من المقابلة واحتسينا القهوة، وددت أن أسألها إن كان علي مواصلة العمل كمراسلة صحفية أم أتقدم لدراسة ماجستير إدارة الأعمال، لكنني ترددت.

حتى الأثرياء ينبغي عليهم الانتظار فترة طويلة لمقابلة هذه المرشدة... هل يمكنني أن أسعى للحصول على حكمتها إن كان لقائي معها فقط لأجل هذه المقابلة؟ هذا السؤال يهمني بحق، وربما لا تأتيني فرصة أخرى لأطرح عليها هذا السؤال...

لكن عندما تطلعت إلى سو يون شعرت براحة. عيونها العميقة كالبحيرة، جعلتني أشعر بالثبات حقًا. بدت وكأنها لن تنتقد أي سؤال أطرحه.

بعدما شرحت معضلتي، حكت لي سو يون أحد الأساطير من النصوص البوذية:

يوجد في النصوص البوذية حكاية رمزية حول شجرة خيزران ساحلية وبئر (岸樹井藤)، تحكي عن رجل كان يفر من فيل يهاجمه في حقل ومر ببئر. استخدم ساق الخيزران للنزول إلى البئر. وعندما نظر إلى الأسفل، رأى أفعى فاغرة فاها. وفي أعلى البئر توجد فئران سوداء وبيضاء اللون تقرض ساق الخيزران الذي يتشبث به الرجل، وإذ بشيء يسقط فجأة على رأسه؛ عسل حلو المذاق! فما كان من الرجل المحاط بالموت من كل مكان، إلا أن التهم العسل دون تفكير ونسي كل مخاوفه.

التفتت سو يون ناحيتي وسألتني بلطف: «كيف لهذا الرجل أن يهرب من

مصيبته؟»

«حسنًا، سوف يموت قريبًا، لكن بانتشائه من تناول العسل... لا أرى كيف لهذا أن ينتهي به إلا بموت محقق».

استمعت سو يون إلى إجابتي بعناية وبدأت الحديث: «كانت لديه طريقة واحدة للخروج وهي تسلق ساق الخيزران وقتال الفيل. ما إن يتخذ القرار لن تكون هزيمة الفيل بنفس قدر صعوبة تعامله مع مخاوفه، فالأرض تنظر بعينيها المذهلتين صوب النصر».

بعد ذلك عرفت أنني لم أدرك تمامًا مغزى كلام سو يون. لكن عندما سمعتها تتحدث، شعرت بالأمل يشرق بداخلي مثل الشمس، واختفت المخاوف الكامنة في عقلي كانقشاع السحب الجَهَام. شعرت بالشجاعة لأقدم على انطلاقة بداية جديدة بداخلي، فقبل وقت طويل كنت أعد خطة للذهاب إلى فيلادلفيا ونيل درجة علمية في الأعمال.

تذكرت ما كنت أقوله في كل مرة أواجه فيها صعوبات خلال السنوات العشر الماضية. يبدو أنه ما إن تعقد العزم على أمر، لا يصعب أبدًا التغلب على الفيل. ربما يبدو التسلق صعب المنال، لكنك تتقدم كل خطوة على حدة، وبعدها يبدو العالم مختلفًا قليلًا ما إن تنتهي محنتك. أدركت لاحقًا أن نصيحتها أهم شيء سمعته منذ عشر سنوات، ولم أتمكن من كتم إعجابي بالكيفية التي نفذت بها بصيرة الأستاذة إلى داخلي.

عندما استفقت من ذكرياتي كنت أقود السيارة إلى قلب مدينة كومة. مررت بكنائس صغيرة ومنازل ذات أسقف حمراء مع مشهد مطل على السماء الزرقاء المكسوة بالسحب كعروق الرخام. وما إن اجتزت المدينة، ظهرت بحيرة جميلة على الجانب الأيسر من الطريق. كانت المنازل تقع بالقرب من المياه بتألق، وتوهج نور منطقة البحر المتوسط على سطح البحيرة، فبدأت أشعر بالبهجة. ها

قد ولت عشر سنوات، كيف ستبدو بعد كل هذا الوقت؟ ما الذي حدث لها؟

عندما وصلت إلى الفندق، كان الوقت قد حان تقريبًا على موعد لقائنا. بدا الفندق فارهًا، مثل القصر الفخم. كان للردهة الرخامية نافذة تطل على البحيرة، وتساءلت كم يكلف مكانًا كهذا في الليلة الواحدة. أصابني هلع عن غير وعي من المظهر المترف والفخم للفندق، ولم تبد السترة السوداء والقميص الأبيض اللذان أرتديهما ملائمين لهذا المكان. وقفت وأنا أمسك يد حقيبة حاسوبي المحمول ويداي وكتفاي في حالة متوترة.

عندئذ فقط، تردد صوت في أذني واضح مثل مياه البحيرة الصافية.

«يسرني أنك قطعت كل هذه الرحلة الطويلة لرؤيتي».



3

لـم الشـمـــل

استدرت غريزيًا، ورأيت ظلًا أنيقًا لامرأة واقفة من حيث أتى صوتها الرنان. لم أتبين وجهها، فقد كانت تولي وجهها صوب البحيرة التي لمعت كالمرآة، لكني عرفت بلمحة واحدة من كانت. إنها المرشدة، سو يون.

تمامًا مثل تلك اللحظة منذ عشر سنوات، بدا المناخ حولها مختلفًا. كانت ترتدي ثوبًا أسود يصل إلى ركبتيها ويتدلى بأناقة على كتفها، بينما تموج شعرها البني الغامق منسدلًا حتى صدرها. لم تكن بالطويلة، لكنها تمتعت بحضور طاغٍ مقابل البحيرة في الخلفية. بدت وكأنها محاطة بهالة، ربما بسبب أشعة الشمس المتسللة.

اقتربت مني سو يون ببطء، وخلال بضع ثوانٍ من اقترابها، كانت تبدو مختلفة نوعًا ما في كل لحظة. مر بعينيها ربيع زاهر، وصيف دافئ، وحفيف خريف، وشتاء بارد.

تحكمت بأعصابي وقلت: «مرت مدة، أقدر أنك قطعتِ وقتًا من جدول أعمالك المزدحم لرؤيتي».

انتهت خطواتها الرشيقة وصولًا إلي، يفوح منها مزيج مسكر من الإيلنغ يلانغ والياسمين والمسك. في العشرينات من عمرها كانت منتعشة كزهرة الربيع، لكنها الآن مثل زهرة منتصف الصيف التي اكتمل تبرعمها تحت شمس الصيف. بدت قوية لكن مسترخية.

«تبدين أفضل حالًا مما اعتقدت، هذا يبعث على الراحة».

حبست دموعي وأنا أتذكر مصابي الأخير.

ابتسمت سو يون ابتسامة دافئة وأرشدتني إلى جناحها. بينما كانت تطلب

قهوة على الهاتف، ألقيت نظرة على الغرفة التي تحوي أريكة أرجوانية مثل فرشاة انغمست في طلاء وسط الأثاث المصنوع من شجر البلوط. كان بإمكاني رؤية بحيرة كومو عبر النافذة. هل كانت تختبئ هنا طوال هذه السنوات؟ سألتها: «هذا المكان خلاب، هل كنت هنا منذ فترة كبيرة؟»

هزت رأسها بلطف: «لا، لقد جئت إلى هنا منذ ثلاثة أيام فحسب»

«أحقًا هذا؟ كان الناس يسألون بشغف عن سبب عدم تمكنهم من التواصل معك ...».

ابتسمت سو يون بغموض وحدقت في عيني بهدوء لبضعة ثوانٍ. انكفأ جسدها إلى الأمام، وأمسكت ذراعي وقالت: «لكن الناس الذين ينبغي لهم لقاء بعضهم سيقابلون بعضهم».

وكأني وقعت تحت تأثير تعويذة، بحت لها بحزني بعد وفاة أبي، وكيف شعرت أن حياتي صارت مقيدة منذ وفاته. شرحت لها كيف أراد والدي أن أعيش حياة أكبر، وكما ينهار السد المنيع، انفجرت بالدموع أمامها. لم أنتحب قط أمام أي شخص منذ وفاة والدي، لكني أمامها شعرت وكأني منفتحة على آلامي.

أمسكت سو يون بيدي وأنا أبكي وقدمت لي منديلًا بصمت، ثم تحدثت إلي بنظرة متأملة.

«من المهم جدًا الحفاظ على الشعور بالحزن كما هو. بهذه الطريقة لا يأسن الأسى، لكن يتدفق كالنهر. إذا كبحت لجام عواطفك، ستتسمم في عقلك، مثلما يأسن الماء الراكد».

أثناء حديثها ارتاح عقلي ولم أخنق دموعي.

«لقد تعلمت الكثير بالتفكير في حياة والدي، لأنه فعل الكثير لي، لكني لا أريد أن أضحي إلى الأبد مثلما فعل والدي. أريد أن أشعر بالحرية لأستمتع بحياتي».

عندئذ، تسببت نقرة على الباب في إيقاف حديثنا لبضع ثوانٍ. تلك القهوة التي طلبتها. استعدت رباطة جأشي بينما وضع النادل القهوة على الطاولة. وفي تلك الأثناء، فكرت إن كان ينبغي علي طرح الأسئلة القابعة في عقلي.

ملأت رائحة القهوة كل الغرفة. وفي الوقت الذي التقيت فيه بنظرة سو يون الحانية، انطلق السؤال الذي أتى بي كل هذه المسافة من بين شفتي: «كيف يمكن أن أصبح ثرية؟»

بدلًا من الإجابة مباشرة، التقطت سو يون بصمت كوب قهوتها. كان الكوب مزينًا بورود ألوانها ذهبية وزهرية وصغيرة الحجم. قربت الكوب من وجهها واشتمت رائحة القهوة، ولامس الكوب شفتيها مع ابتسامة خفية. وفجأة، بدت الوردة على الكوب وكأنها تتبرعم. بدا الأمر وكأن العالم يدور حولها فجأة. وبعد أن ارتشفت من القهوة، رفعت رأسها قليلًا. كتمت أنفاسي.

«الإجابة هي *الامتلاك*».

4

امتلاك

تحدثت سو يون باتزان وهي تؤكد على كلماتها، وتردد صدى صوتها داخل الغرفة.

«اشعري بما تمتلكين الآن، بكل ما تعنيه الكلمة بالضبط».

هل تلك أحد أحاجي زن؟ ربما يجب علي الإجابة على أسئلة تبدو غير ذات صلة إلى أن أجد الإجابة المجازية بنفسي. شعرت بالقلق من أن سو يون تسألني سؤالًا معقدًا لا يمكنني الإجابة عليه.

نظرتُ إلى البحيرة عبر النافذة، وركزتُ انتباهي لمواكبتها. خلف الستارة المخملية الفاخرة بدا مشهد كامل لبحيرة عميقة فضية البياض تتلألأ في ضوء الشمس، وكأن آلاف الحبيبات الزجاجية تتناثر على صينية فضية اللون.

«يوجد قدر هائل من المال في هذا العالم. وكما نشعر بلمسة باردة ونحن نغمر أيدينا في المياه، يمكننا أيضًا الاستمتاع بالثروة ونشعر بالوفرة. هذا هو *الامتلاك*؛ القدرة الداخلية على زيادة سرعة تدفق المياه وتغيير مسارها. مثلما يتدفق إلى المحيط تيار متقطع، يجعلنا *الامتلاك* نتدفق إلى حظ أوفر تدفقًا طبيعيًا».

لم يوضح هذا الأمور لي على الإطلاق، إذ ركزت على المصطلح الذي استمرت في استخدامه: «ما هو *الامتلاك*؟»

ابتسمت سو يون بغموض ولمست كوب القهوة بهدوء، ثم أحكمت قبضتها على يد الكوب وشربت منه. وبعد دقيقة من الصمت، وبدلًا من أن تجيب على سؤالي، أشارت إلى هاتفي على الطاولة وسألتني: «متى اشتريت هذا الجوال؟»

«منذ حوالي عام أعتقد؟ اشتريته لأنه كان من أحدث طراز». كنت مشدوهة لكن مستعدة لمجاراتها.

«لنعد مرة أخرى إذًا إلى عام مضى، كيف شعرت عندما اشتريته؟».

آه، هذا الهاتف، كنت متلهفة عندما اشتريته. كان الأغلى في المتجر، والأحدث على الإطلاق. شعرت وكأنه سيساعدني أن أبدو مثل سيدة أعمال فاتنة. على الجانب الآخر، جعلني أشعر بالقلق أيضًا. هل يمكنني شراء هذا دون ضير؟ إنه باهظ الثمن، يمكن لهاتف أرخص ثمنًا أن يكون مجديًا مثله. وبعد الكثير من التأمل، اشتريت الهاتف بخطة تقسيط ستة أشهر على بطاقتي الائتمانية. وبينما كان الموظف يطبع إيصال الاستلام خفق قلبي بشدة لأني شعرت أنني أنفق الكثير من المال وأقترف خطأ. منذ ذلك الحين، في كل مرة أرى فاتورتي الشهرية، ألوم نفسي وأشعر أنني أهدرت مالي.

أخبرتها قائلة: «حسنًا، تساءلت كم ثمنه، وفكرت في أنه ربما يكون باهظ الثمن وترددت فيما إذا كان بمقدوري تحمله. لكن بعد دفع ثمنه، شعرت بالذنب والندم على شرائه...»

«لم ينتبك شعور جيد حياله إذًا»

«لا، انتابني شعور سيئ. حاولت تبرير شرائه، لكنني ظللت أشعر بعدم الراحة».

تحدثت سو يون بصوت جلي.

«*الامتلاك* هو شعورك بوفرة ما لديك لحظة إنفاق المال. ومع أن هناك حلولًا كثيرة للسؤال الأول – كيف أصبح ثرية؟ - إلا أن هذه هي أبسط الطرق وأكثرها فاعلية لتصبحي ثرية».

جالت أسئلة كثيرة في عقلي. ألم أكن أخسر المال عندما أشتري أشياء؟ أمتلك المال بعدم إنفاقه! بدت فكرة سو يون مثل **امتلاك** كعكة وأكلها، أيضًا.

ابتسمت عيناها، وكأنها فهمت ارتباكي.

«والآن، سيدة هونج، تخيلي أنك تجنين مئة ألف دولار شهريًا، ثم افترضي أنك

تشترين هذا الجوال اليوم. هل سينتابك نفس الشعور؟»

أغمضت عيني للحظة، وتخيلت حسابي المصرفي مليئًا بالنقود. أدركت أنني كنت أبتسم وشعرت بنوع من الفرح بتخيلي لهذا الأمر فحسب. فتحت عيني محدقة إلى جوالي. ذلك الجوال الذي بدا باهظًا لا رجاء فيه يبدو الآن مختلفًا تمامًا. قلت في خاطري: إنه سهل الملتمس سلس المطلب، يمكنني شراؤه بكل سرور لأني سأملك ما يكفي من المال دومًا.

قلت لها، وأنا أفكر بصوت عالٍ: «ينتابني شعور حسن بمجرد التفكير في هذا... هل هو الشعور *بالامتلاك*؟»

«قولي لي ما نوع هذا الشعور». مالت سو يون ناحيتي، وركزت على كلماتي وكأنها ثمينة.

«عندما تخيلت نفسي أحقق دخلًا كبيرًا، غمرتني السعادة لشرائي هذا الهاتف. لن أقلق حياله على الإطلاق، لأنني سأوفر دومًا المال له، وعلى العكس تمامًا: أشعر بحال أفضل لأن هذا الجوال يثبت أني أمتلك مالًا».

ما إن سمعت سو يون هذا حتى لمعت عيناها وابتسمت ابتسامة عريضة، ثم أشارت بسبابتها ناحية الهواء وقالت، «هذا صحيح، الشعور الجيد! من الممتع جداً أن تشعري بأن لديك المال لتستبدليه بشيء تريدينه».

«خلال حياتي في العمل كصحفية إخبارية، أجريت عدة لقاءات مع مديرين تنفيذيين وأثرياء مشهورين. وعندما كنت أسألهم، «كيف أصبحت ثريًا؟»

كان بعضهم يجيب بتواضع أنه «كان الحظ حليفي»، بينما أعطى آخرون إجابات واضحة، مثل «نجحت في السوق»، أو «بمساعدة بعض الأشخاص الطيبين». أيًا كان ما قالوه، كانوا يقولونه دون أن ينتبهوا كثيراً إلي أو إلى كلماتهم.

بينما كنت أجلس مع سو يون، كنت مذهولة بكيفية طرحها للأسئلة واختيارها للكلمات بعناية لجعل فكرتها مفهومة. كان بإمكاني معرفة السبب الذي يجعل كثير من الأثرياء يسعون إلى نيل الإرشاد منها. وأكثر ما ميزها هو الطريقة التي كانت تركز بها علي بكل قلبها وهدوئها في تلك اللحظة، كانت مرشدتي الخاصة.

#اقتباسات من كلام المرشدة

«*الامتلاك* هو شعورك بوفرة ما لديك لحظة إنفاق المال»

5

سر الامتلاك

«أريد أن أستفيض في سؤالي عن كيفية ممارسة *الامتلاك*. عندما أشعر بما أمتلكه، هل يفترض أن أتخيل **امتلاكي** للمال والشعور بهذا *الامتلاك*، أم الشعور الجيد حيال المال الفعلي في محفظتي؟».

وضعت سو يون إحدى يديها على الأخرى ومالت ناحيتي قليلًا.

«سيدة هونج، تلك اللحظة هي التي يجب أن نشعر بها ونركز عليها. *الامتلاك* يجب أن يبدأ الآن. إنه ليس المستقبل، بل الحاضر. المال الذي لديك الآن هو هدفك. انظري للحظة فيما حولنا وما لديك الآن؛ كوب من القهوة وجوال وحقيبة يد... كيف جعلتها ملكًا لك؟»

«بالمال... آه، انتظري لحظة». فكرت لبرهة: قالت إن *الامتلاك* هو الشعور بأن لدي المال والتمسك بهذا الشعور، ولكن ما صلة هذا بذاك؟

«آه! اشتريتها لأني أملك المال. أنا أملك المال لشراء هذه الأشياء!»

«صحيح، لديك ما يكفي من المال لتحمل نفقة القهوة التي تشربينها».

حملقت للحظة في كوب القهوة الذي أحمله. إن فنجان قهوة من هذا الفندق في مثل هذا الفنجان الفاخر يجب أن يكون مكلفًا، ربما عشرة دولارات للفنجان الواحد؟ وبإمكاني تحملها. لدي المال لدفع هذا السعر، لأنني اكتسبته. أعلم أنها مجرد قهوة لكني شعرت بالفخر فجأة. بدت القهوة فاخرة المظهر وكأنها أمارة، تبين لي أن لدي المال الضروري للاستمتاع بهذه التجربة اللذيذة. تغيرت مشاعري من القلق غير المريح إلى فرحة منعشة، وكأني أقلب عملة على الوجه الآخر.

«بأمانة، مجرد قول هذا يجعلني أشعر بالحماس. أشعر أنني أغنى من ذي قبل،

وأشعر أيضًا بنوع من الفخر»

قالت سو يون بابتسامة ساحرة: «نعم، لقد مارستِ *الامتلاك* لتوك».

شعرت أيضًا بقليل من الدهشة في نفسي. لماذا لم أشعر أبدًا بمثل هذه الطريقة عندما كنت أنفق المال؟

في وقت الشراء، كان ينتابني شعور مثل: «هذا مبالغ في سعره»، «هذا إهدار للمال»، «كم هو مزعج أنني ملزمة بشراء هذا»، «هل من ضير في شراء هذا؟» أو «لا يمكنني تحمل ثمن ذلك». بينما كنت أتأمل في هذا وأعض على نواجذي بسبب سلبيتي، جلست سو يون بصبر، وهي تراقبني بابتسامة رائعة على وجهها. بدا لي أنني بينما كنت أتحسس طريقي خلال الضباب، أمكنها أن ترى بالضبط إلى أين سنذهب. شعرت وكأني أتظلل بأمتن مظلة في العالم.

نظرتُ إلى حقيبتي وملابسي وحذائي، وشعرت باختلاف. الأشياء ذاتها، لكنها تبدو الآن دليلًا على الوفرة التي لدي؛ ذلك هو الشعور *بالامتلاك*. إنه شعور عميق بالسعادة والثراء والامتنان يغمرني من رأسي إلى أخمص قدمي. في تلك اللحظة، تحول تركيزي مما أفتقر إليه إلى ما أمتلكه، كتبديل سرعة السيارة، وبدا العالم مختلفًا تمامًا.

«إنه أمر مذهل!».

ابتسمت سو يون بلطف على ردة فعلي، وكأني أبلي بلاءً حسنًا، وقالت: «تخيلي أنك فتحت زر الإضاءة؛ هذا هو ما حدث. لقد كنت تفتحين زر 'لا يوجد ما يكفي من المال' في كل مرة تنفقين فيها مالًا، ولذلك كانت تنتابك مشاعر سلبية، إذ لم يكن هناك أي متسع لعواطف الامتلاك. لكن الآن، عندما فتحت زر الامتلاك، شعرت بمشاعر إيجابية أكثر. ستتفاجئين من رؤية مدى الفارق الذي يحدثه هذا التغيير».

أنصتُّ بحرص.

استأنفت حديثها: «في هذا العالم، لا يمكننا فهم أي شيء بالطريقة التي يكون عليها. إننا نستوعب العالم بالطريقة التي نلاحظه بها. فكري في الوقت الذي أردت فيه شيئًا بحق، لنقل حذاءً رياضيًا أبيض، وفجأة ترينه في كل مكان. وبالمثل، إذا ما ركزت انتباهك على ما تمتلكينه، سوف تستوعبين العالم حولك باختلاف. سيتغير عالمك إذا بدلت طول موجة 'لا يوجد ما يكفي من المال' إلى *الامتلاك*».

كانت على حق، كنت أرى العالم من خلال عدسات «ليس كافيًا» وأنا أنفق المال. ربما لهذا السبب كنت أشعر دومًا أنني أعاني من نقص شديد. عرفت أنني لم أكن الوحيدة التي تشعر بهذه الطريقة. تحدثت مع أصدقائي وزملائي عن هذا الشعور في كل الأوقات، دائمًا ما كنا نقول «لا يوجد ما يكفي من المال».

اثنان من زملائي من الأزواج العاملين يعيشان في شقة مساحتها معتدلة، وألحقا ابنيهما بحضانة خاصة، ويعيشان حياة الطبقة المتوسطة. مع هذا، كانا يشعران بالقلق دومًا ويشكوان قلة المال. وقد اعترف أحدهما قائلًا: «لا يتبقى ما يكفي في رصيد حسابي المصرفي بعد أن أدفع رسوم الحضانة وراتب جليسة الأطفال وكل الضرائب ورسوم التأمين.. يدوم راتبي للحظة فقط قبل أن يختفي من حسابي».

لدي زوج صديقة أخرى يعمل محاميًا. دائمًا ما يحسدها الناس، لأن زوجها لديه تيار متدفق من العملاء، حتى خلال فترات الركود، لكنها تقول دومًا إنها قلقة من النقود، يجب أن تبقى يقظة لوجود العديد من الأغنياء حولها. كانت تقول أيضًا: «يقول البعض إنهم اشتروا فيلات باهظة الثمن، ويقود آخرون سيارات تساوي مئات الآلاف من الدولارات، وآخرون يستقلون طائرات الدرجة الأولى لقضاء إجازاتهم في أجنحة فاخرة بفنادق محددة، ونحن مازلنا لا نكسب بهذا القدر. عندما أقابل هؤلاء الأشخاص أو أرى منشوراتهم على فيسبوك، أشعر وكأني لا أملك أبدًا ما يكفي من المال».

من ناحية، دائمًا ما كان العالم يصرخ في وجهي «لا يوجد مالًا كافيًا». وإذا قرأت عن الاقتصاد في صحيفة أشعر دومًا أننا على أعتاب أزمة مالية. في غضون ذلك، رؤية الأصدقاء يمضون إجازات فارهة على موقع فيسبوك أو رؤية من يقودون سيارات رياضية باهظة الثمن يجعلني أشعر بالافتقار إلى شيء ما. أينما أولي وجهي يقول لي العالم ليس لدي ما يكفي من المال.

كانت سو يون تضع إحدى قدميها على الأخرى بينما تستنشق رائحة قهوتها. ولأؤكد لها فهمي الصحيح، طرحت عليها سؤالًا واحدًا إضافيًا.

«هل *الامتلاك* هو الطريقة التي نغير بها نظرتنا من رؤية ما هو مفقود إلى رؤية ما هو موجود؟»

«نعم، أنت على صواب، في الواقع ليس من السهل كما يبدو التبديل بين النظرتين، إذ ليس من السهل تغيير الصور النمطية والمفاهيم التي ترسخت. مع ذلك، يمكنك أن تبدأ في *الامتلاك* على الفور إذا بدأت بشيء صغير. تلك هي أسرع طريقة وأكثرها فاعلية لتغيير نظرتك. كل ما عليك فعله هو ممارسة *الامتلاك* وأنت تنفقين مالك يوميًا. راقبي مشاعرك واشعري بمزيد من العواطف الإيجابية شيئًا فشيئًا».

#اقتباسات من كلام المرشدة

«تلك اللحظة هي التي يجب أن نشعر بها ونركز عليها. *الامتلاك* يجب أن يبدأ الآن . إنه ليس المستقبل، بل الحاضر، والمال الذي لديك الآن هو هدفك»

«*الامتلاك* هو الطريقة التي نغير بها نظرتنا من رؤية ما هو مفقود إلى رؤية ما هو موجود»

دراسة حالة

رائد الأعمال الذي أفلت من أزمة اقتصادية

بتركيزه على الامتلاك

في أحد الأيام اندفع رائد أعمال إلى المرشدة في جناحها. كان قد استثمر ٣ ملايين دولار في التطوير التكنولوجي، لكنه كان يعاني من مشكلة في السيولة، لأن جدول أعمال المشروع تأجل لقرابة عام. كانت السندات الإذنية تعود من المصارف، لكن شركته لا تحقق ما يكفي من الأرباح لإعادة دفعها. قال: «أنا يائس. الشيكات الآجلة تعود واحدًا تلو الآخر، ونقودي على وشك النفاد خلال بضعة أسابيع. لن أكون قادرًا على الدفع لطاقم عملي. ماذا لو أفلست الشركة؟ أنا أعاني من الأرق لأنني أشعر وكأن الأمر سينتهي بي في الشوارع».

هدّأت سو يون من روعه ثم قالت له بهدوء: «لن يسوء حظك وتفلس خلال السنوات الثلاث القادمة. على النقيض، في النصف الثاني من العام التالي، سوف يعاود تدفق المال لديك مرة أخرى وستجني ثروة عظيمة. وقبل جنيك لمقدار كبير من المال، سوف يحجب تدفقُ مالي عنك، فاعتبر هذا عنق زجاجة. العديد من الناس يشعرون بالقلق والخوف من الموجة الكبيرة التالية. ربما تمر بمشاكل غير متوقعة، لكن إذا أمضيت وقتًا في ممارسة *الامتلاك*، ستجني أكثر مما يمكنك تخيله من المال».

بعد سماع هذا، بدأ رائد الأعمال في الحديث مع نفسه في الصباح التالي: «مازال لدي ما يكفي من المال لأصمد يومًا. شكرًا يا إلهي، أحمدك على ما أملكه، وسأكرس نفسي لعملي اليوم». وفي يوم دفع الرواتب، تحدث مع نفسه مرة أخرى: «يمكنني تحمل دفع رواتب الموظفين لدي. كم أشعر بالامتنان لأن لدي المال الذي أدير به شركتي!»

عندما صب تركيزه على ما لديه، صمدت الشركة -التي كانت تبدو وكأنها تتعثر- لبضعة أسابيع ثم بضعة أشهر بسبب دعم رسوم تراخيص تقنياتها. أدار رائد الأعمال الشركة من لا شيء وعمل بجد مضنٍ لاختبار وبيع تقنيات الشركة.

بعد ذلك بعام، دعا سو يون وعرض تقديم عشاء رائع ليقول لها: «فعلت ما نصحتني به. ركزت على *الامتلاك* وفي النهاية انتشلت نفسي من الأزمة. ليس هذا فحسب، حققت ثروة طائلة من بيع أعمالي التقنية في الخارج. أنا ممتن لك بحق، أشكرك بشدة!».

6

باستطاعة أي شخص أن يكون ثريًا

«قلت إن أي شخص يمكنه ممارسة *الامتلاك*. ما المقصود إذًا بأن أي شخص يمكن أن يصبح ثريًا بممارسة *الامتلاك*؟»

ما كنت أسأل عنه فعلًا هو، هل يمكن *للامتلاك* أن يجعلني أيضًا ثرية؟ أنا متأكدة أن سو يون يمكنها الكشف عن نواياي، بالنظر إلى مدى الحماسة التي بدت عليها نبرتي وأنا أطرح السؤال.

أجابت سو يون، بينما ازدادت تعبيراتها حدة: «لقد أجريت تحليلًا متسلسلًا زمنيًا على مئة ألف شخص من الفقير إلى الغني على مدار الثلاثين سنة الماضية. وقد أوليت انتباهي تحديدًا إلى من ولدوا فقراء لكنهم جنوا ثروتهم بشق الأنفس من الرجال والنساء الذين صنعوا أنفسهم بأنفسهم. أظهرت نتائج تحليلي أن حفنة من هؤلاء فقط يتمتعون بمعدل ذكاء مرتفع أو مهارة خاصة أو إبداع مذهل».

تذكرت البحث النوعي الذي تعلمت عنه في دروس علم الاجتماع بتخصصي الجامعي. يتضمن البحث النوعي تحليلًا لبيانات غير قابلة للقياس تجمع من خلال المقابلات أو الملاحظات للوصول إلى استنتاج. على الباحث أن يفهم كل حالة في سياقها الفردي قبل أن يجمع الصورة الكاملة. وهذا يختلف عن البحث الكمي الذي يضع فيه الباحث افتراضًا ما ويختبره باستخدام إحصائيات أو دراسات استقصائية. تعتمد نتائج البحث النوعي على كفاءة الباحث على وجه الخصوص؛ فالتفاعل والقدرة على التعاطف لازمين لاستخلاص بيانات كمية من موضوع الدراسة، ويتطلب الأمر فكرًا كي تكون قادرًا على دمج البيانات الفردية لرسم الصورة الكبيرة.

أفهم أن سو يون استخدمت التحليل النوعي لاكتشاف السر إلى الثروة. كما توجد بعض الأبحاث الكمية حول الأثرياء أجريت على مدار العقود الماضية،

لكن لم يكن بالإمكان كشف السر من خلال الإحصاءات والدراسات الاستقصائية وحدها. وقد أذهلني أن سو يون لديها القدرة على التعاطف والتفكير فضلًا عن مهارات البحث اللازمة للنجاح في هذا النوع من التحليلات.

ازداد لمعان عيني سو يون أكثر وهي تتحدث: «باختصار، من الواضح أن معظم الناس يمكنهم الحصول على ثروة تقدر بثلاثة إلى سبعة ملايين دولار أمريكي. لا أظن أن كل شخص يمكنه أن يصبح فاحش الثراء مثل بيل جيتس (Bill Gates)، لكن يمكنني القول بكل يقين أن كل الأشخاص يولدون بمواصفات تؤهلهم ليكونوا أثرياء، مثلما لديهم المواصفات ليحبوا».

إذا كان لدي هذا القدر من المال، ففيما سأستخدمه؟ بادئ ذي بدء، منزل شاسع في موقع رائع وسيارة سيدان فارهة، وسألحق أطفالي بمدرسة خاصة باهظة التكاليف وأشتري ملابس مصممة خصيصًا لي أيضًا، وأستمتع بإجازة في منتجع ترفيهي في جزر جنوب المحيط الهادئ، وأسافر على طيران الدرجة الأولى. وما كنت لأدع نفسي أستمتع بكل هذا المال وحدي، بل سأتبرع ببضع منه للأشخاص المحتاجين أيضًا. دخل عقلي في صراع لا نهاية له، وتاه في الخيالات. تلك الطاقة التي انتشرت في أنحاء جسدي وفي عروقي، هي طاقة الأمل.

خلال فترة طفولتي، حلمت بعيش حياة خاصة، لا حياة عادية مثل التي عاشها والداي. أردت فعل الكثير من الأشياء المختلفة وأنا مراهقة. في بعض الأيام أردت أن أكون محامية بينما أردت في أيام أخرى أن أكون رسامة وفي أيام ثانية طبيبة. أثناء دراستي الثانوية شاهدت مراسلي قناة «سي إن إن» وهم يغطون حرب الخليج على التلفاز، فصار قلبي يخفق بمعدل أسرع قليلًا، وتحمست قائلة: «هذا ما أردت! سأصبح صحفية!».

التحقت بالجامعة وحصلت على وظيفة في أحد التخصصات الثلاثة المتعلقة بالصحافة في البلد، وصرت مراسلة في منتصف العشرينات من عمري. حققت حلمي نوعًا ما، لكن هذا كل ما في الأمر، لم يمتلئ قلبي بالأمل منذ ذلك الحين.

بصفتي صحفية، واتتني الفرصة لرؤية كل زاوية من العالم. قابلت العديد من الناس؛ من مجرمين إلى رموز قوية، ومن شحاذين إلى أعلى محققي الأرباح الطائلة في العالم. كلما تعلمت عن العالم، شعرت بعدم العدالة فيه. بدا الأمر وكأنه يزداد صعوبة لتحقيق الثراء دون ميراث. شعرت أن الفقراء يزدادون فقرًا ويزداد الأثرياء ثراءً، وأنني أعرف ما فيه الكفاية بالفعل عن العالم. وفي النهاية، شعر قلبي بالجمود، وفر حلمي بعيش حياة خاصة منذ ذلك الحين.

لكن المرشدة صرحت أنه بإمكاني أيضًا أن أصبح ثرية. من الجيد أن تعيش بالأمل، إنه حق مكتسب بالولادة. ما إن رأيت الأمل مرة أخرى، حتى بدا العالم أمامي مختلفًا على غير المتوقع.

تملكني القلق فجأة مثل انفجار بالون. عادة ما كان يحيط بي أشخاص قليلو الحظ في مجال عملي، وكان يحزنني أن أرى الضائقة التي يمرون بها. وفي بعض الأحيان أجمع لهم تبرعات بمقالاتي، لكن لم يكن في وسعي فعل أي شيء آخر لمساعدة هؤلاء الناس. يوجد الكثير جدًا من المال في العالم، ولكنه ليس متاحًا للجميع. إذا كان باستطاعة أي شخص أن يصبح ثريًا، فلماذا لا يمكن للجميع أن يفعلوا؟

نظرت سو يون إلي، وكأنها مستعدة لتقبل أي من أسئلتي حول ادعائها الجريء.

سألت: «إذا كان أي شخص في هذا العالم يمكنه أن يصبح ثريًا، لماذا يوجد كثير من الفقراء وقليل من الأثرياء؟ لماذا يعاني الناس من المجاعة؟»

أخبرت سو يون عن القصص التي تناولتها، والفقر المدقع الذي رأيته. أومأت برأسها وهي تقبض على يديها وتعقد حاجبيها قليلًا، ثم أغمضت عينيها. عندما فتحت عينيها، كانت تبكي بتعاطف. لاحظت قدرة سو يون على التعاطف مع ألم الآخرين، وكيف تؤثر هذه القدرة على عملها، وتسمح لها بمساعدة الأشخاص

وإعطائهم المشورة.

«نعم الفقر يسبب الكثير من الألم في هذا العالم».

انتظرت أن تطرح أفكارها حول هذا السؤال، فتطلب الأمر منها دقيقة لتستجمع شتات نفسها وترجع مرة أخرى إلى هيئة المرشدة الهادئة الاعتيادية.

قالت: «دعيني أسألك سؤالًا، ما نسبة الناس المقدر لهم أن يكونوا فقراء عند ولادتهم؟»

«الكثير جدًا، ربما أكثر من ثلاثين في المئة. التقيت الكثير منهم، وكانوا لطفاء ويعيشون بشرف، ولكن الفقر كان مقدّرًا عليهم فهم ولدوا كذلك».

قُدم لنا الماء على طاولتنا إلى جانب القهوة، فالتقطت سو يون كوب الماء الذي كانت تشرب منه، والماء لازال يتلاطم داخله جيئة وذهابًا.

«دعينا نستخدم هذا الكوب للتفكير في قدرتنا على الثراء. بيل جيتس (Bill Gates) مثلًا سيكون كوبه أكبر من الآخرين، وسيكون كوبك أصغر بالمقارنة، فكيف سيكون حجم أكواب الأشخاص الذين تحدثتِ عنهم للتو؟».

كوب من الثروة، فكرة بديهية نوعًا ما: جميعنا نولد بكوب محدد مسبقًا، لكن

مقدار الماء الذي نملأ به الكوب في الحياة هو ما تحدده تصرفاتنا.

«قلتِ إن كل شخص يمكنه جني من ثلاثة إلى سبعة ملايين دولار». فكرت قليلًا: «إذًا يجب على الفقراء أيضًا أن يولدوا بكوب يمكنه حمل هذا القدر»، ثم أجبت بذلك.

«نعم هذا صحيح، إن التفكير بأن الفقراء يولدون بأكواب أصغر هو حكم مجحف. بالطبع يوجد أشخاص آخرون ولدوا بكوب هائل مثل بيل جيتس، لكن يمكن لكوب أي شخص أن يحمل على الأقل من ثلاثة إلى سبعة ملايين دولار. لكن للأسف، الفقراء لا يملؤون أكوابهم. انظري إلى كوب الماء هذا، مهما كان

حجم الكوب، يمكن لأي أحد ملاحظة النقص إذا ما مُلئ بمقدار قليل يرتطم في الأسفل. عرفت من دراستي لمئة حالة أن أي شخص يمكنه أن يعيش حياة وافرة بمجرد ملء ثلاثة أرباع الكوب»

«ما الذي ينبغي علي فعله لأملأ الكوب بمزيد من الماء؟». أزهر وجهها بابتسامة تنم عن الرضا.

«توجد عدة طرق، لكن أسرع وأنجع طريقة هي *الامتلاك*. إن *الامتلاك* هو القوة التي تجتذب الثروة. إنه يمكنك بسهولة من الحصول على مزيد من الماء في كوبك وبالجهد ذاته، ويصبح لديك تحكم كامل في كل هذا بمشاعرك الخاصة».

#اقتباسات من كلام المرشدة

«كل الأشخاص يولدون بمواصفات تؤهلهم ليكونوا أثرياء، مثلما لديهم المواصفات ليحبوا»

«إن *الامتلاك* هو القوة التي تجتذب الثروة. إنه يمكنك بسهولة من الحصول على مزيد من الماء في كوبك، والجهد ذاته، ويصبح لديك تحكم كامل في كل هذا بمشاعرك الخاصة»

حكاية رمزية

تبرعم زهرة جميلة

زرع أحدهم عدة أنواع من الزهور والشجر في حديقة، وسقاها بدأب ورعاها بحرص. لكن مع مرور الأيام، لم تزهر الحديقة؛ بل ذبلت النباتات.

سأل الشخص: «لماذا ذبلتم جميعًا هكذا؟»

فردت شجرة الجِنكة: «لأنني لست بطول شجرة الصنوبر»

وأجابت شجرة صنوبر بوهن: «لأنني لا أستطيع حمل فواكه شهية مثل شجرة

التفاح»

وحتى لا تستثنى، قاطعت شجرة التفاح الحديث: «لا يمكنني أن أزهر بورود جميلة مثلما تفعل زهرة تباع الشمس»

بين النباتات الذابلة ظهرت وردة برية صغيرة كانت تتفتح بروعة، فسألها صاحب الحديقة: «كل نباتاتي تذبل إلا أنت أيتها الزهرة الصغيرة. ما سرك؟»

ردت هذه الزهرة بابتسامة خفيفة: «لدي جمال صغير وبسيط، وأعرف أن هذا النوع من الجمال يبعث على الفرحة، لذا أحب الطريقة التي أبدو عليها. أنا سعيدة لأنني سأكون الزهرة الجميلة».

شعرت الزهرة البرية بالفرحة والسعادة، ولهذا السبب تبرعمت بينما كانت النباتات الأخرى تتذمر مما لديها، فذبلت شيئًا فشيئًا.

7

لا يتطلب الأمر كل هذا الوقت

أريد البدء في *الامتلاك* بأسرع وقت ممكن، لكن كم من الوقت أحتاج لأجد مردودًا إيجابيًا؟ ماذا لو تطلب الأمر عدة أعوام؟ لم أكن متأكدة حيال مقدار الوقت الذي يمكنني الصمود فيه إذا لم أشعر بفارق.

كنت سأتردد كمعظم الناس في التعبير عن هذا التخوف، لأني سأبدو مادية إلى أقصى درجة. لكن مع سو يون، وجدت نفسي أعبر عن مشاعري مباشرة.

تذكرت ما تعلمته عن «النظرة الإيجابية غير المشروطة» في محاضرات علم النفس خلال دراستي بالجامعة. النظرة الإيجابية غير المشروطة هي سلوك الاستشاري النفسي الذي يحترم الناس كما هم بدلًا من تقييم أو انتقاد عواطفهم وأفكارهم وسلوكهم. تلك بالضبط الطريقة التي عاملتني بها سو يون، شعرت أنها مهما قلت لن تحكم علي بل ستحترمني بلا شرط. في النهاية، عرفت أن سو يون تعزز ثقة كل شخص تلتقيه بهذه الطريقة، وهذا أحد مصادر جاذبيتها الشخصية.

سألتها لاحقًا: «لماذا قررت كشف سر *الامتلاك* لي؟ من المؤكد أنه يوجد العديد من الكتاب والمراسلين والناشرين العظماء في دائرة معارفك...»

فأجابت: «ما يؤثر في عقول الناس هو روح وطاقة خالصة، ولا تهم الحالة أو المؤهلات على الإطلاق. سيدة هونج، لديك القدرات الكامنة لتحقيق طفرة عظيمة عندما تلتقين جوي إن (貴人؛ ترجمتها الشخص العزيز الذي يرشدك) حيث يجعلك النقاء تثقين به وتتبعينه بإخلاص».

بالرجوع إلى الموضوع، أجابت سو يون بلطف على سؤالي حول متى يأتي المال: «بالطبع، لا ينبغي عليك الانتظار لسنوات. بناءً على البيانات التي جمعتها وأنا أرشد الناس للحصول على مزيد من الثروة، الأمر ليس عملية ممتدة. عادة

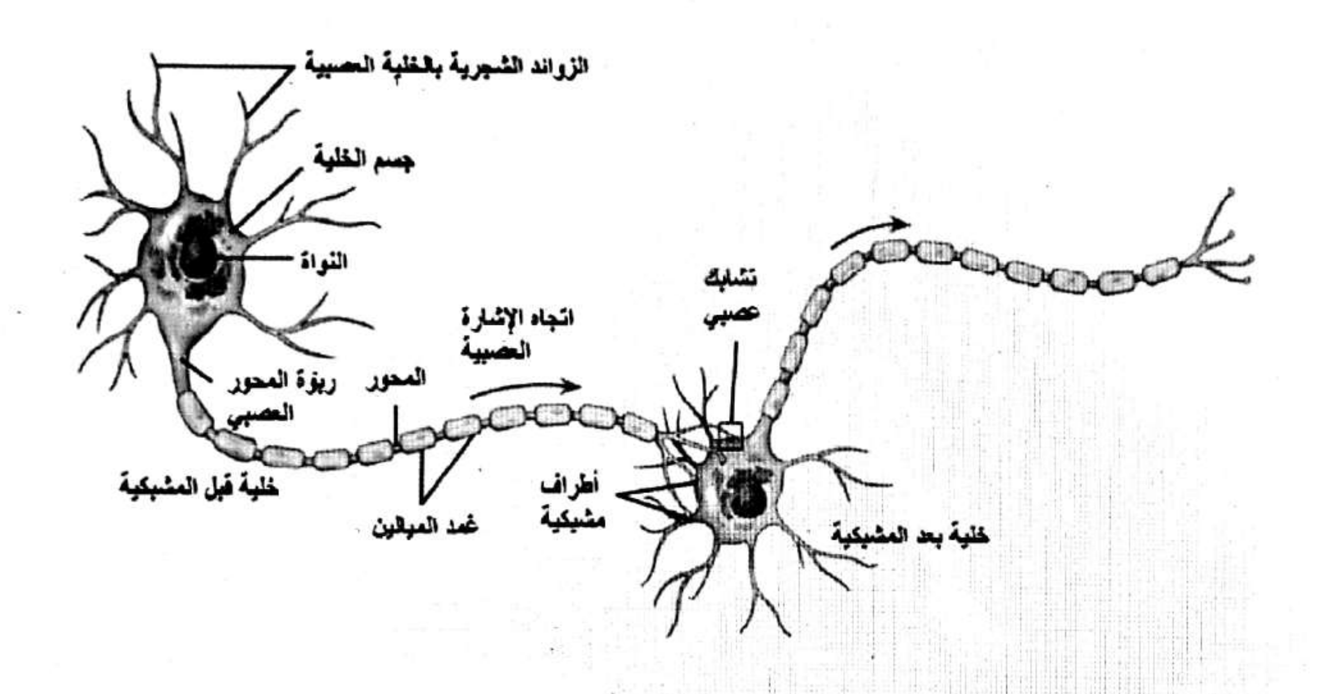
ما يبدأ تأثير *الامتلاك* في الظهور خلال أسبوعين على الأقل وثلاثة أشهر على الأكثر».

«ويحي! هذا سريع؟» فكرت للحظة أنني سأقفز من مقعدي، لم أتوقع أنني سأرى تأثيره بهذه السرعة.

«من الناحية البيولوجية، يلزم الدماغ البشري أربعة عشر إلى واحد وعشرين يومًا كي يحلل أنماط وصلاته العصبية ويشكل أخرى جديدة. خلال هذا الوقت، يخدم *الامتلاك* التواصل بين العواطف ويبدأ بتكوين شبكة عصبية جديدة. وحالما تكتمل هذه العملية، نبدأ برؤية تغييرات جميلة في العالم الحقيقي».

بعد عودتي من لقائي مع سو يون، بحثت عن العصبونات والوصلات العصبية. تتحول التحفيزات الخارجية أولًا إلى العصبونات في دماغنا ومن ثم تنتقل إلى عصبونات أخرى من خلال الوصلات العصبية. إذا ما اعتبرنا كل عصبون بمثابة طريق، فإن الوصلة العصبية مثل تقاطع طرق. لنفترض مثلًا أن رجلًا يشعر بالقلق حينما ينفق المال. عندما يدخل إلى الدماغ البيانات المسماة «المال»، تبعث الخلايا العصبية والوصلات العصبية هذه الإشارة «للقلق»، وكأن سلكًا من أضواء الكريسماس يضيء واحدًا تلو الآخر وصولًا إلى أسفل السلك. أو كما يقول المثل: «العصبونات التي تضيء مع بعضها تتصل ببعضها».

يبدو أن الدراسات الأولية أظهرت أن الوصلات بين الخلايا العصبية والعصبونات تنشأ خلال فترة نمو الشخص تحديدًا حتى سن العشرين. مع ذلك، تشير الأبحاث الحديثة أن هذه الوصلات يمكن أن تتغير على مدار حياتك بالكامل. إذا كان من الممكن تغيير الروابط بين الوصلات العصبية الحالية، فهذا يعني أنه يمكن تغيير عواطفنا تجاه التجارب. ومن ثم، إذا ما واصلنا ممارسة *الامتلاك*، يمكننا اختيار تعزيز هذه الوصلة بين تجربة إنفاق المال وفرحة *الامتلاك*.



قالت المرشدة إن *الامتلاك* هو أسرع الطرق وأنجعها لتغيير أنماط عقولنا والهروب من فخ القلق المزمن. سوف يساعدني *الامتلاك* على التخلص من ذلك القلق المزعج الذي ينتابني حيال المال. ليس هذا فحسب، بل سأصبح ثرية! كنت تقريبًا أرتجف في مقعدي، لأني أردت أن أجرب *الامتلاك* في أسرع وقت ممكن.

سألتني سو يون بلطف بعد ذلك: «هل سمعت من قبل قصة الأطفال في كتاب 'لا تأكل حلوى الخطمي... بعد الآن' (Don't Eat the Marshmallow... Yet)؟»

«هل تعنين تلك القصة التي تعين على الأطفال فيها كبح رغبتهم في أكل قطعة حلوى واحدة من الخطمي من أجل الحصول على المزيد منها مستقبلًا؟»

«ما رأيك فيها؟»

«حسنًا، إن القصص التي تتناول تأجيل أشياء ما اليوم ابتغاءً للحصول على أعظم منها غدًا هي قصص شائعة. لا أحبها كثيرًا لأنها تشبه القول بأنه ينبغي علي مجرد الابتسام وتحمل اليوم من أجل أن أكون ثرية غدًا»

«إليك السر: لا يجب عليك كبح ما تريدين فعله، فحلوى الخطمي لا تعطى واحدة بواحدة كل يوم».

نظرت إلى سو يون التي بدا صوتها فجأة منخفضًا وحاسمًا، وظهرت طاقة خارقة في عينيها.

«لدينا القدرة على زيادة عدد حلوى الخطمي. بإمكانك الاستمتاع بقطعة الحلوى الوحيدة منها بكل امتنان، ثم يمكنك مضاعفة العدد غدًا»

«هل تقصدين أن النجاح لا يتعلق بالقدرة على التحمل بالضرورة؟»

ارتسمت ابتسامة عذبة على شفتي سو يون.

«نعم، ولن يتطلب الأمر وقتًا طويلًا».

#اقتباسات من كلام المرشدة

«عادة ما تبدأ تأثيرات *الامتلاك* في الظهور خلال أسبوعين على الأقل وثلاثة أشهر على الأكثر»

«لا يجب عليك كبح ما تريدين فعله، فحلوى الخطمي لا تعطى واحدة بواحدة كل يوم»

مثال

أشخاص حولوا أحلامهم

إلى واقع في غضون بضعة أسابيع

بعد حديثي مع سو يون والعودة إلى كوريا، لاحظت بعض الحالات التي حقق فيها أشخاص أحلامهم خلال بضعة أسابيع من تجربتهم *للامتلاك*، سواءً أكانوا على دراية باستخدامهم لهذا الأسلوب أم لا.

ظهر أحد الفنانين الفكاهيين على برنامج حواري تليفزيوني وقال: «إذا أردت

شيئًا ما، أدونه في جدول أعمال قبل استدعاء طاقم التمثيل، وأشعر بالسعادة مقدمًا لأنني حصلت على ما أردت!»

قال إنه كتب هذا بالفعل:

٧ مايو (أيار): الظهور في برنامج حواري تليفزيوني

١٠ يونيو (حزيران): الظهور في مسلسل درامي

٢٤ يونيو (حزيران): الظهور في إعلان تليفزيوني

«دونت بالفعل ظهوري في برنامجك في مفكرتي منذ بضعة أسابيع، وانظر أين أنا الآن! أنا معك هنا في هذا البرنامج! قلت إنني تلقيت عرضًا للتمثيل في واحد من البرامج الإذاعية لأنني أردت أن أكون ضيف شرف في مسلسل تليفزيوني شهير، وعندما انتهى البث بعدها بعشر دقائق، اتصل بي مدير طاقم التمثيل في برنامج تليفزيوني، وحصلت على عرض لعمل إعلان تليفزيوني! كان أمرًا مذهلًا!»

اعترف الفنان الفكاهي بحيلته للجمهور، لكن المذيعين ضحكوا بابتهاج دون معرفة ما كان يتحدث عنه بالضبط، لكنني فهمت السر. كان يفصح عن تجربته الخاصة مع *الامتلاك*. شعر في البداية أنه «يمتلك» الرغبة، وما يثير الدهشة أنها أصبحت حقيقة.

حدثت لي أمور مدهشة وأنا أصب جل اهتمامي على الامتلاك وأنا أؤلف هذا الكتاب . كنت أجري بحثًا على بعض المشاهير الذين يعرفون سر الامتلاك، لذلك ركزت على قائد فرق البوب بيج بانج (Big Bang) جي دراجون (G-Dragon) . إنه مشهور في كل أنحاء آسيا بما فيها كوريا والصين واليابان . وعندما رأيته يعلق على موقع تويتر أنه شعر أن المال كان بنفس جمال الزهرة، تساءلت إذا ما كان يمارس الامتلاك على طريقته الخاصة .

ركزت عليه، وبحثت عن مقالات ذات صلة، وراجعت البرامج التليفزيونية

التي ظهر فيها، لأنني أردت أن أكتب عنه في كتابي. بعد قرابة أسبوعين على هذا، كدت أسقط إلى الخلف عن كرسيي وأنا آكل في مطعم، لأن جي دراجون المعروف أنه نادرًا ما يغادر منزله، يتناول الطعام على الطاولة المجاورة لي! كان مطعمًا عاديًا لتناول الوجبات الخفيفة بين الفطور والغداء، وليس مطعمًا فارهًا مليئًا بالمشاهير. أدركت حينها: أنني اجتذبت جي دراجون، أحد ألمع النجوم في آسيا *بالامتلاك* خلال أسبوعين فحسب!

8

إسراف واستعراض

مازال يتردد في رأسي سؤال مزعج: دعني أحكي لك قصة إحدى صديقاتي. كانت صديقتي تعمل مديرة تسويق في شركة تجميل، وتنفق كل راتبها على التسوق وكأن لا وجود للغد، فتشتري الحقائب والملابس والأحذية الفاخرة وغيرها، وكأنها مدمنة على هذا. في بعض الأحيان كانت تشتري حقائب يد تكلف أكثر من راتبها الشهري، بل إنها استدانت من أجل شراء سيارة فارهة باهظة الثمن. وحتى عندما تعاني أشد المعاناة بسبب فواتير بطاقات الائتمان وديون المصرف، لا تتوانى عن الإفراط في الإنفاق إطلاقًا. سألت نفسي: «هل المسرفين يصبحون أثرياء أيضًا بينما ينفقون أموالهم بسعادة؟»

السؤال الذي كنت أسأله فعليًا هو: ما الفارق بين *الامتلاك* والإسراف؟ بدا من غير العادل نوعًا ما بالنسبة لي أن الناس يمكنهم تبذير المال ويظلون أثرياء لأنهم ينفقون أموالهم بسعادة.

سألت سو يون: «هل ينتابها شعور بالقلق وهي تفعل هذا؟»

«حسنًا، نعم. عندما كنا نتسوق سويًا، كانت تتمتم بالفعل حول كثرة استخدامها لبطاقتها الائتمانية، لكنها ما تزال تشتري المزيد من الأشياء الباهظة. حتى بعد إنفاقها، تئن بشأن خوفها عندما يحين وقت الدفع الشهري لبطاقتها الائتمانية».

كانت سو يون تسترخي بارتياح، لكنها اعتدلت في جلستها الآن، وقالت بصرامة: «هذا ليس *الامتلاك*»

سألت بخجل: «لكن لا يبدو أن حب صديقتي للتسوق يختلف تمامًا عن الإنفاق بسرور. ما هو المختلف تمامًا عن *الامتلاك*؟»

«دعينا نفترض أن أمامك أربعة وعشرين ساعة فقط قبل وفاتك. ماذا ستفعلين بالمال الذي لديك؟»

«آه... لماذا أدخر المال في تلك الحالة؟ سوف أنفقه كله»

أرشدتني سو يون بلطف: «فكري الآن كيف ستشعرين إذا ما عرفت أن راتبك سوف يزداد زيادة هائلة. وقارني هذا بكيفية شعورك إذا ما أنفقت مالك وأمامك أربعة وعشرون ساعة تعيشينها»

أغمضت عيني للحظة وتخيلت مرة أخرى أن راتبي السنوي سوف يبلغ عنان السماء ويصل إلى مليون دولار. تلك الفكرة بأن معدل المال الذي يتدفق يتعدى إنفاقي جعلتني أشعر أنني ممتلئة دون أن آكل أي شيء، وتخيلت نفسي أشتري ملابس وحقائب من المركز التجاري وشعرت بالنشوة.

عاودت تخيل أنه لم يتبق أمامي غد أعيشه، وتخيلت خروجي لتناول أفخر عشاء، لكن لم أستطع تخيل نفسي سعيدة على الإطلاق في تلك التجربة. إن تبديد المال يمكن أن يكون طريقة لنسيان القلق أو الخوف أو مجرد استسلام للحياة جمعاء. لن تكون هناك فرحة في شراء حقائب يد وملابس لن أرتديها قط؛ سأشعر بالإحباط.

شاركت هذه الأفكار مع سو يون، فقالت لي: «هذا هو الفارق بين *الامتلاك* والإسراف».

تذكرت الأيام التي كنت أسرف فيها. ذهبت ذات مرة لتناول العشاء مع صديقة ترتدي بنطالًا جديدًا من الجينز، وقد بدا رائعًا عليها وعلى الفور بدا لي أنيقًا وضروريًا. هرعت إلى المركز التجاري لشراء البنطال ذاته ببضع مئات من الدولارات. كانت صديقتي تستمتع بحياتها، وتعيش حياة رفاهية بينما يعمل زوجها في مصرف استثماري. كانت تسافر دومًا إلى الخارج وتنشر على موقع فيسبوك صورًا بديعة لرحلاتها. أعتقد أن جزءًا مني فكر أنني إذا اشتريت بنطال

الجينز ذاته، يمكنني أن أعيش مثلها، وأتمكن من الشعور بنفس القدر من الحرية وبعدم الارتباط بشيء مثلها. لكن على النقيض، وجدت أنني تركت الجينز في خزانة ملابسي فحسب بدلًا من ارتدائه، لأنه لم يناسب نمط حياتي. كل ما حدث أن هذا الشراء جعلني أشعر بالندم.

ذات يوم استبدلت طاولة مثالية بأخرى جديدة تساوي بضعة آلاف من الدولارات لأن أصدقاءً لي سيزورونني. كنت خائفة أن صديقاتي، المتزوجات من رجال دخلهم مرتفع وليس لديهن ما يقلقهن حيال المال، سيسخرن من طاولتي القديمة. لكن مدفوعات بطاقتي الائتمانية على مدار الأشهر القليلة التالية جعلتني أتأوه.

ونظرًا لشعوري بالحرج، قلت لسو يون هذه القصص وكيف شعرت آنذاك. أنبأتني تعبيراتها المتفهمة أنني لم أكن الوحيدة التي مرت بهذه التجربة. ثم قالت بهدوء: «لم تُشترى هذه الأشياء لتسعدي بها نفسك».

لمس قولها لب الموضوع. كنت أبذر مالي لأنني كنت مهتمة أكثر بما يشتريه الآخرون وكيف سيرونني. وحتى بعد إنفاق المال لم أكن سعيدة على الإطلاق. تنهدت قائلة: «هذا صحيح! عندما أنفق المال بهذه الطريقة، فأنا أقدم الغيرة أو القلق أو خيارات أخرى على راحتي. لم يجعلني الاستهلاك أكثر سعادة؛ بل جعلني الندم أشعر شعورًا أسوأ».

قالت برقة: «دعينا نقارن هذا مع مثال مختلف.. يقول الأطباء واختصاصيو العلاج الطبيعي أن العلاج الذاتي غريزي، وأن أذواق الشخص تجعله يحصل على الكمية الصحيحة مما يحتاج إليه جسده».

«صحيح! أنا أحن إلى الملح عندما أكون متعبة وأبحث عن البيض لاستعادة العناصر الغذائية المطلوبة عندما أعاني من الدوار الناتج عن الثمالة».

هذا هو الأمر بالضبط. إذا ما أنصتِ بعناية لما يريده جسدك، ستفهمين حجم

معدتك وأنواع الطعام التي تحتاجين إليها وتتجنبين الإفراط في الطعام، وعليه ستأخذ الصحة مسارها. ينطبق الشيء ذاته على الشراء، إذا ما ركزت اهتمامك على ما تريدينه بحق، سوف تبعدين نفسك تمامًا عن الإسراف أو المشتريات الكمالية. إن تدفق الثروة يشبه ركوب الموجة، كل ما عليك فعله هو البقاء في القارب والطفو فوق الماء؛ لست بحاجة إلى التجديف».

ختمت سو يون محادثتنا في يومنا الأول الطويل بما يلي:

«الحياة رحلة نبحث فيها عن 'أنفس' كثيرة وندمجها داخل كل واحد فينا. في النهاية يجب أن تصبحي نفسك، من هنا يكتشف الناس قوى داخلية يمكن أن تجعلهم سعداء من تلقاء أنفسهم عندما يصبحون أنفسهم. و*الامتلاك* هو أسرع وأسهل طريقة لتحقيق هذا».

امتد بالفعل شعاع الشمس المتسلل من النافذة، بعد أن كانت على وشك المغيب. أدركت فجأة أنه قد مر على مقابلتنا ساعات طويلة. أوصلتني سو يون إلى باب الفندق، والسماء تغيرت وامتلأت بضوء قرمزي.

أردت أن أتمشى وحدي حول بحيرة كومة المشوبة بحمرة غروب الشمس. وبينما كنت أتجول على ضفاف البحيرة بدأت أتأمل، فشعرت أنني سأصبح مختلفة عما كنت عليه قبل مقابلة سو يون هذا الصباح، وكأنني نَمَوْتُ عقليًا. كم مضى من الوقت منذ أن شعرت بهذا الشعور؟ أحسست أن عملية تعلم *الامتلاك* من المرشدة سوف تصبح رحلة لأعثر فيها على نفسي، وسأكون قادرة على النمو أكثر في هذا الدرب. ربما أصير ثرية.

#اقتباسات من كلام المرشدة

«إذا ما ركزت اهتمامك على ما تريدينه بحق، سوف تبعدين نفسك تمامًا عن الإسراف أو المشتريات الكمالية. إن تدفق الثروة يشبه ركوب الموجة، كل ما عليك فعله هو البقاء في القارب والطفو فوق الماء؛ لست بحاجة إلى التجديف»

«الحياة رحلة نبحث فيها عن 'أنفس' كثيرة وندمجها داخل كل واحد فينا. في النهاية يجب أن تصبحي نفسك، من هنا يكتشف الناس قوى داخلية يمكن أن تجعلهم سعداء من تلقاء أنفسهم عندما يصبحون أنفسهم»

قصة المرشدة

مسار المرشدة

كانت سو يون طفلة مذهلة من جميع النواحي، وقد أدهشت من حولها بتعلمها للأحرف الكورية والصينية بالإضافة إلى أساسيات الرياضيات وهي في سن الثالثة أو الرابعة. كرست نفسها للأسئلة الفلسفية، حيث كانت تتأمل طويلًا في الأعمال التراثية التي يقرأها الراشدون في وقت باكر من العمر، حتى إنها قرأت رواية المسخ (Metamorphosis) لفرانس كافكا (Franz Kafka) وهي في السادسة من عمرها. النهاية التعيسة لحياة الشخصية الرئيسة التي عاشت دون أن تكون بطلتها، أخافت سو يون الصغيرة. شعرت أن الراشدين حولها لم يختلفوا كثيرًا عن الشخصية التي في الرواية. حتى إن أمها لم تستطع أن تعيش حياتها الخاصة بسبب واجباتها تجاه عائلتها ومعايير المجتمع. فكرت سو يون بعمق حيال عيش المرء لحياته بصفته مالكًا لها وحول قلق الوجود البشري. أصبح هذا الأمر أحد أهم المواضيع التي تشغل تفكيرها خلال فترة شبابها.

ولدت سو يون بموهبة أخرى: القدرة على التعاطف. ودون أن تتعلم هذه القدرة من أي أحد، أصبح بإمكانها استشعار آلام الآخرين وحزنهم في مرحلة مبكرة من الطفولة. وهذا ليس مثل فهم شخص آخر والتخفيف عنه؛ بل عندما تكون سو يون مع شخص لديه مشكلة، تتلاشى نهائيًا لتستشعر إحساس الشخص الآخر وتداوي قلبه المكسور. وفي الوقت ذاته، بدأت سو يون في تأليف قصص لتريح الناس نظرًا لمعاناتهم العقلية. بالنسبة لمربيتها التي لديها طفل مصاب بإعاقة، كانت تحكي لها قصة خيالية حول جدة وابنها المريض، يعيشان على الكفاف. وبالنسبة لوالدتها التي كانت على وشك مجابهة أفراد العائلة،

حكت لها كيف أن سندريلا (Cinderella) واجهت الملكة بعد زواجها. مع أنها كانت صغيرة وقصصها طفولية، كان بإمكان سو يون أن تشعر أيضًا بأن البالغين يشعرون بالراحة من حبكتها للقصص.

مع ذلك، عارضت والدة سو يون بشدة رغبة جدتها في تعليمها الأعمال التراثية المكتوبة بالأحرف الصينية. لقد شعرت أن جعل الناس أثرياء أكثر من أن تتحمله ابنة يعاودها المرض كثيرًا، وتلك الدراسة صعبة حتى على البالغين. مع ذلك، وجدت سو يون أن هذه الدراسة مثيرة بالنسبة لها، فانكبت على قراءة الكتب التي دونت منذ آلاف السنين، وسبرت غور معانيها العميقة، بالرغم من معارضة أمها.

«في السماء يوجد عدد لا يحصى من العواصف الممطرة؛ وقد مُنيَ البشر بنقم ونعم تتغير مع تقلب الليل والنهار (天有不測之風雨,人有朝夕之禍福)» لمست هذه الكلمات التراثية قلب سو يون.

كما بدأت أيضًا في التأمل في هذه الفترة تقريبًا. عندما كانت تذهب إلى المعبد، سمعت الرهبان يقولون أن التأمل يساعد عقلك على الدراسة. وبمجرد سماع سو يون لهذا، قررت أن تجربه لمئة يوم. كانت طفلة استثنائية، لكنها وجدت التأمل صعبًا. في اليوم الأول ركعت وهي مغمضة عينيها لقرابة ساعة، ولم تكن متأكدة مما ينبغي عليها أن تفكر فيه، مهما حاولت.

وفي أحد الأيام، تقريبًا بسبب تفانيها في الدراسة، أصيبت سو يون بحمى شديدة وتأوهت من الألم طوال الليل. في الصباح، بينما كانت الحمى تزول، جف حلقها وشربت منقوع الشعير البارد الذي أعدته لها مربيتها. في تلك اللحظة، بدت رائحة ومذاق شاي الشعير وكأنهما يصلان إلى كل جانب من جوانب جسدها. كان الشعير نفسه الذي تناولته عدة مرات، لكنها تذوقته وكأنها تشربه بالطريقة الملائمة للمرة الأولى. أدركت حينها أن عيش اللحظة الحالية يغير كل شيء.

في اليوم التالي، بعد تأملها الصباحي المعتاد، فتحت سو يون عينيها والتقطت نفسًا عميقًا. شعرت أن الهواء النقي يستشري في كل جسدها وهي تتنفس من أنفها، ونظرت بسكينة في الأرجاء حولها. بدا كل شيء في الغرفة مختلفًا عما كان عليه أمس، وصارت تعرف شعور البقاء بمثالية في المكان والزمان الحاليين.

مع ذلك، كان هناك شيئ واحد لم تعرفه سو يون، وهو أن ذلك هو أول يوم في قدرها لتصبح مرشدة.

الجزء الثاني

9

أشعة الشمس في فيرونا

الساحة البرازيلية، مدينة فيرونا، إيطاليا. كنت أنتظر سو يون في وسط هذه المدينة الرومانسية المعروفة بأنها مكان أحداث رواية روميو وجولييت (Romeo and Juliet) لشكسبير (Shakespeare). شعرت أنني مفتونة بفعل الوقت الذي أمضيته معها في اليوم السابق. لقد أسرتني تمامًا بأفكارها وطاقتها الكثيفة، مرت معها الساعات كأنها دقيقة وأنا واقعة تحت تأثير سحر أفكارها. عندما كنت أستمع لها كنت واثقة ولدي أمل في احتمال أن أصبح ثرية. ولأن قلبي امتلأ بالأمل، بدا كل شيء مختلفًا عن الطريقة التي بدا فيها في اليوم السابق.

ربما هطلت الأمطار هنا في الصباح؛ مازال سطح الساحة البرازيلية رطبًا، لكن السماء صافية. انسابت أشعة الشمس وكأنها تبارك المدرج الروماني، ثم انعكست عن سطح الساحة الرطبة وتلألأت كمئات الأسماك الفضية. وقفت على أطراف أصابعي وتشبعت بضوء الشمس بكل عزمي وكأني شجرة صغيرة تقوم بالبناء الضوئي. ما نوع الأمل الذي سأحصل عليه بملاقاة سو يون اليوم؟

وجدت نفسي أدندن أغنية «شمسي» (O Sole Mio).

ما أجمله من يوم مشمس!

تمر عاصفة فيصفو الجو ويصبح مؤنسًا

جو لطيف أشعر معه بنسائم احتفال مقدس

ما أجمله من يوم مشمس!

«تسعدني كثيرًا رؤيتك وأنت تستغلين هذا الصباح!»

كانت سو يون واقفة أمامي ترتدي ثوبًا خوخي اللون بلا أكمام، ونظارات بنية، وطلاء شفاه وردي فاتح. ما لفت انتباهي هو الغمازتان الخفيفتان على جانبي شفتيها الباسمتين. لم يكن بمقدور الرجال الإيطاليين المارين بجانبها أن يواروا أنظارهم عنها، لكن سو يون لم تكن مهتمة بلفت انتباههم، وإنما ابتسمت لي فحسب.

«أنت تبلين بلاءً حسنًا بالفعل في *الامتلاك*!»

«معذرة؟ كيف هذا؟»

الامتلاك، تلك الكلمة التي عششت في أعماق قلبي بالأمس. ما الذي تعنيه بأنني أمارسه بالفعل؟ أنا لا أنفق مالًا على الإطلاق.

«أنت تستمتعين الآن بروائح هذه الساحة ونعيم ضوء الشمس هذا بكل جسدك وروحك، وتشاركيني هذه السعادة. عيش اللحظة، هو أول خطوات *الامتلاك*».

«ذلك أسهل مما اعتقدت!» بدا هذا المفهوم وكأنه صعب الإدراك عندما كان التعبير عنه بالكلمات فحسب، لكنه بدا سهلًا بحق.

ذهبنا للسير في أجواء رائعة بينما نمسك بمثلجات الفانيليا، مثل أودري هيبورن (Audrey Hepburn) في فيلم عطلة رومانية (Roman Holiday). بدا حذائي مثل آلة إيقاعية على بلاطات هذه الساحة البرازيلية. لم يكن من الصعب الاستمتاع باللحظة في هذه الظروف، لعقت مثلجاتي، وسواءً ذاب مذاقها الحلو بفعل الشمس أم ذاب في فمي، فإنها انتشرت في كل أنحاء جسمي.

فكرت في حديثنا في اليوم السابق وتساءلت: «حتى لو كان هناك الكثيرون يتعرضون لضوء الشمس وطاقتها التي تنهال علينا بلا توقف، لكنني لو أعرضت عن الشمس، لما استطعت ملاحظة طاقتها. ربما كان الثراء يتدفق بالفعل فوقنا جميعًا».

«نعم، الشمس موجودة دائمًا، حتى عندما نعرض عنها. وبمجرد تغيير اتجاهنا يمكننا الاستمتاع بضوء الشمس في أي وقت.» بدا صوتها موسيقيًا فوق هذا المدرج الروماني الشهير بعروض الأوبرا.

توجهنا إلى المتنزه عبر الساحة البرازيلية، حيث كانت سو يون تتمشى إلى جانبي، لكنها توقفت فجأة. التفت حيث كانت تنظر ورأيت أحد موسيقيي الشوارع يحمل جيتارًا ويرتدي قبعة صغيرة من نوع فيدورا. كان يعزف أغنية شعبية إيطالية، ويضرب بقدميه بسعادة، وسو يون تراقبه بسعادة بالغة، وأمكنني رؤية مدى شغفها بموسيقى الشارع، وهي تستمتع باللحظة. وعند انتهاء العرض، صفقت بابتسامة عريضة، ثم وضعت بضع ورقات نقدية في علبة الجيتار أمام الموسيقي. كانت تمارس *الامتلاك*.

فكرت في أنني إذا ما أتيت إلى الساحة البرازيلية وحدي لكنت أهدرت الكثير من الوقت في توتر وقلق حيال الأشياء التي لم تحدث بعد، ولكنت سافرت بشخصيتي الاعتيادية وأنا أشعر بكثرة القرارات حول المكان الذي يتعين علي التوجه إليه بعد ذلك وخططت لما ينبغي علي العمل عليه بعد الإجازة. لكن الآن، بعد تعلم *الامتلاك*، يمكنني استقبال الشمس. لماذا لم ألحظ قط مدى سهولة الأمر؟

جلسنا سويًا في المطعم المحلي الشهير وسألتها: «يبدو لي أنك تمارسين *الامتلاك* خلال أعمالك المعتادة اليومية. كيف يمكنني ممارسة *الامتلاك* في التو واللحظة؟».

#اقتباسات من كلام المرشدة

«عيش اللحظة، هو أول خطوات *الامتلاك*»

«الشمس موجودة دائمًا، حتى عندما نعرض عنها. وبمجرد تغيير اتجاهنا يمكننا الاستمتاع بضوء الشمس في أي وقت»

10

الثراء الحقيقي

وصلت شرائح لحم الستيك المحمرة التي طلبناها، وتراقصت نقاط من الزيت على اللحم المطهو جيدًا. هنا بدأ يسيل لعابي قبل حتى أن أعرف.

تحدثت سو يون إلي وفي يدها الشوكة والسكين: «حاولي استشعار المذاق والرائحة وملمس شريحة اللحم هذه. تناوليها وكأنها أول شريحة لحم تأكلينها في حياتك».

وضعت قضمة منها في فمي، واستشعرت طعم شريحة اللحم المتبلة جيدًا بالملح والفلفل والمطهوة جيدًا: «هممم، إنها لذيذة». تبع ذلك ابتسامة تثني على هذا الكلام. أغمضت عيني واستمتعت ببطء بمذاق شريحة اللحم، ثم ابتلعتها. فتحت عيني المغمضتين ونظرت عن كثب إلى سو يون.

«ويحي، إنه طيب المذاق! لكن طيب المذاق ليست بالوصف الصائب، إنه يشبه كثيرًا... لست واثقة». ظللت أبحث عن الكلمة الصحيحة.

«إنها بداية ممتازة *للامتلاك*. والآن، ركزي بالكامل على المذاق وانسي نفسك في متعة الطعام. هذا هو شعور عيش اللحظة بنسبة مئة في المئة». فتحت عينيها ورفعت إبهاميها تعبيرًا عن إعجابها.

كنت مثل الطفل الرضيع الذي يقف ويخطو خطواته الأولى، وقد ألهمني مديحها لأتقدم أكثر شيئًا فشيئًا. قطعت شريحتي وركزت على طعمها. حاولت أن أندمج تمامًا مع تلك اللحظة وحقيقة أنه يمكنني أكل مثل هذا الطعام اللذيذ، وفكرت: لدي الموارد لآتي كل هذه المسافة إلى إيطاليا وأبتاع شريحة لحم لذيذة، يا لها من شريحة طيبة المذاق...

في البداية بدا *الامتلاك* على هذا النحو غير مألوف نوعًا ما، لكني لم أشعر أنه

صعب. كان يكفي أن أشعر بالسعادة في تلك اللحظة، ثم ازدادت مشاعري قوة شيئًا فشيئًا.

سألت: «هل تلك هي الطريقة الصحيحة بالنسبة لي لأشعر تدرجيًا بشعور أفضل؟» ابتسمت سو يون وكأنها تدعمني وتشجعني.

فجأة انتابني الفضول: هل كان يعرف الآخرون أيضًا سر *الامتلاك*؟ سرعان ما ابتلعت اللحم الذي كنت أمضغه وسألتها: «هل يمارس كل الأثرياء *الامتلاك* بهذا الشكل؟»

أجابت سو يون وكأنها كانت تنتظر هذا السؤال: «نعم ، *الامتلاك* جزء من الحياة بالنسبة لهم، وقد أصبح من الطبيعي جدًا أن يتوقفوا عن التفكير فيه. في الحقيقة، جميع الأثرياء الحقيقيون جعلوا *الامتلاك* جزءًا من حياتهم لفترة كبيرة»

«الأثرياء الحقيقيون؟»

ردت: «هناك نوعان من الأثرياء في هذا العالم. الأثرياء الحقيقيون والأثرياء المزيفون، أظهرت نتائج تحليلي لمئة ألف شخص أن جميع الأثرياء الحقيقيين تجمع بينهم ممارسة *الامتلاك*. عندما تدرسين الطريقة التي حققوا بها ثرواتهم، يمكنك رؤية أن *الامتلاك* هو أسرع وأنجع طريقة للوصول إلى الثراء»

«هل يعني *الامتلاك* إذا بالنسبة للأثرياء إنفاق أموالنا بسعادة؟ هؤلاء الأشخاص أثرياء بالفعل. من المؤكد يسهل عليهم أن يشعروا بأنهم 'يمتلكون' لأنهم بالفعل يمتلكون المال»

«سيدة هونج، أيهما يأتي أولًا، الطاقة أم المادة؟»

باغتني سؤالها، لم يكن هذا درس فيزياء، ولم أكن متأكدة كيف أجيب. عندما رأت ارتباكي ابتسمت سو يون ورمشت بعينيها، وعندما بدأت أسترخي أعطتني إشارة.

«إن مشاعرنا هي أحد أنواع الطاقة الرئيسة، والمال هو نوع من المادة»

جاهدت لكي أصل إلى إجابة: «آه... إذًا... المادة أولًا ثم الطاقة؟ ألا تشعرين بشعور أفضل لأنك تملكين المال؟ من المؤكد أنه شعور جيد بالنسبة لشخص ثري لديه كثير من المال لينفقه. لو كان عندي الكثير من المال، لشعرت بنفس الأمر أيضًا».

هزت سو يون رأسها ببطء، والغريب أنني لم أشعر بالخجل إطلاقًا، حتى مع إدراكي أنني أجبت إجابة خاطئة. ابتسمت قليلًا وتأكدت من نظرتها أنه لا بأس بخطئي.

حاولت مرة أخرى: «إذًا... من المؤكد أن الطاقة تأتي أولًا. لا أعتقد أنني أفهم تمامًا، هل تقولين إنه يمكنني أن أشعر بالسعادة حتى إن لم يكن لدي أي أموال. أعتقد أنه من اللازم وجود مسبب للحصول على سبب»

ابتسمتَ ابتسامة عريضة وصفقت وهي تقول: «هذا صحيح! السبب والمسبب!»

«معذرة؟»

«لا يخدعنك ما ترينه بعينيك، إن الحقيقة بسيطة إلى درجة لا يمكن تصورها. إذا ما استمتعت بمالك بطاقة إيجابية، فسوف تجتذبين بالفعل المزيد من المال. الطاقة هي المسبب والمادة هي السبب الذي يتدفق منها».

لاحظت أن سؤال سو يون الذي يبدو خارج الموضوع والذي أجابت به على سؤالي كان يقودني إلى لحظات كاشفة. أدركت أنها كانت تستخدم نهج سقراط لتعليمي، وتدفعني نحو الحقيقة.

قلت لها: «إذًا... الأثرياء الحقيقيون لا يمارسون *الامتلاك* لأنهم يملكون المال... لكنهم يمتلكون المال لأنهم يمارسون *الامتلاك*. عندما أستمتع بمالي بفعل سعادتي

'بالامتلاك' سوف يتدفق إلي المزيد من الأموال... وبهذا يمكنني أن أصبح ثرية أنا الأخرى؟»

ابتسمت سو يون لإجابتي: «إن الحديث مع عقلاء شيء رائع، إجابتك صحيحة».

داعبت بأصابعها قلادة متدلية من عنقها ووصلت إلى عظام الترقوة وكأنها تتأمل في أفكارها للحظات. كانت اللؤلؤة الكبيرة البيضاء تلمع مباشرة كلما لمستها سو يون.

قالت: «إن الأثرياء الحقيقيون هم من يعرفون كيف يستمتعون بسعادة وهم ينفقون أموالهم، فلا يهم ما معهم في حافظة نقودهم في الوقت الحالي، المهم هو ممارسة *الامتلاك* وأنت تنفقين المال. بهذه الطريقة سوف تجتذب طاقة العواطف مزيدًا من المال. لا يهم إذا كان المقدار قليلًا، *فالامتلاك* يبدأ عندما يكون بمقدورك التركيز على فكرة 'في الوقت الحالي أمتلك مالًا' حتى ولو كان لديك دولار واحد. وبينما تنمو مشاعرك ببطء، ستشعرين بالامتنان بسبب قدرتك على كسب هذا المال، ثم تكونين شاكرة لهذا العالم الذي يتيح لك كسب المال. الشعور الحقيقي للشخص الثري هو معرفة أن المال سيعود إليه بمقدار أكبر».

#اقتباسات من كلام المرشدة

«إذا ما استمتعت بمالك بطاقة إيجابية، فسوف تجتذبين بالفعل المزيد من المال. الطاقة هي المسبب والمادة هي السبب الذي يتدفق منها»

«إن الأثرياء الحقيقيون هم من يعرفون كيف يستمتعون بسعادة وهم ينفقون أموالهم، فلا يهم ما معهم في حافظة نقودهم في الوقت الحالي»

«*الامتلاك* يبدأ عندما يكون بمقدورك التركيز على فكرة 'في الوقت الحالي أمتلك مالًا' حتى ولو كان لديك دولار واحد»

مثال

النعم الثلاثة «لمعلم الإدارة الأكبر» الياباني

يُعرف كونوسكه ماتسوشيتا (Matsushita Konosuke) بأنه «المعلم الإدارة الأكبر» في اليابان. ولد لعائلة ثرية، ولكن تدهور حال عائلته بسبب إفلاس أبيه. ولهذا السبب، تعين عليه عدم مواصلة دراسته في المرحلة الرابعة وعمل موظفًا في متجر للدراجات الهوائية. كان يبكي يوميًا قبل النوم ليلًا وهو يتذكر والدته التي وافتها المنية.

تخطى صعوبات مرحلة الطفولة ليؤسس شركة ماتسوشيتا لتصنيع الأدوات المنزلية الكهربائية بمئة ين في سن الثالثة والعشرين. نمت مبيعات تلك الشركة لأكثر من ٥ تريليونات ين وأصبحت واحدة من أشهر الشركات اليابانية، مع شركات تابعة من بينها ناشونال وباناسونيك.

في أحد الأيام سأله صحفي: «سيد ماتسوشيتا، ما سر نجاحك العظيم؟»

أجاب: «منحت ثلاثة نعم من السماء: الأولى أن أكون فقيرًا والثانية أن أكون ضعيفًا والثالثة عدم قدرتي على استكمال دراستي. نجحت بفضل هذه النعم الثلاث»

«نِعَم من السماء؟ هذه الأمور جميعها تبدو سوء حظ»

«أنت لست مخطئًا، لكن الفقر علمني في عمر مبكر أهمية العمل بجد، والضعف علمني قيمة الصحة، وعدم استكمال دراستي بعد المرحلة الرابعة رسخ في داخلي الرغبة للتعلم دومًا».

تلك هي الطريقة التي يمارس بها ماتسوشيتا شغفه في *الامتلاك*، حتى عندما يعيش مع ما يعتبره الآخرون سوء حظ، وهكذا استطاع أن يصير من أغنى أغنياء اليابان.

11

الثراء الزائف

بدأت أتساءل: «إذًا من هو الثري الزائف؟»

«إن الأثرياء الزائفين تتدافع في عقولهم الأفكار التي تقول إنه ليس لديهم ما يكفي من المال على قدر ما ينفقونه. إنهم يركزون على ’عدم الآنفاق‘ بدلًا من ’أنا أملك هذا‘ فيتعاملون مع المال وكأنه محرم. إنهم يفكرون أن كارثة ستحل بهم إذا لم يقتصدوا. يعدُّ الأثرياء المزيفون المال مثل تيار الماء الذي يمكن أن ينحسر في أي وقت».

ارتشفت سو يون من كوب قهوتها قبل أن تتابع: «في النهاية يعاني الأثرياء الزائفون من طاقة قلق وعدم رضا عندما لا يكون بمقدورهم استخدام أموالهم. ربما يكونون من أرباب الملايين على الورق، لكن هذا لا معنى له، فدائمًا ما سيحاولون إيجاد طريقة لمنع زوال المال من بين أيديهم»

«آه... أقر أنني دائمًا ما كنت أفكر أن الطريقة الوحيدة لأصبح ثرية هي الادخار»

سألتني بلطف: «عندما نفكر من أين تأتي عقلية الادخار.. تخيلي الآن أنك لن تجني أموالًا في الشهر القادم، هل ستستطيعين شراء شريحة اللحم هذه الآن؟»

لم يكن سؤالًا صعبًا، أجبت على الفور: «لا لم أكن لأنفق سنتًا واحدًا، وما كنت لأعرف ما سيحدث والأولوية للادخار».

ابتسمت سو يون وهزت رأسها وكأني فهمت تمامًا. وبعد ارتشافها من القهوة اللذيذة، قالت: «تخيلي سيدة هونج أنك ترتدين نظارات. عندما ترتدين نظارات شمس سوداء يبدو العالم كله أسود اللون، لكن عندما ترتدين نظارات زرقاء يبدو العالم كله أزرق اللون. بالمثل، فإن الأثرياء الحقيقيون يرون من خلال عدسات

الامتلاك، في حين يرى الأثرياء المزيفون العالم من خلال عدسات 'لا يوجد ما يكفي من المال'».

تذكرت شيئًا أدركته عندما تحدثت سابقًا مع سو يون في اليوم السابق: يبدو العالم مختلفًا تمامًا عندما ترينه بعد تشغيل خاصية *الامتلاك* عما يبدو عليه عندما ترينه بخاصية «لا يوجد ما يكفي من المال». هذا هو الاختلاف بين الأثرياء الحقيقيين والأثرياء المزيفين.

أضفت: «إذًا، لو طبقنا القانون القائل بأن الطاقة تأتي قبل المادة، فسوف يدفع الأثرياء المال بعيدًا بتركيزهم على نقص المال».

لم أستطع سوى التفكير في حياة أبي عندئذ. كان أبي مصابًا بالقلق حيال خسارة ماله طوال حياته، فالمال بالنسبة له شيء يمتلكه ولا ينفقه، وقد زاد شعوره بالقلق عندما زاد ماله. أصبح والدي بالتدريج يدخر حتى مع تراكم المال في حسابه المصرفي. لم يتغير هذا حتى نهايته في جناح مرضى السرطان. ظل والدي في الغرفة المكونة من ستة أشخاص لادخار بضعة سنتات، حيث قضى نحبه. وعندما فكرت في طلب أبي أن أعيش حياة مختلفة، شعرت بغصة في حلقي: «أنا أفكر في والدي».

نظرت سو يون إلي وكأنها متعاطفة معي، وتعبيرها اللطيف يوحي بأنها أيضًا تستشعر عواطفي. بدأت الدموع تنهمر على خدي، وانفجرت أمامها فجأة مشاعر الحزن التي كبتها لبعض الوقت. ربتت بلطف على كتفي، وكأن طاقة شفاء سرت من يدها إلي. شعرت من تعازيها بدفء في قلبي، وبدأت دموعي وحزني في الانحسار.

«أنا مصممة أن أعيش كشخص ثري حقيقي، لا يمكنني أن أمضي كل حياتي في الادخار فحسب».

حملقت سو يون إليّ بعينين كالبحر العميق، واختصرت كلماتها: «سوف يحدث

هذا» ما أمدني بالطاقة.

استجمعت شتات نفسي وعدت إلى الموضوع الذي نناقشه.

«ثمة فكرة نمطية تقول إن الأثرياء ليسوا سعداء، ففي الصحف والكتب لا توجد علاقة بين أن تكون من طبقة عليا وأن تكون سعيدًا. لكن يبدو أن الأثرياء الحقيقيين يستمتعون بحياتهم ويعيشون سعداء، و يستمتبعون باللحظة التي ينفقون فيها المال ويعيشون اللحظة».

وضعت سو يون يديها على كوب القهوة، وانحنت بكرسيها قليلًا. ارتشفت من القهوة بهدوء ثم وافقتني الرأي.

أحببت فكرة أنه يمكنك العيش بسعادة والنمو نحو الثراء بينما تستمتع باليوم. على العكس، كان شيئًا مريعًا أن أفكر في حياة الأثرياء المزيفين. لم أرد أن أكون عبدة للتوتر والقلق. ما هو المغزى من إبقاء المال محفوظًا في الخزنة ولا أصرفه أبدًا؟

استكملت سو يون شرحها: «وجدت اختلافًا كبيرًا بين حياة الأثرياء الحقيقيين والأثرياء المزيفين، ذلك أن وجهتي النظر مختلفتين. يعيش الأثرياء الحقيقيون يومهم، ويقدرون سعادة كل يوم، أما الأثرياء المزيفون فيعيشون الغد فقط. إنهم يعيشون كل يوم وكأنهم يضحون به من أجل الغد. بالنسبة إلى الأغنياء الحقيقيين المال 'وسيلة' و 'أداة' لذا يمكنهم الاستمتاع باليوم من صميم قلبهم. لكن بالنسبة إلى الأثرياء المزيفين، فإن المال في حد ذاته 'غاية' فيضحون بحياتهم للحفاظ على أموالهم».

#اقتباسات من كلام المرشدة

«يعيش الأثرياء الحقيقيون يومهم، ويقدرون سعادة كل يوم، أما الأثرياء المزيفون فيعيشون الغد فقط. إنهم يعيشون كل يوم وكأنهم يضحون به من أجل الغد»

«بالنسبة إلى الأغنياء الحقيقيين المال 'وسيلة' و 'أداة' لذا يمكنهم الاستمتاع باليوم من صميم قلبهم. لكن بالنسبة إلى الأثرياء المزيفين فإن المال في حد ذاته 'غاية' فيضحون بحياتهم للحفاظ على أموالهم»

حكاية رمزية

ذهب البخيل

تلك واحدة من حكايات إيسوب (Aesop) الرمزية. يحكى أن رجلًا بخيلًا ثريًا كان يعيش في قرية، وينفق كل شيء يحصل عليه لشراء الذهب ويخبئه في مكان ما بعيدًا عن أعين الناس. وفي كل يوم، يذهب إلى ذلك المكان ويخرج ذهبه ويشعر بسعادة في نفسه. لكن، لاحظ الخادم أن البخيل يذهب إلى مكان ما ويأخذ الذهب، وفي أحد الأيام تبعه بهدوء. وفي تلك الليلة نبش الخادم الأرض وأخرج الذهب ثم فر بعيدًا.

في اليوم التالي، اكتشف البخيل أن الذهب قد سرق فانهار على الأرض وبدأ بالنحيب. عندئذ، رآه أحد المارة فذهب ليعرف ما أصابه.

سمع الرجل قصة البخيل وقال: «توقف عن النحيب، ضع صخرة بحجم الذهب الذي فقدته في الأرض بدلًا من ذلك، وتظاهر أن الذهب مازال هنا، فما الفارق بين صخرة وذهب لا يمكنك استخدامه؟»

12

حياة الأثرياء الحقيقيين

أصبح بإمكاني رؤية أن حديثنا دام ساعتين بالفعل. أفقد الإحساس بالوقت عندما أتحدث مع سو يون. غادرنا المطعم حينما أرخى الليل سدوله على تلك المدينة العتيقة.

تحدثنا على مهل ونحن متجهتين إلى جسر بونتي بيترا، الذي بني في العصور الرومانية. وما إن صرنا على الجسر، حتى نظرنا عبر النهر، وصارت السماء مخضبة باللون البرتقالي مع غروب الشمس خلف المنازل ذات الأسقف الحمراء. كان النهر يدور بفعل دوامات اضطرابية تحت الجسر، سرعان ما انجرفت في

طريقه. هذا النسيم المسائي نشط عقلي أيضًا. ثنت سو يون ذراعيها على جانب الجسر موجهة إياها، واندمجت مع المشهد المسائي في فيرونا، ورفرف ثوبها الحريري في النسيم.

قلت: «أحب هذه الأجواء... الرياح وغروب الشمس، أجواء قصة روميو وجولييت تظهر في هذه الأجواء الرومانسية. في الواقع لست من كبار المعجبين بها لأنها تنتهي نهاية مأساوية. ما رأيك في هذه الرواية؟»

استدارت سو يون ببطء ناحيتي، وانعكس غروب الشمس الأحمر في عينيها وقالت: «سوف تشعرين بحال أفضل إذا فكرتي فيها على أنها مصالحة بين عائلتين. أعتقد أن هناك أزواج في كلتا العائلتين انتهى بهم الأمر بنهايات سعيدة لاحقًا»

سألتها عن شيء عادة ما كان ينتابني الفضول حياله: «عادة ما ترسلين رسائل بريدك الإلكتروني ما بين الرابعة إلى الخامسة صباحًا، أنت تستيقظين باكرًا للذهاب إلى العمل، أليس كذلك؟»

أجابتني بنبرة موسيقية ذكرتني بألحان فريدريك شوبان (Frédéric Chopin): «في ذلك الوقت من اليوم يمكنني الانغماس مع حرية أنني وحدي، أتأمل وأفكر وأجري أبحاثًا بدلًا من العمل. إن تحليلي للأثرياء ساعدني على معرفة سر *الامتلاك* وهذا أحد هبات هذا الوقت أيضًا»

«على رسلك، هذا رائع!». تصورت سو يون وهي تتحدث مع نفسها في وقت الشروق الساكن، وتخيلت مدى العمق الذي يمكنني التفكير به ومدى الدقة التي يمكنني استيعاب حياتي بها، إذا فعلت نفس الشيء.

في تلك اللحظة تذكرت ما قالته سو يون وهي ممسكة بكوب الماء، عندما قالت أن كل شخص لديه كوب يمكنه حمل أكثر من ذلك القدر المحدد من الثروة، ونحن نولد بهذه الأكواب. ما مقدار ما يمكن للثري الحقيقي إذًا أن يملأ به كوبه؟

ابتسمت سو يون برقة وأجابت عن سؤالي: «يملأ الأثرياء الحقيقيون قرابة سبعين إلى ثمانين في المئة من أكوابهم، وفي حالات قليلة يملؤونها لتصل إلى مئة في المئة.

«ماذا عن الأشخاص الذين لديهم دخل متوسط إذًا؟ ما مقدار ما يملؤون به أكوابهم؟»

«ما رأيك يا سيدة هونج؟»

«حسنًا... ربما حوالي نصف مقدرتهم؟». أعتقد أنني كنت سأستخدم نصف الكوب الذي ولدت به. كان هناك بعض الأمل في طيات كلماتي، وليس مجرد استدلال محض. بدا الأمر محبطًا أن أموت دون أن أستخدم نصف نعمة وهبها لي الله. لكن بعد أن أجبت، تذكرت ما سمعته منها. لقد قالت إن كل شخص يولد بكوب يمكن أن يحمل من ثلاثة إلى سبعة ملايين دولار. أجريت بعض الحسابات الذهنية مستخدمة سريعًا الآلة الحاسبة التي في عقلي. قلت: «ماذا؟ كلما فكرت في الأمر، أجد أن النصف ليس بالشيء الصائب. لقد قلتِ إن معظم الناس

يولدون بأكوابهم التي يمكنها أن تحمل من ثلاثة إلى سبعة ملايين دولار... إذا ما ملؤوا النصف، ينبغي أن يجنوا حوالي ثلاثة ملايين دولار في المتوسط.. »

أملت رأسي ونظرت إلى سو يون التي استدارت ونظرت ناحية النهر، وقالت: «للأسف، ثلثا الناس لا يملؤون أكوابهم بأكثر من عشرةٍ إلى عشرين في المئة طوال فترة حياتهم».

كان هذا الأمر صادمًا، حوالي ١٠ في المئة من الناس يموتون وليس في كوبهم إلا قدر قليل من الماء! تنهدت: «أه... يبدو هذا غير عادل، إننا نعمل بجِد بأقصى قدر ممكن، ونتخلى عن الأشياء التي نريدها وندخر ونملأ فقط قاع أكوابنا... في حين أن الأثرياء الحقيقيين ينفقون أموالهم بسعادة»

«نعم، كثير من الناس غير الأثرياء يعملون بجد أكثر من الأثرياء. لا يتماشى ثراؤك طرديًا مع مدى الجهد الذي تبذله. يعرف الأثرياء الحقيقيون كيف يجنون مزيدًا من المال بمقدار الجهد ذاته؛ إنها مسألة كفاءة».

ضربت على ركبتي عندما سمعت الإجابة، وتذكرت حين كنت في السنة الثانية من دراستي لماجستير إدارة الأعمال. لم أكن أفعل أي شيء سوى حفظ ملاحظاتي لعدة أيام قبل امتحان مادة الاقتصاد الدولي. لكن ما إن رأيت الامتحان الفعلي، لم يسعفني عقلي. كان الامتحان مليئًا بالمشاكل التي ينبغي علي حلها بالفعل وتطبيق المفاهيم التي تعلمناها. بدت درجاتي في الامتحان أقل من درجات أي شخص آخر لأنني درست بالطريقة الخاطئة. عرفت الحقائق لكني عجزت عن تطبيقها.

عندما سمعت ما قالته لي سو يون بدا الأمر على عكس تحقيق الثراء. لو كانت وسيلتك خاطئة، سينتهي بك الأمر بدرجة مقبول أو ضعيف حتى لو بذلت أفضل جهد، في حين أن شخصًا ما درس بنفس القدر لكنه اختار وسيلة أسرع وأسهل، فسوف يحصل على درجة الامتياز.

«صوت رنين»

بينما كنت منهمكة في أفكاري، مرت دراجة هوائية بجانبي محدثة صوت رنين. كانت طالبة ترتدي قميصًا وبنطالًا أزرق تدفع البدالات بينما يرفرف شعرها الذهبي. توقفت للحظة عن التفكير وراقبتها وهي تمشي بالدراجة مبتهجة عبر الجسر.

سألتني سو يون بلطف: «هل تحبين قيادة الدراجات؟»

أجبت بفرحة: «بالتأكيد، كنت أركبها كثيرًا وأنا طفلة»

«هل لاحظت أن قوة الدفع التي يمكنك الضغط بها على البدالات تختلف اعتمادًا على زاوية كاحليك عند القيادة؟»

راقبت الطالبة وهي تدفع البدالات بصعوبة وهي تقود ناحية التل: «نعم، أشعر وكأن القوة تتغير وفقًا لمكان الكاحلين»

«بالفعل، إنها تدعى نقطة التأثير»

«آه، أعتقد أنني درستها في المدرسة الثانوية... هل تعنين المكان الذي تركزين فيه قوتك لتحريك شيء ما؟»

«إنه هو، مع نقطة التأثير الصحيحة، يمكنك الحصول على طاقة أكبر بخمسين مرة، وهو الأمر ذاته عندما تريدين الصعود إلى أعلى بسهولة أكبر وأنت على الدراجة. يمكنك أن تري هذا إذا ما قارنت الطرق على مسمار وأنت ممسكة بالمطرقة بالقرب من رأسها وبالقرب من أسفل يدها»

بإمكانك مضاعفة التأثير بمقدار القوة ذاته. ينطبق المبدأ نفسه على تحقيق الثراء: تحقيق المزيد من المال بالمجهود ذاته. قلت: «بالضبط مثل إيجاد نقطة التأثير... آه، أعرف أكفأ طريقة يحصل بها الأثرياء على المال. إنه *الامتلاك!*»

ابتسمت بسرور وأجابت: «عرفت أنك ستفهمين سريعًا، أنت على حق، يساعدك

الامتلاك على إيجاد أفضل نقاط التأثير. إنه نظام يتيح لك تحقيق أكبر قدر من الكفاءة بأقل مجهود».

#اقتباسات من كلام المرشدة

«يعرف الأثرياء الحقيقيون كيف يجنون مزيدًا من المال بمقدار الجهد ذاته؛ إنها مسألة كفاءة»

«يساعدك *الامتلاك* على إيجاد أفضل نقاط التأثير. إنه نظام يتيح لك تحقيق أكبر قدر من الكفاءة بأقل مجهود»

المثال ١

الرجل الذي اشترى جزيرة بالامتلاك

«آنسة لي، أود أن أجني الكثير من المال، على الأقل مليوني دولار. بهذا القدر يمكنني الاستمتاع بالحياة ومنح موظفيّ الكثير من العلاوات. لكن عندما أقول للناس عن حلمي، يستهزؤون بي ويقولون إن هذا مستحيل لأنه ليس لدي ما يكفي من رأس المال أو الخبرة في العمل وقد تجاوزت الأربعين من العمر. ماذا يمكنني أن أفعل لأصبح ثريًا؟»

سعى رائد الأعمال هذا للوصول إلى المرشدة وتحدث بكل صدق، قال إنه جنى مالًا وبدأ مشروعًا تجاريًا، لكن لم يأخذه الناس على محمل الجد. اعتقدوا أن حلمه لم يكن قابل المنال بالنسبة لأستاذ جامعي، لكن سو يون رأت ثقة هذا الرجل المطلقة في أنه سيصبح ثريًا وشجاعته في القيام بهذا الأمر، فأخبرته عن *الامتلاك* وطلبت منه ممارسته لمدة شهر.

بدأ في ممارسة *الامتلاك* وحاول استشعار المال الذي بين يديه كل يوم. أنا محظوظ للغاية لأنني أملك المال لإدارة هذا المشروع والذهاب إلى العمل! سأحاول أن أشعر بهذه السعادة، هذا ما جال في خاطره. قوى نفسه بأفكار مثل:

اليوم أعيد دفع فائدة على قرض كبير، يمكنني أن أستدين لأن لدي ديون. حقيقة أنني أدفع فائدة تعد دليلًا على ما أمتلكه وهذا يوم دفع رواتب الموظفين. أنا ممتن لأنني جنيت ما يكفي من المال مرة أخرى هذا الشهر لأدفع لهم.

وبعد شهر، سعى للوصول إلى سو يون مرة أخرى، وهو يبدو أكثر سعادة، وقال: «مارست *الامتلاك* وفكرت فيما لدي، أمتلك الكثير بالفعل. لدي مهارات تقنية عالية وباحثون جيدون في شركتي»

«المهم أن تشعر بهذا العرفان في قلبك، ما هي المشاعر التي استثارتها تلك الوقائع؟»

«أولًا، شعرت أن عقلي ارتاح عندما ركزت على *الامتلاك*، فهجرتني الهموم والأحزان، ثم أصبح قلبي مغمورًا بالسعادة والامتنان. أما الآن، فيقفز قلبي على أمل أنه يمكنني أنا الآخر تحقيق هذا الأمر».

كما نشر روح *الامتلاك* أيضًا بين موظفيه، وكرس نفسه للتنمية، معتزمًا أن يبين لهؤلاء الباحثين مقدار المال الذي يمكن أن يجنيه. ونتيجة لذلك، سجل براءة اختراع لتقنية جديدة خلال بضعة أشهر وكان قادرًا على اجتذاب استثمارات تقدر بملايين الدولارات.

مضى رجل الأعمال في طريقه لتحقيق النجاح تلو النجاح، وجنت شركته عوائد براءات اختراع من الولايات المتحدة واليابان وصدرت تقنيتها إلى الخارج، كما ارتفعت مبيعاته السنوية لتصل إلى مليارات الدولارات. وعندما أصبح ثريًا، اشترى الجزيرة التي ظل يحلم بها إلى جانب مزرعة خيول للاستمتاع بامتطائها. وكما كان يأمل، أعطى موظفيه علاوات كبيرة.

إنه يعيش الآن ثريًا حقيقيًا يستمتع ويشارك الآخرين المال الوفير الذي لديه.

المثال ٢

في أحد الأيام، زارت امرأة في أواخر العشرينات من العمر سو يون، وبدت مكتئبة. ولدت في عائلة ثرية، لكن توفي والدها فجأة عندما كانت في المدرسة الثانوية وازداد الوضع المالي لعائلتها سوءًا.

لكنها لم تنس الدرس الذي تعلمته من أبيها: «قال أبي إنه ينبغي علي أن أكون ممتنة لما بين يدي الآن، وإن إحدى الطرق كي أكون ممتنة أن أشارك هذا المال مع الآخرين، وإنه إذا كان عقلك ثريًا، يمكنك تخطي أي أزمة تواجهك. كان أبي يعطي منحًا دراسية لأطفال موظفيه ويساعد الجيران المحتاجين. لكن بعد رحيل أبي، صار كل شيء فوضويًا. أصبح من الصعب مجرد العيش، وأعتقد أني نسيت الدروس التي علمني إياها».

بينما كان أصدقاؤها يستمتعون بالرحلات في الخارج ومواعدة أقرانهم أثناء الدراسة في الجامعة، كانت هي تكسب المال من أجل النفقات الأكاديمية، حتى إن بعض أصدقائها تخلوا عنها في وقت الشدة. تخرجت من الجامعة وحصلت على وظيفة بصفتها عاملة متعاقدة بدوام جزئي في مجلة، لكنها وجدت أن أصدقائها يتقلدون وظائف لائقة بفضل مساعدة آبائهم وشعرت بالإحباط وخيبة الأمل. كان ذلك في الفترة التي تمكنت فيها من لقاء المرشدة. تذكرت كيف ساعدت سو يون والدها عندما كان حيًا، لذلك سعت للوصول إليها.

قالت سو يون: «لديك إرث روحي كبير من والدك، ولديك موهبة بناء هذا الإرث على فرص حياة حقيقية. خلال ثلاثة أشهر من الآن، ستكون لديك فرص جيدة، بفضل معارف أبيك»

استمعت المرأة، وانهمرت الدموع من عينيها لذكرى وفاة والدها. اعترفت قائلة: «كلما مررت بوقت صعب أستاء من والدي الذي تركني فجأة، لم أفكر أبدًا في إرث روحي ورثته منه، لقد كان أبي يقدر ما لديه دومًا. لا أعرف لماذا نسيت

هذا لفترة طويلة».

أخذت المرأة بنصيحة سو يون ومارست *الامتلاك*، وبدأت حياتها تتغير. شعرت بالامتنان لما تمتلكه وشعرت بالأمل. وعندما فكرت في عيش اللحظة، تغير سلوكها تلقائيًا تجاه العمل. لقد ذهبت إلى العمل بشخصيتها اللامعة والاستباقية، ولاحظ من حولها التغييرات التي طرأت عليها وأعطوها مزيدًا من الفرص.

مر شهران وصار بمقدورها إجراء مقابلة تقييم مع أحد المديرين التنفيذيين في شركة نقل، حيث حلت مكان أحد أعضاء طاقم العمل القدامى الذين تغيبوا عن العمل. لحسن الحظ، ساعد والدها هذا الشخص فيما مضى، فنصحها بأن تتقلد وظيفة أمينة السر في شركته الخاصة. استطاعت *بالامتلاك* أن تقتنص هذه الفرصة العظيمة بثقة. استخدمت طاقتها الإيجابية ووجدت أن العالم صار أكثر وفرة. لقد وسعت من مجال عملها نتيجة ثقتها في نفسها والعالم، ولم تعمل أمينة سر فحسب، بل تطوعت للعمل كمديرة موقع أيضًا، إذ كانت تجيد التعامل مع مشاكل السائقين عندما تواجههم معضلة في العمل. وبطبيعة الحال، ازدادت ثقة رؤسائها فيها.

بعد سبعة أعوام من عملها كأمينة سر، اقترح رئيس الشركة أن تصبح هي المديرة التنفيذية، فدمجت شركة النقل مع شركة استثمار جريء لديها براعة تقنية، ونمت شركتها ثلاث مرات أكثر مما كانت عليه سابقًا.

مارست تلك المرأة مبدأ أبيها بأن تكون ممتنة للحصول على ما يكفي من المال الذي تستطيع مشاركته مع غيرها. وقد أنشأت مؤسسة لإعطاء المنح الدراسية للمراهقين الذين يعانون من مواقف مالية صعبة، مثلما كان حالها، وأقنعت أثرياء آخرين أن يتطوعوا ويشاركوا بجزءٍ من ثروتهم على إثرها.

***

فكرت في الأثرياء الذين التقيتهم خلال فترة عملي مراسلة صحفية. كان

أحدهم يحتسي نبيذًا يتعدى ثمنه ألف دولار أمامي ويتفاخر بمدى ثرائه. لكن بعد ذلك، اكتُشِف أنه كان يختلس من مال الشركة وحُكِم عليه بالسجن. بينما كان رجل ثري آخر يتصرف ببخل مع الآخرين، فلم يكن يرفع رواتب موظفيه مع أنه كان يخصص لنفسه راتبًا كبيرًا للغاية. وفي النهاية، فضح أحد الموظفين احتياله وأفلست شركته.

لكن الأثرياء الحقيقيون الذين حدثتني عنهم سو يون يختلفون عن هذا. إنهم يمارسون *الامتلاك* ويحلمون بالثراء، ويستشعرون ما لديهم. إنهم يستخدمون عواطفهم لاجتذاب المال وتحقيق فرصة رائعة، ويغدقون على من حولهم بالوفرة التي لديهم عندما يصبحون أثرياء. والأهم من هذا، يعيش الأثرياء اللحظة حتى بعد اغتنائهم.

13

جوي إن

أصبح النسيم على الجسر يزداد برودة مع مرور الوقت. ارتجفت سو يون التي كانت ترتدي ملابس خفيفة من البرد. وفي تلك اللحظة، بدت أكثر أنوثة ورقة من أي شخص قابلته مسبقًا. اتجهنا إلى مقهى قريب، وبعث كوب القهوة الدفء في جسدها بعد أن أمسكته بين يديها. أما طعم القهوة السريعة التي أتناولها، فامتزج مع مذاق السكر الحلو وأنا أشربه.

تحدثنا بعد أن شعرت بالدفء، وسألتها: «لدي فضول حيال الكيفية التي يجتذب بها الأثرياء الحقيقيون عشرات المرات ثروة الآخرين *بالامتلاك*. ما المسار الذي تتبعه النقود لتصل إليهم؟ هل يفوزون فجأة باليانصيب؟»

«توجد طرق مختلفة، لكن يحصل معظم الناس على المال من خلال علاقاتهم».

شعرت بقليل من خيبة الأمل من هذه الإجابة، لأنها لم تبدُ على المستوى الذي كنت آمله. هل أنت بحاجة لأن تكون لديك علاقات كي تمضي قدمًا؟. «هل تعنين أن شخصًا ما يقول لهم عن بند العمل أو معلومات الأسهم؟ أم يقدمهم معارفهم للوظائف، أم يحصلون على علاوات من رؤساء كرماء؟»

أجابت سو يون: «إن الطريقة التي يجتذب بها كل شخص المال من خلال معارفه مختلفة، إلى جانب نوع أو شكل تلك العلاقات، لكن ما يجمع الأثرياء الحقيقيين فعلًا هو أن لديهم علاقات جيدة مع كثير من الناس ويحرصون على تنمية تلك العلاقات. جنى كثير من الأثرياء ثمرة *الامتلاك* من خلال علاقاتهم».

فكرت في مصطلح جوي إن: «الشخص الذي أقدره ويعينني على تحقيق الأشياء الجيدة. إذًا وجود العلاقات مثل وجود جوي إن، صحيح؟»

تألقت ابتسامة سو يون وكأنني على صواب.

واصلت الحديث: «أين يمكنني إذًا أن ألتقي بجوي إن؟ لأكون صريحة معك، ليس لدي كثير من الأصدقاء أو الزملاء المقربين، لذا لست واثقة ماذا أفعل. إذا مارست *الامتلاك*، هل سيظهر جوي إن على الفور أمامي بطريقة مسرحية؟»

ضحكت سو يون: «هذا يختلف أيضًا بالنسبة لكل شخص، فكثير من الناس يسيئون الفهم ويفكرون أن من يمكنهم فقط أن يصبحوا جوي إن، هم من يعرفونهم شخصيًا مثل أصدقائهم أو رؤسائهم»

ما الذي يعنيه هذا؟ كيف يمكن لشخص لا أعرفه حتى أن يساعدني؟

«طوال حياتي كان يساعدني جوي إن لكني لم ألتقيه شخصيًا»

فجأة ثار في داخلي الفضول الصحفي: «من هو جوي إن عندك إذًا؟»

«كان هناك المربية التي رعتني في صغري، تعلمت منها الحب الحقيقي، أعني الحب الذي لا يحسب التكلفة ولا يحاول أن يكون مدينًا لأي شخص. وقد تعلمت أن هذا الحب عديم الجدوى إذا لم يمرر للآخرين. بعض الفلاسفة والعلماء والمفكرين من التراث الشرقي والغربي كانوا أيضًا جوي إن بالنسبة لي، فكثيرًا ما أجريت معهم محادثات في رأسي منذ أن كنت طفلة، وقد أدركت الكثير جدًا وتعلمت مجموعة كبيرة من الأشياء بفعل هذا الأمر».

فكرت في بعض الأمثلة لبعض الأثرياء الحقيقيين ممن لديهم أكوامًا من العلاقات مع معلمين أدرك الآن أنهم كانوا بمثابة جوي إن بالنسبة لهم. خطط المخرج جورج لوكاس (George Lucas) لسلسلة أفلام حرب النجوم (Star Wars) في منتصف السبعينات. وكونه أحد المعجبين بالمخرج الياباني أكيرا كوروساوا (Akira Kurosawa)، فقد استلهم من فيلمي كوروساوا، الساموراي السبعة (Seven Samurai) والقلعة الخفية (The Hidden Fortress)، كي يطور قصة وشخصيات حرب النجوم. صدر حرب النجوم عام ١٩٧٧، وحقق ٧٠

مرة ضعف تكلفة إنتاجه، وصنع لوكاس بعدها سلسلة نالت نجاحًا لاحقًا، وصار مليارديرًا. بعد ذلك سمع لوكاس أن كوروساوا ليس في استطاعته جمع المال لإنتاج فيلمه كاجيموشا (Kagemusha) عام ١٩٨٠، فتبرع لوكاس بنفسه لإنتاج فيلم كاجيموشا وجاء بمستثمرين فيه. ولأن قصة الإنتاج هذه كانت وراء الفيلم، نال فيلم كاجيموشا النجاح ومازال يعتبر واحدًا من أعظم أفلام القرن. وعندما فاز كوروساوا بجائزة الأوسكار عن مجمل أعماله عام ١٩٩٠، تقدم لوكاس نفسه ليفصح عن تقديره لكوروساوا.

أعلن جاك ما (Jack Ma) رئيس أكبر موقع سوق تجاري على الإنترنت؛ علي بابا (Alibaba)، عن تأسيس صندوق منح دراسية لجامعة نيوكاسل في أستراليا في فبراير عام ٢٠١٧. قال جاك ما إن تأسيس هذا الصندوق كان بسبب علاقته مع الممثل كين مورلي (Ken Morley) الذي التقاه في فترة شبابه. التقى جاك ما الذي يبلغ ستة عشرة عامًا بعائلة مورلي عام ١٩٨٠ بينما كانوا يزورون الصين. بعد ذلك، أطلق جاك ما على مورلي لقب «أبيه الاسترالي» وحافظا على صداقتهما بالمراسلة. دعا مورلي جاك ما إلى أستراليا، لكن الأخير لم يستطع المجيء لأن تأشيرته كانت تُرفض على الدوام. واصل مورلي التواصل مع السفارة الأسترالية في الصين وفي النهاية جرى التصديق على تأشيرة جاك ما في محاولته السابعة. ولاحقًا، قال جاك ما: «أنا ممتن جدًا لأستراليا والوقت الذي أمضيته هناك في شبابي، فثقافتها وأرضها والأهم شعبها لهم جميعًا تأثيرًا إيجابيًا على نظرتي للعالم في ذلك الوقت». مات مورلي عام ٢٠٠٤، لكن جاك ما تبرع بعشرين مليون دولارًا لوطن «أبيه الأسترالي» عرفانًا منه بالمساعدة التي تلقاها.

كان كوروساوا بمثابة جوي إن للوكاس، كما كان مورلي جوي إن لجاك ما. لا يتبرع جوي إن عادة من أمواله، بل يقود أتباعه إلى طريق الثروة. قلت: «كما فهمت، كل الأثرياء الحقيقيين ساعدهم في مرحلة ما جوي إن»

«لا يوجد ثري حقيقي مستغل، فجميع الأثرياء يعيشون بشعار 'لا يوجد غداء

مجاني' إنهم يعرفون كيفية استغلال واستثمار العلاقات الجيدة مع جوي إن لصالحهم»

«مثلما ساعد لوكاس وكوروساوا بعضهم»

لمست طاقة في كلمات سو يون التي أردفت: «إنها علاقة أصيلة بين الأثرياء، وهي تتبع حلقة من الفضيلة. أنا واثقة أنك اشتريت هدية لشخص ما تشعرين تجاهه بالعرفان سيدة هونج. كيف شعرت عندما فعلت هذا؟»

«كان شعورًا رائعًا، وأحسست بسعادة أكبر عندما فكرت أن الشخص الآخر سيكون سعيدًا»

تحدثت بطاقة كبيرة مرة أخرى: «ذلك هو *الامتلاك*؛ الشعور بما لديك في التو واللحظة ومشاركته مع الآخرين. أما على الجانب الآخر، إذا حاولت فقط الاستفادة من فضل الشخص الآخر، سوف تجتذبين الدجالين بدلًا من جوي إن».

أدركت شيئًا فجأة: لا يتعين علي الذهاب بعيدًا، فجوي إن الخاصة بي كانت جالسة أمامي مباشرة؛ المرشدة التي يسعى كل أثرياء العالم لمقابلتها والتي اجتذبتني إليها. كنت ممتنة جدًا لها وودت بحق لو استطعت أن أسدي لها معروفًا، وتعين علي التفكير في طريقة ما.

بدت سو يون وكأنها قادرة على قراءة أفكاري فابتسمت. شعرت بأنني متصلة وبحالة جيدة، ربما كانت حالة امتلاك.

«أعظم فرصة في الحياة أن تقابل جوي إن»

لي كاش ينج (LI KA-SHING)

#اقتباسات من كلام المرشدة

«جميع الأثرياء يعيشون بشعار 'لا يوجد غداء مجاني'. إنهم يعرفون كيفية استغلال واستثمار العلاقات الجيدة مع جوي إن لصالحهم»

دراسة حالة

الجوي إن للأثرياء الحقيقيين والأثرياء المزيفين

انفجرت الفقاعة العقارية العالمية عام ٢٠٠٧، وكان بإمكان سو يون رؤية أن الفقاعة على وشك الانفجار، ونصحت الأثرياء الذين طلبوا مشورتها: «سوف تنفجر الفقاعة في أي لحظة، من الأفضل أن تتجنبوا العقارات في الربع الثالث من العام».

سمع اثنان من الأثرياء نصيحتها هذه؛ رجل وامرأة. كان الأول قد أضاف مليارات الدولارات إلى ثروته من خلال العقارات، إذ كان يستثمر فقط في العقارات طوال حياته، لكنه لم يتردد. استمع إلى سو يون وصفى أصوله على الفور. كان رجلًا مبادرًا جدًا ويجيد إدارة الناس، وبينما كان يمارس الامتلاك وثق بجوي إن واستثمر علاقاته معها بحرص.

سأل هذا الثري المرشدة بحرص: «فيمَ ينبغي علي استثمار هذا المال؟ لقد استثمرت طوال حياتي في العقارات فحسب ولست ملمًا بالأسهم»

أجابته: «بتحليلي للأنماط التي جاءت منها عائداتك إلى الآن، أنصحك باستثمار أموالك في الصرف الأجنبي بدلًا من الأسهم»

أخذ هذا الرجل بنصيحتها فورًا، وعندما وقعت الأزمة المالية بعد ذلك، هبطت الأسعار وارتفع سعر الدولار. جنى الرجل أرباحًا طائلة من دولاراته واشترى العقارات وهي رخيصة مرة أخرى، وجاوز حجم أرباحه الضعف خلال تلك العملية.

بعد ذلك سعى للوصول إلى سو يون مرة أخرى: «سيدة لي، لا يمكنني أن أشكرك بما فيه الكفاية. شكرًا لك، أنا لم أنجُ من الأزمة فحسب، بل جنيت المزيد من المال. رجاءً أخبريني لو كان هناك أي شيء يمكنني مساعدتك فيه».

على العكس، كدست المرأة الثانية التي تلقت النصيحة ذاتها ثروة من بضعة ملايين من الدولارات من عملها الخاص، مترددة في العمل بنصيحة سو يون: «لم أستثمر طوال حياتي في أي شيء سوى العقارات، أوليست العقارات أأمن استثمار على أي حال؟ أخشى أن أخسر المال الذي عملت بجد كي أجنيه».

كسبت تلك المرأة الثرية أموالها خلال فترة حياتها من إدارة مطعم عندما أصبحت في مرحلة الرشد، ولم تهدر أي سنت، بل كانت تكوي أوراق البنكنوت التي تكسبها في الأمسيات. كانت تشعر بالرعب من إمكانية خسارة المال الذي عملت بجد شديد لتكسبه، ولم تكن تشتري أشياء كثيرة مثل مجموعة ملابس جديدة حتى بعد أن أصبحت ثرية. لم تستطع قبول قول سو يون لها بأن تغير من أهداف مكاسبها. في النهاية، لم تأخذ بنصيحة جوي إن الخاصة بها ولم تبع عقاراتها بدافع القلق والخوف. ولم يمضِ وقت طويل حتى انهار السوق، وفقدت حتى السيولة التي جمعتها، وتكبدت خسائر فادحة.

قصة المرشدة

مسار المرشدة

التحاق المرشدة بالمدرسة الثانوية

«أف، ما السبب في وجود كل تلك السيارات الفارهة أمام المدرسة يوميًا؟ إنها تقف في الطريق عندما أحاول العودة إلى المنزل!».

استمعت سو يون إلى شكوى صديقتها ولم تنبس ببنت شفة، لأنها تعرف سبب وجود السيارات هنا، فالأثرياء في هذه السيارات يقفون للقائها، وهي في الصف الحادي عشر. كان الأثرياء يصطفون أمام مدرستها يوميًا للاستماع إليها، مهما جادت عليهم بكثير أم بقليل من القول.

لقد انهمكت في دراستها منذ سن السادسة. كانت تمضي بضع ساعات يوميًا لدراسة الأعمال التراثية وتحلل دراسات حالات. تعلمت سريعًا، فلم يعد لدى

جدتها ما تعلمها إياه بعد نصف عام فحسب. ومنذ ذلك الحين، بحثت سو يون عن أساتذة مشاهير وتعلمت أساليب مختلفة، لكن لم يستطيعوا تعليمها بالقدر المطلوب، فعند مرحلة ما، كان أشهر الناس حتى يقفون عاجزين أمام أسئلتها. في النهاية لجأت إلى الدراسة مع نفسها للإجابة على أسئلتها الخاصة.

منذ نعومة أظفارها، كانت سو يون تبدأ كل يوم في الرابعة صباحًا. في الساعات الباكرة، تتأمل وتركز على طاقتها الداخلية، ثم تحلل أعدادًا لا حصر لها من دراسات الحالات، وقد أدركت باكرًا أن أفكارها أفصحت عن نفسها في تحليل البيانات، واكتشفت الإجابات التي لم تستطع إيجادها في الكتب بمقارنة حياة عديد من الأشخاص. وفي أحد الأيام، كانت تقارن أناسًا ولدوا بنفس المصير لكنهم عاشوا في عصرين مختلفين، وفي اليوم التالي قارنت بين أناس لهم المصير ذاته ويعيشون في الوقت ذاته لكن في دول مختلفة.

وضعت تصنيفات لأمثلة من الأثرياء، وقسمت الناس الذين لديهم كمية الأصول ذاتها وفقًا لما إن كانت الأصول في العقارات أم المنتجات المالية أم نقودًا سائلة. وبالنظر إلى الاستثمارات المالية، كانت تدرس النسب بين الأسهم والسندات والمشتقات المالية. وبتحليل الأشخاص الذين جنوا أموالًا من الأسهم، تضع في الاعتبار ما إن كانت استثمارات مباشرة أم غير مباشرة إلى جانب نوعها، ومتى حقق الشخص هذه الأموال.

ووفقًا لبيانات عشرات الآلاف من الأشخاص الذين حللت حالاتهم حتى فترة المرحلة الثانوية، وجدت أن الأشخاص الذين لديهم عشرات أو مئات الملايين من الدولارات لديهم أكواب مختلفة لثرواتهم. وقد قسمت سو يون الأثرياء وفقًا لما إن كانت ثروتهم أكثر من ١٠ ملايين أم أكثر من ٢٠ مليونًا أم أكثر من ٤٠ مليونًا أم أكثر من ٧٠ مليونًا أم أكثر من ١٠٠ مليون وحللت الاختلافات. وصنفت الأشخاص الذين كانت ثرواتهم بين ١٠٠ مليون ومليار دولار أو أكثر في ثلاثة مجموعات وقيمت سماتهم. تعلمت من هذا التحليل أن «الكوب الذي يحمل الثروة» يختلف

بالنسبة لكل شخص، وأن كوب الشخص يمكن ملؤه حتى يفيض أو لا يصل حتى إلى النصف، وذلك وفقًا لعقلية هذا الشخص. في النهاية، قارنت بيانات الطبقات المتوسطة والعاملة وطورت نموذجًا إحصائيًا ظلت تعدله بمزيد من الأمثلة للأشخاص الأثرياء على مدار عشرات السنوات.

حتى عندما كانت مشغولة بتحليلاتها، لم تهمل أبدًا واجباتها المدرسية. كانت تشعر أنه ينبغي عليها أن ترقى لمستوى مسؤولياتها كطالبة كونها اختارت أن تكون طالبة. عرفت سو يون الصغيرة آنذاك أنها بطلة حياتها الخاصة، وركزت على دراسات الحالة في ساعات الصباح الباكر والدراسات الأكاديمية خلال وقت الدراسة.

بدأت في إسداء المشورة للأثرياء في المرحلة العاشرة، وما لبثت الشائعات حول «المرشدة المراهقة» أن انتشرت بين الأثرياء. من هنا، لم يكن الأثرياء يتركونها وحدها، إذ كانت لديهم حساسية كبيرة تجاه الأمور المالية، فيتجمعون أمام مدرستها.

كانت هناك صفوف تمتد أمام فصولها الدراسية أيضًا، تتكون من الفتيات اللواتي ملأت الأحلام رؤوسهن فيتجمعن حول المقعد الذي تجلس عليه في الفسحة المدرسية، ويسألونها: «هل سأنجح إذا التحقت بتلك الجامعة؟» «أحب هذا الرجل في الكنيسة، هل يجب أن نتزوج؟»، «لا يوجد توافق بين أمي وأبي... هل الطلاق هو الأنسب لهما؟».

ذلك القلق الذي ينتاب المراهقين يمكن أن يكون حقيقيًا أو تافهًا. لم تتجاهل سو يون أبدًا الناس الذين يسعون إلى الحصول على مشورتها، فتسدي لهم النصح، حتى ولو بكلمات قليلة. ولا يهم بالنسبة لها إن أعطاها الشخص مالًا أم لا، أو إن كانوا كبارًا أم صغارًا. لم تكن سو يون تحكم على الأسئلة التي تطرح عليها ولم تستخف بتخوفات أصدقائها. وبسبب دراسات الحالات العديدة التي رأتها منذ الصغر، عرفت أن: ألم الناس يختلف ظاهريًا فحسب، لكن جذوره تأتي من

نفس العواطف.

لم تكن سو يون الجالسة بجانبي تختلف شكيمتها عن تلك، بالنسبة إليها لم يكن هناك اختلاف بين شخص مشرد ورئيس شركة عملاقة، ورئيس دولة وشخص منبوذ اجتماعيًا. لم تكن تعامل من يعتبرون أثرياء في آسيا فقط معاملة خاصة، بل كانت تتعاطف مع آلام الناس كما هي وتخفف منها، ثم تجد لها حلًا عمليًا. لم تتعلم سو يون تلك الخصال من أي أحد؛ لكنها ولدت بمواهب أتاحت لها أن تصبح مرشدة.

الجزء الثالث





14

بداية الامتلاك

مرت عدة أيام منذ أن عدت من كوريا. بدا لقائي مع سو يون في إيطاليا كالحلم، عندما أحاطت بنا خيوط طويلة من أشعة الشمس وفي الخلفية بحيرة كومو بلونها الفضي. وبأجواء ليست من هذا العالم، أعطتني سو يون الأمل أنه يمكنني أن أصبح ثرية – بل حتى من الأثرياء الحقيقيين.

لكن بالعودة إلى حياتي العادية، لم أكن متأكدة من كيفية قدرتي على ممارسة *الامتلاك*. سقطت مرة أخرى في نمط حياتي القديم وكأن الأمواج سحبتني. كان ينبغي علي الاستيقاظ ومن ثم شرب القهوة على معدة فارغة ثم أذهب إلى المكتب وبعدها أعمل على لقاءات وتقارير وبريد إلكتروني لا ينقطع إلى أن يأتي فجأة وقت العودة للمنزل. ولأن زوجي كان يعمل في مدينة مختلفة ويأتي للمنزل فقط في عطلات نهاية الأسبوع، كنت أهرع إلى المنزل عبر الشوارع التي توقفت فيها حركة المرور بفعل الزحام ثم أعتني وحدي بطفلنا البالغ من العمر أربع سنوات. وسرعان ما أعد له وجبة العشاء وأطعمه وأقرأ له حتى يخلد إلى النوم، وتكون الساعة قد وصلت إلى العاشرة مساءً بالفعل. ومع أنني حاولت، إلا أنني كنت أعاود تشغيل جاسوبي للانتهاء من عملي الذي لم ينته بعد. لم أكن أنتهي من العمل حتى قريبًا من منتصف الليل، ثم أتلاعب بجهاز التحكم عن بعد أمام التلفاز وأغط في النوم على الأريكة.

في غضون ذلك، بدا لي أن صوت سو يون يعلو أكثر داخل عقلي إلى أن يتردد صداه في جسدي، لكنني لم أستطع البدء في أي شيء لعدة أيام لأني كنت منشغلة جدًا بالعمل. توقفت عن ممارسة *الامتلاك* منذ ذلك الحين، لأنه بدا لي أنه يجب علي أن أكون قادرة على التركيز عليه. كان الأمر غير مريح وكأني غادرت منزلي بدون ملابس. شعرت بالقلق لأنني قد لا أتمكن قط من الانطلاق في طريق

الثراء.

وفي صباح اثنين ممطر، كان الطريق إلى العمل مزدحمًا أكثر من المعتاد. وأثناء وقوفي في طابور لمحل قهوة، ألقيت نظرة على جدولي الأسبوعي في جوالي. وجدت أن جدولي مشغول باللقاءات وقائمة طويلة من التقارير التي ينبغي علي الانتهاء منها. تنهدت دون أن أفكر في الأمر. وفي تلك اللحظة، داعبت رائحة حبوب القهوة المحمصة أنفي. كان اشتمام هذه الرائحة يذكرني تلقائيًا بسو يون وكوب القهوة الذي بدت وكأنها تحتضنه، وتردد صدى صوتها الصافي في عقلي.

«عيشُ اللحظة هو أول خطوات *الامتلاك*»

أدركت فجأة أنه ينبغي علي البدء في *الامتلاك* الآن، والطاقة التي فقدتها بدأت تعود إلي مرة أخرى. شعر عقلي وجسدي بالانتعاش عندما كنت أتحدث معها. ومثل ارتشاف قهوة مثلجة في يوم صيف حار، تسربت إلى عقلي الطاقة التي أعطتني إياها. تلك الفكرة وحدها أمدتني بالشجاعة لفعلها. وعندما حان دوري لأطلب قهوتي، ارتفعت نبرة صوتي.

«صباح الخير!»

كان يقف أمامي عامل يرتدي سترة على الجهة المقابلة من الطاولة يبدو في أواخر العشرينات من العمر وكأنه يستعد للالتحاق بوظيفة بعد التخرج من الجامعة؛ أو أنه كان طالبًا يستقطع من وقته الدراسي ليدفع مقابل القروض الطلابية. كان فكه حادًا ويرتدي نظارات مستديرة على عينين صغيرتين ويحدق في ماكينة النقود أمامه ويبدو متعبًا. لم تبد حياته مختلفة تمامًا عن حياتي؛ كلانا مثل الأقداد (نوع من القوارض) التي تجري على عجلة دوارة، وأنا زبونة جاءت في وقت عصيب. مع ذلك، أسعدته تحيتي، فأجاب: «صباح الخير، هل تريدين قهوة أمريكانو المعتادة؟».

كانت تلك المرة الأولى التي ألحظ فيها ابتسامة هذا الشاب، مع ذلك تذكر طلبي. بدا لي وكأن طاقتي الإيجابية سرت في هذا الشاب، فأجبته مبتسمة: «نعم من فضلك، المشروب المعتاد».

حان الوقت للبدء في *الامتلاك*. أمسكت ببطاقتي الائتمانية وحاولت أن أشعر بأنني «أملك» المال لشراء هذه القهوة. عندما كنت أحضر ماجستير إدارة الأعمال في فيلادلفيا، كنت معتادة أن آتي بالقهوة من منزلي لتوفير المال، لكن الآن يمكنني شرب القهوة دون القلق حيال هذا الأمر. لدي المال لشراء القهوة! أشارت الماكينة أنه يتعين علي التوقيع، وهذا ما كان يزعجني، لكنني استمتعت به اليوم.

ناولني الشاب بلطف القهوة الدافئة. قلت في نفسي: صحيح... سأحاول الشعور *بالامتلاك*. سأحاول الاستمتاع بتلك اللحظة. شعرت وكأن سو يون بجواري وتمسك بقهوتها، وفكرت في تعبيراتها وشعرت أنه بإمكاني فعل هذا.

احتضنت الكوب بيدي واستنشقت الرائحة، ثم استطعمت مذاق القهوة في فمي وشربتها. ذابت الرائحة الرائعة لهذا المشروب الدافئ في جنبات نفسي كما يذوب السكر في القهوة. كانت تلك اللحظة ملكًا لي وحدي، فالقهوة التي أشربها كل يوم بدت وكأني أتذوقها لأول مرة. شعرت أني أمشي على السحاب.

فتحت باب المقهى وفي إحدى يدي مظلة والأخرى أستشعر بها دفء القهوة ومشيت. كان قلبي محلقًا وخطواتي رشيقة حتى في الشوارع التي كساها الطين، وإيقاع الأمطار المتساقطة على مظلتي يشبه أغنية «الغناء في المطر»، وأردت الرقص بالمظلة مثل جين كيلي (Gene Kelly).

وصلت إلى العمل. في صباح يوم الاثنين الاعتيادي هذا كنت لأشعر بالاختناق، لكني كنت فخورة بنفسي وأنا ممسكة بقهوتي التي تثبت أنني أمارس *الامتلاك*. ذهبت إلى المكتب وحييت زملائي: «صباح الخير!» وردوا التحية: «هل أصابك

خير؟ تبدين سعيدة بحق». ابتسم كافة زملائي بسعادة لرؤيتي. بدا الأمر وكأنهم جميعًا شربوا إكسير الحياة ما جعلهم يشبهونني.

جلست على مقعدي وصفرت بهدوء وفتحت صندوق البريد الوارد لأتفقد البريد الإلكتروني من العناوين المعتادة. وفجأة بدأ قلبي يخفق بشدة، كنت قد تواصلت مع المرشدة أطلب منها اللقاء مجددًا، وأنا أعرف تمام المعرفة أنه لا يمكنني حثها على اللقاء مرة أخرى. والآن، وصل ردها، واقترحت أن نلتقي في باريس بفرنسا بعد عدة أسابيع، ووعدت أن ترسل إلي تذكرة طيران. سرت بداخلي طاقة من السعادة وكأن نوعًا ما من السحر بدأ العمل بالفعل.

15

شراء حذاء بالامتلاك

مرت أسابيع قليلة بعد بدايتي السعيدة في ممارسة **الامتلاك**، وقد واصلت ممارسته. عندما أفكر في كلمات سو يون، تبدو طاقتي وكأنها تعيد ملء نفسها. في الواقع، لم يكن *الامتلاك* صعبًا على الإطلاق. كل ما كان ينبغي علي فقط هو أن أشعر بالعاطفة عندما أنفق المال. لم أطلب أي معدات خاصة أو أتكبد أي نفقات. حاولت الشعور بالسعادة بما لدي عندما أنتقي الخضروات العضوية وعندما آكل في مطعم إيطالي مع عائلتي وعندما أختار مرطبًا للجسم رائحته لذيذة.

لم يتطلب *الامتلاك* الكثير من الوقت، لكن شعوري تجاه المال تغير تدريجيًا، فكان تأثير فرحة *الامتلاك* مضاعفًا على حياتي. مثال ذلك: إذا أنفقت بضعة دولارات فيما مضى كنت أقول في نفسي، ربما يمكنني الحصول على هذا بسعر أرخص في مكان آخر أو لدي شيء مشابه في المنزل، لذلك سيكون من الإسراف لو اشتريته مجددًا. دائمًا ما كنت أشعر بالذنب فيما يتعلق بالانفاق، فالاستهلاك لم يجعلني سعيدة، أما الآن فالأمر مختلف. أثناء ممارستي *للامتلاك* أقول لنفسي، عندما أنفق المال مع الشعور *بالامتلاك*، فأنا أستثمر في مستقبلي بالطريقة التي يفعلها الثري فأنا أملك المال الذي يجعلني سعيدة، أنا في غاية الامتنان. شعرت باختلاف عندما دفعوا إلي أيضًا. قبل ذلك، لم يكن هناك أي إثارة في الحصول على شيكاتي. كنت أخصم بحسابات عقلية ما سيتبقى بعد دفع الإيجار ومصاريف المدرسة والفوائد، وأشعر بالحيرة من مقدار المال الذي أجنيه والذي يبدو ضئيلًا مقابل عملي، وأشعر بالإحباط عندما ينفد رصيد حسابي المصرفي بعد بضعه أيام. أما الآن، فأحاول عيش اللحظة. مرحى، تلقيت راتبي! لدي القدرة على إنفاق هذا المال، في استطاعتي أن أدفع لقاء هذا المنزل الذي تعيش فيه عائلتي ولقاء تعليم طفلي والطعام الذي نأكله. سأحاول أن أشعر بهذه السعادة.

اقترب اليوم الذي تواعدنا أنا وسو يون للقاء فيه. كنت متحمسة للذهاب إلى باريس. وفي صباح أحد الأيام، فتحت بريدي الإلكتروني ووجدت تذكرة طيران أرسلتها لي، لكن بدا شيء غريب يتعلق برقم مقعدي، فبقليل من البحث وجدت أنها حجزت لي على درجة رجال الأعمال! وهبت لي المرشدة تلك الهدية المذهلة نظير تخصيص وقتي لها، كادت دموعي تنهمر.

لكن، ثمة لحظات أيضًا من الأزمات خلال ممارستي *للامتلاك*:

في أحد الأيام عندما كنت في طريق عودتي إلى المنزل متأخرة، كان في انتظاري كشف ضريبي على طاولة المطبخ. أهدرت بعض الوقت في مشاهدة التلفاز، وأنا خائفة من فتح المظروف. شاهدت برنامجًا حواريًا وحاولت ألا أفكر في الكشف الضريبي على الطاولة، لكن الأمر ظل يضايقني وكأن قطعة لحم علقت بأسناني. التقطت نفسًا عميقًا وفتحت المظروف، وشعرت بالدوار حينما رأيت الأرقام على الكشف. كنت قد تجاهلت تمامًا هذه الفاتورة الضريبية، فأضيفت غرامة تأخير على المبلغ الأصلي المستحق. ابتلعت ريقي وشعرت بانقباض في صدري، وقلت في نفسي: «ينبغي علي دفع آلاف الدولارات، سيكلفني هذا الكثير من المال». سابقًا كنت ألتقط آلتي الحاسبة وأحسب الكيفية التي أعيد بها ترتيب ميزانية عائلتي لسداد هذا المبلغ، ويهجرني النوم بسبب القلق.

تنفست بعمق وقلت لنفسي: انتظري! هدأي من روعك، مازال بإمكانك ممارسة *الامتلاك*. أغمضت عيني للحظة وتنفست ببطء، وتذكرت وجه سو يون وصوتها. بدت ابتسامتها الجذابة وعيناها الواثقتان وكأنهما أمامي مباشرة.

«يبدأ *الامتلاك* عندما تستطيع التركيز على فكرة 'أنا الآن أمتلك المال' حتى وإن كان معك دولار واحد»

تردد صدى صوتها في أذني، وبالتدريج هدأ عقلي المتوتر: «أنا بخير، سو يون

تقودني. أنا الآن أمتلك المال». فتحت متصفح الإنترنت وتفقدت مقدار المال الذي لدي في حسابي. هناك ما يكفي للذهاب إلى إجازة صيفية. شعرت بالقوة مرة أخرى، وتحدثت بصوت عالٍ مع نفسي: «حتى بعد أن أدفع هذه الضرائب ستتبقى لدي بعض النقود. هذا الكشف دليل على أنني أمتلك بعض المال». استرخيت، ونظرت مرة أخرى إلى الكشف ولم تبد الأرقام التي فيه مخيفة كما كانت مسبقًا. ارتاح عقلي، وكتبت الشيك المصرفي فورًا، ثم أويت إلى الفراش مرتاحة ونمت بعمق.

كما حدثت أزمة أخرى في أحد المراكز التجارية حين جذبت عيناي حذاءً بلون الياقوت الأزرق ومزينًا بسلسلتين جميلتين في واجهة محل يحمل اسم علامة تجارية شهيرة. هرعت إلى المحل وكأن مغناطيسًا اجتذبني. كانت تكلفة الحذاء ٦٠٠ دولار، أي ثلاثة أضعاف أي حذاء أرتديه عادة. تجمدت في مكاني، وعندها أتاني أحد العاملين في المحل: «هذا الحذاء الذي كانت ترتديه ممثلة شهيرة، وقد بعنا كل مخزوننا منه باستثناء هذه القطعة الأخيرة». لماذا تعتبر كلمات مثل الممثلة والقطعة الأخيرة كلمات مثيرة؟ بينما كنت أقيس الحذاء وأتفكر في شرائه، كان قلبي يقفز بشعور مثل شعور الغش أثناء الامتحان. قلت في نفسي: قالت المرشدة إنني سأصبح ثرية إذا اشتريت وأنا سعيدة. لا بأس إن كان الحذاء باهظ الثمن قليلًا، فأنا أجني ما يكفي من المال لشرائه.

عرف العامل أنني كنت مترددة. ومع إحساسي بالضغط، اتجهت إلى آلة تحصيل النقود، لكني لم أشعر بالراحة. شعرت وكأني أقترف شيئًا خاطئًا. ظل جسدي متوترًا، وبدلًا من أن أشعر بالسعادة تملكني شعور بعدم الراحة لأن الحذاء كان باهظ الثمن. وبينما كنت على وشك إخراج بطاقتي الائتمانية تذكرت قول سو يون:

«الإسراف ليس **امتلاكًا**، عليك معرفة ما تريدينه بحق»

لن أشتري هذا دون التفكير في الغد، هذا إهدار للمال. استجمعت شتات

نفسي، فلم تجعلني رغبتي في شراء هذا الحذاء أشعر بسعادة على الإطلاق، بل بدلًا من ذلك، جعلتني أتعصب. سوف أندم فقط على إسرافي في شراء مثل هذا الحذاء لاحقًا. وضعت بطاقتي الائتمانية مرة أخرى في محفظتي وغادرت المركز التجاري كله خاوية اليدين. أسعدني أنني مارست *الامتلاك* هكذا حتى وإن كان يعني عدم شراء شيء، وقد اختفى عدم ارتياحي تمامًا وشعر جسدي بخفة أكثر لهذا السبب: «آه، أنا سعيدة بحق لأنني لم أشتر هذا الحذاء! كان سينتابني شعور مريع لو فعلت».

مع ذلك، أتيحت لي فرصة أخرى *للامتلاك* لاحقًا في المطار ، وأنا في طريقي إلى باريس. كانت هناك أحذية ذات كعب مسطح بأشرطة صغيرة مصطفة لدى علامة تجارية شهيرة معفية من الجمارك. كان تصميمها يلائم أي ملابس أرتديها، أحببتها. إلى جانب هذا، خصم من سعرها حوالي ٣٠ في المئة، أي قرابة ٣٠٠ دولار. ارتديت الحذاء وشاهدت في المرآة كيف يبدو – وأحببت ما رأيته. وأنا أفتح محفظتي، امتلأ قلبي بالسعادة، أخرجت بطاقتي الائتمانية بفرحة ودفعت مقابل الحذاء. وعندما وقعت على الشراء، شعرت أن هذا إثباتًا بأن لدي المال للاستثمار في المستقبل الذي أتصوره، وابتسمت.

لو حدث هذا قبل أن أعرف *الامتلاك*، لما كنت سأشعر بكل هذه السعادة بشرائي هذا. كنت سأشعر بالذنب دومًا حيال إنفاق المال على أي شيء لم أكن أحتاج إليه بشدة، وعلى الأرجح كنت سأشري على أي حال، لكن مع كثير من القلق الذي سيتبع هذا كونها عملية شراء حمقاء. لكن مع *الامتلاك*، لم أشعر بالقلق أو عدم الراحة حيال قراراتي.

كان أمرًا مختلفًا تمامًا عن الطريقة التي شعرت بها عندما غادرت المركز التجاري دون الحذاء الأزرق. كنت سأشعر بالتوتر لكن هذا الأمر بدا مختلفًا.

«السيدات والسادة، إن رحلتنا على وشك الإقلاع». عندما سمعت هذا الإعلان، أغمضت عيني وأنا أتوقع مقعد درجة رجال الأعمال الوثير والكبير في انتظاري.

شعرت وكأني أذوب في المقعد. هذا ما يشعر به الأثرياء بحق.

16

الكلمة الأساسية

وقفت في ردهة فندق باريس التي تحمل تاريخ أكثر من مئتي عام وانتظرت سو يون. كانت الردهة مزدانة بالأثاث الأوروبي التراثي، وفيها ستارة بلون الأحمر القانئ وثريا فاخرة. وعلى عكس المرة الأخيرة، لم أكن مرتاعة من فخامة الفندق. شعرت بالسعادة من الحذاء الأسود، نظرت إلى قدمي لأراهما من الجانب الأمامي وواصلت الابتسام.

ثم سمعت صوتًا مألوفًا: «تبدين سعيدة جدًا».

شاع السرور في داخلي واستدرت لأرى سو يون تبتسم بروعة وهي ترتدي سترة ذات لون كريمي وأكمام شفافة تقريبًا. أما تنورتها، فكانت على شكل الأزهار، ومتسعة مثل ذيل عروس البحر حول ركبتيها. ووضعت مساحيق تجميل امتزجت فيها ألوان الزهري مع المرجاني، فبدت فاتنة للغاية.

«آه، المال رائع للغاية». هكذا قلت لها بدلًا من الترحيب بها. وعندما سمعت نفسي، بدا قولي فظًا، لكنها ضحكت فحسب. وافقت سو يون بحماس وابتهاج: «سيدة هونج، يبدو أنك بدأت ممارسة *الامتلاك*».

سألتها أخيرًا كيف حالها واتجهنا إلى الأعلى. حملنا إلى الطوابق العلوية مصعد حديدي من النوع الذي تراه في الأفلام القديمة، يهتز ويحدث ضوضاء. أصابني الصوت بالذهول، وجلست القرفصاء تقريبًا. مؤكد أنني بدوت مثيرة للضحك، وضحكت أنا وسو يون. أراحني الرجوع إلى صديقة قديمة.

دلفنا إلى جناحها الفندقي الذي كان يطل على برج إيفل عبر النافذة. كانت غرفة المعيشة مزينة بتواضع. اخترت الجلوس على أريكة بدرجات لون الصوف الطبيعي بدلًا من مقعد باللون الأحمر المخملي ذي ذراعين، وجلست هي على

إحدى المقاعد المقابلة لأريكتي.

لم أستطع أن أتمالك نفسي أكثر من هذا وبدأت أحكي لها عن كل تجاربي مع *الامتلاك*. أخبرتها عن كل شيء حدث اليوم في المقهى عندما قررت ممارسة *الامتلاك*، وتلك الأزمة الصغيرة التي ألمت بي عندما تلقيت كشفي الضريبي، وشرائي للحذاء في المطار. كانت سو يون تبتسم في بعض الأوقات وهي تستمع، وفي أحيان أخرى تومئ برأسها، وفي أحيان كثيرة تبتسم بارتياح على الأريكة وترتشف من قهوتها. لم أستطع الشعور بأنها إلى جانبي على الدوام. شعرت بتهور قليلًا وأنا أعدد لها مغامراتي.

«أعتقد أن شعوري تغير وأنا أمارس *الامتلاك*. قبل هذا كنت أشعر دومًا أنه ليس لدي ما يكفي حتى عندما أتلقى راتبي، وأشعر بالذنب كلما أنفق المال. أما الآن، فأشعر بفرحة غامرة عندما أشتري ولو شيئًا صغيرًا. لماذا لم أدرك أبدًا أن المال يمكن أن يجعلني على هذا القدر من السعادة؟ أريد معرفة المزيد حول سر *الامتلاك*، لماذا يجلب لي الكثير من المال؟»

أمالت سو يون رأسها قليلًا ووضعت يدها على رقبتها. بدت وكأنها تفكر في أفضل شرح حتى يمكنني أن أفهم. مرت بضع ثوانٍ فحسب قبل أن تتقابل عيوننا مرة أخرى؛ كانت عيناها تلمع كالألماس.

«سيدة هونج، دعينا نقارن بينك وبين الذكاء الاصطناعي. تخيلي أن كلًا منكما يذهب للتسوق. سوف تبحثين على الانترنت وتقررين ما الذي تريدين شراءه ثم تتمي الصفقة. والآن أخبريني، من الذي يقترب من تحقيق الثراء خلال تلك العملية: أنت أم الذكاء الاصطناعي؟»

«آه، هل تعنين أنا أم الذكاء الاصطناعي الذي يصبح أكثر ثراءً بشراء شيء ما؟»

«نعم، لقد فهمتِ جيدًا»

منذ أمد بعيد شاهدت على التلفاز شخصًا يلعب الشطرنج ضد أحد آلات

الذكاء الاصطناعي. توقع الجميع أن يفوز المحترف قطعًا، لكن كانت النتائج على العكس تمامًا. تمكن الذكاء الاصطناعي من تحليل الخطوات فورًا في عدة مواقف محتملة وحسب لبضع خطوات مستقبلًا. وعلى العكس، كان الشخص قلقًا وغير مرتاح ويرتكب أخطاءً على الدوام. لهذا السبب، فاز الذكاء الاصطناعي بنصر حاسم في سلسلة المباريات هذه. كما تَرِد عادةً تقارير صحفية تقول إن كثيرًا من الوظائف سوف نخسرها لصالح الذكاء الاصطناعي في المستقبل ومعظم الناس سيصبحون أكثر فقرًا، وهذه أخبار كئيبة ومرعبة.

قلت لها: «أعتقد أن الذكاء الاصطناعي سيصبح أكثر ثراءً، يمكنه مراجعة مقدار المال الذي لديه وما يحتاج إليه ثم يشتري ما يحتاجه بأفضل سعر، يمكنه أن يُقيم ما هي المشتريات التي سترتفع قيمتها على الأرجح. يمكن للذكاء الاصطناعي أن يشتري بعقلانية وكفاءة. أما الناس على الجانب الآخر، فإنهم مندفعون وتملؤهم العواطف. لا يمكنهم البت بحكم مثالي»

«لقد عثرت على الكلمة الأساسية»

شعرت وكأني لم أجب إجابة صحيحة ورددت بحيرة: «ماذا تقصدين؟ الشراء بكفاءة؟ أفضل اختيار؟»

«لا، العواطف»

«ماذا؟ لكن أليس من الصعب على الناس اتخاذ القرارات المثالية لأنهم مدمجون بالعواطف؟»

نظرت إلي بلطف وهزت رأسها بهدوء، وهي تضم شفتيها.

«كثير من الناس لا يعرفون هذا الأمر، لكن العواطف عبارة عن طاقة قيمة يمكنها تغيير الواقع. تلك الطاقة العاطفية مرتبطة بقوة الحياة، لذا فإن الذكاء الاصطناعي لا يمكنه محاكاتها، بل لا يمكنه الحصول عليها إطلاقًا. إذا استخدمتها جيدًا يمكن أن تكون مصدرًا للثروة لك».

لم أستطع تصديق أذني، يمكن للعواطف أن تجعل الناس أكثر ثراءً من الذكاء الاصطناعي. سألتها لأتأكد: «حقًا؟»

فتحت سو يون عينيها على أشدهما ورفعت حاجبيها قليلًا.

«أجل، إن مفتاح تغيير ظروفك هو العواطف، وليست الأفكار. لقد أصبح لدينا يقينًا أعمى بالمنطق نتيجة التطور التقني، لكن السر الذي سيمهد الطريق إلى مستقبل أفضل دون أن يصبح مجرد مكون لمجتمع يهيمن عليه العقل هو العواطف. تحقيق ثروة بالعواطف؛ ذلك هو *الامتلاك*»

#اقتباسات من كلام المرشدة

«العواطف عبارة عن طاقة قيمة يمكنه أن تغير الواقع. تلك الطاقة العاطفية مرتبطة بقوة الحياة، لذا فإن الذكاء الاصطناعي لا يمكنه محاكاتها، بل لا يمكنه الحصول عليها إطلاقًا. إذا استخدمتها جيدًا يمكن أن تكون مصدرًا للثروة لك»

«إن مفتاح تغيير ظروفك هو العواطف، وليست الأفكار. لقد أصبح لدينا يقينًا أعمى في العقل نتيجة التطور التقني، لكن السر الذي سيمهد الطريق إلى مستقبل أفضل دون أن يصبح مجرد مكون لمجتمع يهيمن عليه العقل هو العواطف. تحقيق ثروة بالعواطف؛ ذلك هو *الامتلاك*»

دراسة حالة

ملء كوب

جاء أحد الرجال الذين يمتلكون أكثر من مئة مليون دولار من الثروة العقارية قاصدًا سو يون. ولد فقيرًا، لكنه أدار عملًا تجاريًا واستثمر في العقارات، وقيل إنه امتلك أراض كثيرة حتى إنه يستحيل المرور بمدينته دون أن تطأ قدميك أرضًا يملكها. باح بمخاوفه عند لقاء سو يون، قائلًا: «أريد أن أبيع الأرض التي أملكها في مدينتي، لكنها لا تباع، وهذا يزعجني إلى الدرجة التي تجعلني أشعر

بمشاكل في الأكل هذه الأيام. هل ينبغي علي أن أقلل السعر فعلًا إلى أن يصبح بثمن التراب؟»

أجابت سو يون: «توجد فرصة عظيمة في انتظارك»

باغت الرجل ما قالته المرشدة ورد قائلًا: «انتظري هل تعنين أن هذه الأمور الجنونية التي تمنعني من بيع أرضي فرصة جيدة؟ فلتشرحي رجاءً...»

تحدثت المرشدة بسكينة لكن بثبات للرجل الذي نفد صبره: «لديك الآن فرصة لتستخدم مئة في المئة من كوبك. تهانيّ لك»

بدأ لون الرجل الثري يعود إلى وجهه الشاحب، وسأل بلطف: «ما الذي ينبغي علي فعله؟»

«ستأتيك الفرصة لتكسب المزيد من المال الوفير إذا لم تبع أرضك خلال الأشهر الستة الأخيرة. عليك أن تنتظر على الأقل ستة أشهر لتبيع، ثم تضع يدك على ضعف مقدار المال الذي تتوقعه الآن»

«نعم سوف أنتظر ستة أشهر»

«عادة ما يتعرقل تدفق المال قليلًا قبل أن يأتي الكثير من المال، ومثلما هو حال عنق الزجاجة يحدث هذا الأمر مع ازدحام حركة المرور قبل الدخول في نفق ضيق. من السهل الشعور بأنك محاصر. لكن لو أمضيت وقتك جيدًا، ستجني أموالًا أكثر للغاية إذا تجاوزت عنق الزجاجة. إذا مارست *الامتلاك* بجدية خلال هذا الوقت، سوف يفيض كوبك، وإن لم تفعل، سوف تعاني لتملأه حتى النصف»

وبعد عام، عاد الرجل وهو يبتسم بسعادة: «آنسة لي، لا يمكنني أن أشكرك بما فيه الكفاية! تم إعلان أن المنطقة المحيطة بأرضي سوف يتم تطويرها، وحلقت أسعار العقارات إلى عنان السماء. أشكرك، لقد بعت أرضي بثلاثة أضعاف السعر الذي كنت أتوقعه»

ابتسمت سو يون وردت: «تهانينا. تلك نتيجة التدريب الجيد لقوتك الداخلية على *الامتلاك*. لقد حققت نجاحًا لأنك لم تفقد توجهك العقلي خلال تلك الأشهر الستة».

17
العواطف

فتحت المرشدة الآن بابًا جديدًا، إذ قالت إن العواطف هي مفتاح الثراء، والقوة الدافعة لثروتنا في قلوبنا ولا نتوارثها من آبائنا أو بسبب عقل عبقري أو فكرة عظيمة أو مهارات تقنية غير معقولة. هذا المصير الوهمي الذي كنت أحاول الوصول إليه لم يكن بعيدًا في نهاية المطاف. جعلت الفكرة وحدها قلبي يقفز، وواصلت طرح الأسئلة: «ما العواطف التي تقصدينها؟»

وضعت سو يون أصابعها حول كوب القهوة وارتشفت منها، ثم نظرت إلي بلطف بعينيها العسليتين، وتحدثت بهمس تقريبًا.

«تلك المشاعر التي تأتيك بتلقائية الآن».

على الفور وقع قلبي، فقد مر وقت طويل منذ أن طلب مني أحدهم الشعور بشيء. دائمًا ما كنت أعتبر العواطف غلو، ففي غابة هذا العالم، إذا ما أظهرت عواطفك فستخسر الآخرين. عليك فقط أن تذهب إلى العمل كل يوم وتكسب مالًا وتنافس. لقد صرت تقريبًا متبلدة المشاعر وأشبه بالإنسان الآلي. وعندما مات أبي شعرت تلك النسخة العاطفية في داخلي بشعور غريب نوعًا ما، فلم أبكِ على الفور حتى عندما كان قلبي يتصدع.

قلت لسو يون: «حتى وقتنا هذا، دائمًا ما كنت أفكر أنه ينبغي علي أن أكبح عواطفي، لكني أعتقد أنني كنت مخطئة»

تحدثت بطريقة مريحة: «في هذا العصر تنشب صراعات عنيفة للنجاة كل يوم، وقد غُسل دماغك حتى صرتِ تعتقدين أن العقل هو سبب نجاتك الوحيد في هذا العالم، لذلك ترتدين قناعًا لا يظهر عواطفك. لكن مفتاح الهروب من موقفك الحالي والوصول إلى مكانة أعلى في الواقع هو المشاعر التي في

داخلك. المشاعر هي الإجابة، إنها الطاقة التي تحركك»

تحركت تجاه الطاولة وسألتها: «لم أكن أفكر أبدًا في قوة العواطف على هذا النحو، ما هي القاعدة وراء هذا الأمر؟»

ابتسمت سو يون وكأنها توقعت السؤال، رجعت إلى الخلف في مقعدها ووضعت قدمًا على الأخرى. بدت الزخرفة على تنورتها المليئة بأشكال الأزهار وكأنها تتراقص وهي تحرك قدميها.

«أنا متأكدة أنك سمعت عن فيزياء الكم».

وفقًا لما اكتشفته عند البحث لاحقًا، يعتقد بعض علماء فيزياء الكم أن المادة ليست صلبة، بل على شكل موجات أو ذرات، وكلاهما ليس متماسكًا بل قائم على الاحتمالات في خصائص كل منهما. الشكل الذي تتخذه المادة في مكان ما ليس جامدًا غير قابل للتغيير، ونحن بصفتنا الملاحظون لهذه المادة نحدد موقعها وشكلها. بتعبير آخر، يشكل استيعابنا المادة من حولنا. يمكننا أن نشكل العالم الذي نعيش فيه وفقًا لما نجبل عليه عقولنا.

لكن في غضون ذلك لم أكن متأكدة من ماهية الرابط المقصود. قلت بأمانة: «لحظة. . لست متأكدة فعليًا مما تقولينه».

استمعت سو يون وجاءت بكوب من فوق الطاولة. كان كوبًا نقيًا من الزجاج ممتلئًا بالماء لقرابة النصف، وأمسكت به بلطف بين أصابعها النحيلة.

«سيدة هونج، هل كوب الماء هذا موجود هنا بحق؟»

أجبتها بصوت خفيض دون ثقة: «يبدو أن الكوب موجود هنا...»

ابتسمت المرشدة ابتسامة مطمئنة وشرحت: «من وجهة نظر الفيزياء التقليدية، أنت والكوب كلاكما موجودان على نحو مستقل، ولا يؤثر أي منكما في الآخر. لكن من وجهة نظر فيزياء الكم، فإن موقع الكوب له علاقة كبيرة بك.

الكوب موجود هنا فقط لأنك تتصورين أنه موجود. إن موقع كل المواد السبب فيه هو توزيع الاحتمالات بأنه سيكون موجودًا في هذا المكان»

«آه... إذا كانت تتغير وفقًا لاستيعابي، فهل يعني هذا أنه يمكنني تغيير المادة وفقًا لما أستوعبه؟».

ابتسمت لي سو يون ابتسامة بمليون دولار وكأنها تقول إنني فهمت فهمًا صائبًا. ثم تناولت كعكة بالشكولاتة وشرائح اللوز الرفيعة، وسألتني بهوء: «هل أعددت كعكًا من قبل سيدة هونج؟».

تناولت إحدى الكعكات، لم يكن ذلك الكعك ذو الرائحة الزكية قد مضى على خبزه وقت طويل وما يزال طريًا: «نعم، أحب الخَبز. وفقًا لجدول أعمالي ليس لدي كثير من الوقت لأمضيه مع ابني، لكن عادة ما نصنع عجينة الكعك في عطلات نهاية الأسبوع، ولا يوجد أفضل من مشاهدة الكعك وهو يتحمص في الفرن»

ردت: «تخيلي إذًا أنك تصنعين الكعك الآن، وتشعرين بالعجين يملأ يديك»

أغمضت عيني، وتخيلت نفسي ويدي ابني الصغيرتين ونحن نعتصر العجين الطري بأيدينا. إننا نشكل العجين على شكل دوائر أو قلوب، ونحظى ببعض المتعة ونعبث قليلًا. سمعت ضحكة ابني وقد تردد صداها في أذني وارتفعت روحي المعنوية.

عندما فتحت عيني، كانت سو يون تبتسم، وكأنها تشعر بعواطفي معي. بدأت الحديث معي مرة أخرى بنبرة تشبه نبرة قائد فرقة موسيقية.

«يشبه مستقبلنا عجين الكعك، فثمة احتمالات مختلفة متوقعة له، والطاقة التي نلاحظها ونستوعبها ونشعر بها بعواطفنا هي ما يشكل العجين. عندما تخبز تلك الكعكة النهائية، تتحول إلى واقع أمامنا، والشكل الذي تتشكل عليه الكعكة وتخبز يعتمد على أيدينا»

«آه! أعتقد أني فهمت. *الامتلاك* عبارة بالضبط عن عاطفة. السعادة بأن لدي مال الآن! هل تعنين أن *الامتلاك* يصنع عالمًا أمتلك فيه المال؟»

«هذا هو المقصود بالضبط. يمكنك تغيير العالم من حولك. أنت كائن لديه الطاقة اللازمة لصناعة المستقبل، لكنك بحاجة إلى الاعتياد على صياغة مشاعرك كما يجب».

«علينا أن نتذكر أن ما نلاحظه ليس الطبيعة نفسها، لكن الطبيعة تجلت بناءً على أسلوبنا في التساؤل»

فيرنر هايزنبيرغ (Werner Heisenberg)

«منذ بضعة سنوات منع مجلس مدينة مونزا الإيطالية أحد ملاك الحيوانات الأليفة من الاحتفاظ بسمكة ذهبية في جوض السمك البلوري الخاص به. وقد شرح متخذ هذا القرار الحيثيات الجزئية وراءه بقوله إنه من الوحشية الاحتفاظ بسمكة في حوض سمك له جوانب بلورية لأنها إذا ما حدقت خارجًا سيكون لها نظرة مشوهة عن الواقع. لكن كيف يمكننا أن نعرف ما هي صورة الواقع الحقيقية وغير المشوهة؟ أليس من الممكن أن نكون نحن أنفسنا داخل حوض سمكة ذهبية كبير ونظرتنا مشوهة نتيجة عدسة هائلة؟»

ستيفين هوكنج (Stephen Hawking)، كتاب التصميم العظيم (The Grand Design)

#اقتباسات من كلام المرشدة

«مفتاح الهروب من موقفك الحالي والوصول إلى مكانة أعلى في الواقع هو المشاعر التي بداخلك»

«يشبه مستقبلنا عجين الكعك، فثمة احتمالات مختلفة متوقعة له، والطاقة التي نلاحظها ونستوعبها ونشعر بها بعواطفنا هي ما يشكل العجين. عندما تخبز

تلك الكعكة النهائية، تتحول إلى واقع أمامنا، والشكل الذي تتشكل عليه الكعكة وتخبز يعتمد على أيدينا»

«يمكنك تغيير العالم من حولك. أنت كائن لديه الطاقة اللازمة لصناعة المستقبل»

دراسة حالة

التحول

جنى رجل أعمال صغير الكثير من المال في الثلاثينات من العمر من خلال حق الاستيراد الحصري لملابس تحمل علامة تجارية مميزة. وقد وسع من مجال عمله بثقة لتصبح سلسلة من المطاعم تحت إشرافه، ولكن لم تسر الأمور على النحو المأمول. كان يستثمر ملايين الدولارات في عمله الجديد ويحلم بتبدد أمواله منه. عندئذ ذهب رجل الأعمال إلى المرشدة للحصول على إجابة.

سألته سو يون: «ما مقدار المال الذي تحمله عادة في محفظتك؟»

«أحمل عشرين دولارًا وبطاقة ائتمانية»

شرح الرجل أنه كان يحمل ذات مرة في جيبه الكثير من المال عندما كان يعمل مرسالًا في صغره، ونشل منه هذا المال، فوبخته أمه كثيرًا وأصبح يخاف من حمل المال. قال: «أنا أخاف أن يسرق أحدهم مالي، لذا لا أحمل الكثير منه معي وأشعر بالقلق دومًا وأتفقد محفظتي»

نصحته سو يون بود: «ضع عشرة آلاف دولار في محفظتك واحملها معك لمدة شهر»

صعق الرجل: «ماذا؟ هل تريدينني أن أحمل كل هذا المال؟ لا يمكنني تخيل هذا حتى!»

«إذا كنت تعتقد أنه كثير جدًا، فابدأ بألف دولار، ثم زد المبلغ شيئًا فشيئًا. بعدها

ستتغير عواطفك تجاه المال».

ظن الرجل أن نصيحة سو يون غريبة في البداية، لكنه وثق بها. بدأ بوضع ألف دولار في محفظته. كان خائفًا من أنه قد يخسر المال وتعين عليه تفقد محفظته بضعة مرات يوميًا. لكن مع مرور الأيام، بدأ يشعر بالراحة تدريجيًا مع وجود المال في محفظته، وبالتدريج وضع المزيد. وعندما مر الشهر أصبح بإمكان الرجل حمل ١٠،٠٠٠ دولار في محفظته.

وبينما أصبح يشعر براحة أكبر مع حمل كميات كبيرة من المال، تغيرت مشاعره أيضًا حيال المال. فما إن أخذ بنصيحة المرشدة حتى اختفى قلقه من فقدان المال ووجد راحته في معرفة أن لديه المال. وبما أن مشاعره تجاه المال قد تغيرت، ركز على ما لديه وبدأ برصد فرص أعمال جديدة كانت خفية عنه سابقًا.

قال: «عندما اعتدت على شعور **امتلاك** المال، توقفت عن الخوف، وتحول ذلك إلى شعور بالسعادة لأنني أملك كل هذا القدر من المال في جيبي».

تلك التغييرات في مشاعر الرجل جلبت له المزيد من المال. وبعد ذلك بشهرين، بدأت مبيعات الشركة بالارتفاع، كما زادت أرباحه أيضًا زيادة حادة. وبعد ذلك بوقت قصير، لم تعد شركته مدينة لأي أحد، وزادت أرباحه في أول شهر لتدر ١٠،٠٠٠ دولار بالضبط.

18

إشارات الامتلاك

يمكنني تغيير العالم أمامي! ويمكنني فعل هذا بعواطفي فحسب. بينما أقلب هذه الفكرة في عقلي، لم تبد غريبة جدًا بالنسبة لي.

نمر بتلك التجارب من آن لآخر في حياتنا اليومية دون أن نفكر فيها بحق. تذكرت زميلًا في حفلة اجتماعية ضمّت بيروقراطيين وأساتذة جامعيين ومديرين تنفيذيين، وقد شاركهم بهذه التجربة:

«منذ أسبوعين، لامست السيارة التي ورائي سيارتي من الخلف بينما كنت أنتظر الإشارة المرورية. وقد خدش مِصَد سيارتي خدشًا طفيفًا، لكنه لم يكن بالشيء الكبير. اندهشت الفتاة الشابة التي تسببت في تلك الحادثة عندما سمحت لها بالمغادرة فحسب، فشكرتني وهي تغادر. أحسست بشعور جيد حيال هذا الأمر لفترة». استمع كل الناس في الحفل باهتمام. أردف قائلًا: «بعد ذلك بأسبوع عندما كنت أركن سيارتي بساحة توقف السيارات لأحد المراكز التجارية اصطدمت بسيارة سيدان فاخرة خلفي. فرك مالك السيارة بيديه المِصد الذي ارتطمت به عدة مرات وقال إن الأمور على ما يرام، ثم أدركت أن الخير قد عاد لي بالتماس العذر للآخرين».

بدت هذه الأمثلة مقنعة بالنسبة لي مع تفسير سو يون، فهذا الرجل استخدم عواطفه ليغير عالمه.

أنا أيضًا لدي تجربة مماثلة، شعرت مؤخرًا أن مقدارًا كبيرًا من الأموال غير المتوقعة يعود إلي؛ سددت لي صديقة مبلغًا من المال اقترضته منذ وقت بعيد – بضع مئات من الدولارات – وظهر في حساباتي مؤخرًا بدل سفر تابع لعملي، حتى إنني وجدت بضع مئات من الدولارات مخبأة وأنا أنظف أدراجي. كنت قد نسيت هذا المال تمامًا بعد أن تركته لأعوام قبل أن أسافر.

وبعد ما قالته سو يون، لا أعتقد أن هذه الحوادث وقعت مصادفة. عادة ما كان يخلو حسابي المصرفي من المال قبل ذلك، لأنني أردت أن أحدّ بفاعلية من إنفاقي. كنت أحول عادة كل مالي إلى حساب الادخار وصندوق المعاشات. لكن قبل ورود تلك المدفوعات المنوعة، وضعت عشرات الآلاف من الدولارات في حسابي بحيث يمكنني إعادة دفع القروض الطلابية الخاصة بي، ولذلك كان يوجد الكثير من المال في حسابي من أجل التغيير. ومع أن هذا المال كان في حسابي لسبب ما، إلا أنني في كل مرة أتفقد رصيد حسابي وأرى الرقم المذهل، أشعر بقليل من الإثارة. وعندما أفكر في هذا الأمر الآن، أراهن أن هذه المشاعر هي التي جلبت ذلك المال إلي.

عندما عدت إلى مناقشتي مع سو يون، كانت تضع قهوتها على الطاولة وتضم يديها وتنظر إلي، فتوقعت أن لديها شيئًا مهمًا لتقوله.

«أعتقد أن الوقت قد حان لتتعلمي إشارات *الامتلاك*»

سألتها وكلي آذان مصغية: «إشارات؟»

«نعم، أنت تعبرين الشارع عندما تكون الإشارة خضراء وتنتظرين عندما تكون الإشارة صفراء أليس كذلك؟ يسري نفس الأمر على إشارات *الامتلاك*. يمكنك القول ما إن كنت تمارسين *الامتلاك* أم لا وأنت تنفقين باستخدام إشارات *الامتلاك*. الإشارة الخضراء تعني الإنفاق، والإشارة الحمراء تعني أن تتوقفي عما تفعلين»

«كيف لي أن أعرف ما هو لون الإشارة؟» فكرت في تجربتي مع ممارسة *الامتلاك*، وتذكرت الأوقات التي كنت مرتبكة فيها حيال اتخاذ القرار الصحيح؛ لم يكن الأمر دومًا واضحًا مثلما حصل مع الحذاء الأزرق الياقوتي والأسود.

«لقد استخدمت إشارات *الامتلاك*، وحكيت لي عن تجربتك في المركز التجاري عندما لم تشترِ ذلك الحذاء، دعينا نتأمل في هذا الموقف. كيف شعرت عندما

كنت على وشك شراء الحذاء؟»

أجبت: «بعدم ارتياح، وشعرت بتوتر، وكأن شخصًا ما كان يجذبني من الخلف. بدا شيئًا ما في غير موضعه، لذا وضعت الحذاء وغادرت خاوية اليدين»

«هذه هي بالضبط. إشارات *الامتلاك*! كانت الإشارة الحمراء تعمل وتقول لك توقفي. هل شاهدت المقامرين من قبل؟»

كنت أراهم وهم يمرون بالجوار تجاه كازينو الفندق. إنهم دومًا عابسو الوجه ويدخنون»

«هل يبدو أي منهم مرتاحًا أو مسترخيًا؟»

هززت رأسي سريعًا: «لا، بل العكس تمامًا، تبدو وجوههم متجهمة وأكتافهم مثقلة بالقلق»

صفقت سو يون بفرح: «بالضبط، هذا هو القلق وعدم الارتياح. إذا ما تصرفت على عكس ما يمليه عليك صوتك الداخلي، سيشعر عقلك وجسدك بعدم الارتياح. عندما يرسل جسدك وعقلك تلك الإشارات، فما هو لون إشارات *الامتلاك* في اعتقادك؟»

«من المؤكد أنه أحمر».

«الإشارة الحمراء تعبر عن القلق وعدم الراحة والتوتر والخوف»

طرحت سؤالًا آخرًا: «إذًا كيف يكون الشعور عندما تصبح الإشارة خضراء؟»

«عندما تكون الإشارة خضراء، تشعرين بحالة طبيعية وارتياح. فكري كيف تبدو الأمور طبيعية عندما تفعلين ما تريدينه بحق، وسيكون الأمر سهلًا مثل تدفق الماء».

فكرت في الكيفية التي شعرت بها وأنا أشتري ذلك الحذاء الأسود في المطار.

شعر جسدي كله بالانتعاش والاسترخاء وراحة البال، وشعرت يداي وقدماي بالدفء. عرف جسدي الإجابة بالفعل؛ كان أشبه بالراحة عينها التي تطبقها سو يون. أملث رأسي ونظرت إلى الحذاء الذي كنت أرتديه وشريطه الأسود اللامع، وشعرت مجددًا بالسعادة الغامرة. مثل النغمة الثابتة، ظل تدفق الامتلاك يرفع من روحي المعنوية.

«أعتقد أنه يمكنني أن أفرق بين الإشارات. بالتأكيد كانت الإشارة خضراء عندما اشتريت هذا الحذاء، ما زلت أشعر بالسعادة حياله. يعرف جسدي وعقلي الإجابة».

فَرَدت سو يون إصبعيها السبابة والوسطة، ثم رفعتهما أمام عينها اليمنى. قلدت حركتها، وسألتها: «ما هذا؟»



«افعلي هذه الحركة عندما تستخدمين إشارات *الامتلاك*. الطاقة في جسدك تتدفق من جبهتك الأمامية إلى أنفك وفمك، ثم تتجه إلى مركز جسدك. اشعري

بتدفق المال من خلال هذين الإصبعين من رأسك إلى أصابع قدميك. لقد علمت هذه الإيماءة إلى أناس أقوياء بالفعل، وقالوا إنها ساعدتهم على التمييز بين الإشارات».

قلت مستفهمة: «حركة *الامتلاك*». كنا على وشك الانتهاء من محادثة هذا اليوم. وضعت سو يون قدمًا على الأخرى ثم وضعت يديها على ركبتيها وشرحت بحرارة: «يجعلك *الامتلاك* تستمتعين بما تريدينه بحق. إنها تلك الحالة التي تتبعين فيها صوتك الداخلي الذي يجعلك تشعرين بأنك على طبيعتك، لكن لا يمكنك دومًا أن تسمعي الصوت الداخلي جيدًا نظرًا للضوضاء الثابتة في العالم من حولك».

أردفت: «يعطيك صوتك الداخلي إشارات *الامتلاك* الخاصة بك، أنت بالفعل تعرفين الإجابة بنفسك. ربما لن تعتادي على الأمر في البداية، لكن مع *الامتلاك*، يصبح انتباهك منصبًا على صوتك الداخلي، لذا ينمو هذا القدر القليل من الراحة والدفء في عقلك مع زيادة صفاء مشاعرك».

يمكنني فعل ذلك، لم أستطع تذكر آخر مرة ألهمني شخص ما بمثل هذا الشعور. أجبتها من صميم قلبي: «نعم! سوف أستخدم إشارات *الامتلاك* هذه لأنمي مشاعري! لا يبدو الأمر بهذه الصعوبة».

#اقتباسات من كلام المرشدة

«إشارات *الامتلاك*. الإشارة الخضراء تعني الإنفاق، والإشارة الحمراء تعني أن تتوقفي عما تفعلين»

«إذا ما تصرفت على عكس ما يمليه عليك صوتك الداخلي، سيشعر عقلك وجسدك بعدم الارتياح»

«الإشارة الحمراء تعبر عن القلق وعدم الراحة والتوتر والخوف» «عندما تكون الإشارة خضراء، تشعرين بحالة طبيعية وارتياح. فكري في مدى طبيعية الأمر

عندما تفعلين ما تريدينه بحق، وسيكون الأمر سهلًا مثل تدفق الماء»

«يجعلك *الامتلاك* تستمتعين بما تريدينه بحق. إنها تلك الحالة التي تتبعين فيها صوتك الداخلي الذي يجعلك تشعرين بأنك على طبيعتك»

«يعطيك صوتك الداخلي إشارات *الامتلاك* الخاصة بك، أنت بالفعل تعرفين الإجابة بنفسك»

«مع *الامتلاك*، يكون انتباهك منصبًا على صوتك الداخلي، لذا ينمو هذا القدر القليل من الراحة والدفء في عقلك مع زيادة صفاء مشاعرك»

قصة المرشدة

مجيء العاصفة

«سو يون، لدينا مشكلة عويصة، الدائنون هنا يقلبون البيت رأسًا على عقب، ما الذي ينبغي علينا فعله؟»

ها قد وصلوا أخيرًا، هكذا فكرت سو يون وهي تسمع ما قالته أختها الصغيرة الباكية. كانت شركة والدهم قد أفلست بسبب الأزمة المالية الآسيوية. في ذلك الوقت، كانت سو يون في سنواتها الأولى في الجامعة. وصل الدائنون إلى منزلها وتعالت صيحاتهم وهم يبحثون عن والدها. كان كل أثاثهم يحمل علامة مرفقة تشير إلى أنه مرهون. في حقيقة الأمر، كانت سو يون تعرف بالفعل أن هذا سيحدث.

«أبي، ستحل أزمة أعمال في غضون سنتين من الآن، من الأفضل أن تستعد لمواجهتها». هكذا حذرت سو يون أباها بشأن الأزمة عدة مرات منذ أن كانت في المدرسة الثانوية، لكن في كل مرة كان والدها يُعرض عنها قائلًا: «هذا أمر سخيف، إن بحثك وتطويرك مازال حديث العهد ومسيرة العمل جيدة للغاية. لا تقلقي حيال هذا الأمر! ولتركزي فقط على المدرسة».

وبما أن والدها لم يصدقها، لم يكن بيد سو يون أي حيلة لتفعلها. وبعد الإفلاس، وقفت الأسرة بأكملها في غرفة المعيشة الفوضوية في حالة من اليأس، لكن سو يون كانت هادئة. أصيبت عائلتها بالدهشة نظرًا لسكينتها. ظلت سو يون تواسي أمها وأختها المصابتين بالجزع واستمرت في رفع روحهم المعنوية.

«من المهم السيطرة على عقلك في الأوقات المماثلة لهذا، عندئذ سوف يسري كل شيء دون عناء كبير. سوف يأتي أحدهم قريبًا لمساعدتك وتختفي مشاكلك، لذلك لا تقلقي».

«لا تسري الرياح العاتية طوال النهار

ولا تبقى الأمطار الغزيرة طوال اليوم»

لاو تزو (飄風不終朝驟雨不終日, 老子)

كانت تعرف أن الثروة يمكن أن تزداد أكثر، اعتمادًا على الطريقة التي يفكر بها الأشخاص خلال الأزمة. كانت توجد ثمانية دعاوٍ مدنية مرفوعة للحصول على منزل الأسرة وأصولها كضمان، وتحمّل أفراد عائلتها مصاعب مالية لكنهم كانوا قادرين على استجماع شجاعتهم بفضل سو يون التي تخفي مشاعرها عن الجميع حتى عن أصدقائها المقربين، وتكرس نفسها لحياتها الجامعية.

وفي العام التالي، بدأت بتحمل نفس المصاعب التي يلاقيها باقي الناس في العشرينات من العمر. دخلت في علاقات بائسة مع أنها تعرف أنها ستعاني من الألم بسبب هذه العلاقات. كان يطاردها خليلها السابق وخانتها صديقةٌ وثقت بها، وقبلت اقتراحات كانت تعرف أنها ستفشل وتحملت نتائج هذا الفشل. كانت تعرف أنها يمكن أن تتجنب هذا العناء العاطفي، لكنه ما يزال حقيقيًا. نقص وزنها ليصل إلى اثنين وتسعين رطلًا، وبدأ الناس حولها يقلقون عليها بشدة.

مع ذلك، خلال تلك المواقف الصعبة، لم تتعثر أبدًا في دراستها العقلية، تسجل وتتأمل الكيفية التي كانت تشعر بها وكيف تخطت ألمها خلال تلك الأوقات.

وخلال تلك التجربة، تمكنت من الإحساس بمعاناة الناس الذين يمرون بتجارب علاقات سيئة، وفكرت في الكيفية التي تخفف بها عن كاهل عقول الناس. تعلمت دروسًا قيمة لم تستطع تعلمها من الكتب.

مرت عدة سنوات إلى أن استطاع والد سو يون أن يحل مشاكله مع الإفلاس. لاحقًا، بدأت والدتها في تحسين الشؤون المالية للأسرة أيضًا، كما تحسنت صحة سو يون، بعد أن وصلت إلى نوع من الرشد بسبب ما مرت به.

كانت بالفعل مرشدة كاملة في العشرينات من عمرها. ومع دخول العالم ألفية جديدة، كانت مرشدة جديدة على استعداد لمقابلتها.

الجزء الرابع

19

إشارة حمراء

تجولت في المساء مع نفسي بعد مقابلة سو يون، فلطالما أردت أن أمشي على ضفاف نهر السين. وهنا، أضاء وميض الكاميرات من باخرة مليئة بالسياح تمر بالجوار، وبرج إيفل يلمع تحت ضوء النجوم. استمتع الأحباء بلحظاتهم العاطفية على المقاعد، بينما بدا المارون وكأنهم يستمتعون بتجولهم الليلي. ربما كان هذا مزاجي الجيد فحسب، لكن المدينة بأكملها بدت فاتنة. أردت أن أستمتع تمامًا بكوني في باريس في تلك اللحظة، وقد أدركت مدى أهمية عيش اللحظة منذ أن تعلمت *الامتلاك*.

فكرت في سو يون وأنا أتجول. الناس يصفونها وكأنها تقريبًا شخصية من قصة خيالية، فقد قيل إنها تمتلك بصيرة مذهلة، ويهرع الأثرياء إليها التماسًا للمشورة. كان لنضجها المبكر – دراسة الأعمال التراثية الصعبة من سن السادسة وأن تصبح مرشدة في سن العشرين – أثرًا في شخصيتها، بالإضافة لغموضها. بعد أن قابلتها شخصيًا بدا من الواضح أنها امرأة مذهلة يمكنها لفت نظر أي إنسان. بدت وكأنها شخص من عالم آخر، لذلك فكرت أنه سيكون من الصعب معرفتها جيدًا.

أدركت أنني كنت مخطئة عندما أمضيت وقتًا مع سو يون التي بدت أكثر دفئًا وألطف من أي شخص قابلته مسبقًا. كانت تراعي مشاعري حتى في أتفه الأمور وتساعد الأشخاص العاديين مثلي من أعماق قلبها. يميل الناس إلى تقدير مدى الاستفادة التي يمكن أن يحصلوا عليها من الشخص الآخر عند تكوين علاقة ما، وقد فكرت في ذلك الأمر أنا الأخرى عندما قابلت سو يون، لكنني لم أشعر بأن الأمر نفسه يحدث لسو يون على الإطلاق. ومع أنني لا أملك ما أقدمه لها، إلا أنني شعرت أنها تعتبرني أهم شخص في العالم عندما كنا نتحدث.

في بعض الأحيان أتساءل حول حياتها الشخصية، هل لديها سبب يمنعها من الزواج، وما نوع الرجل الذي قد يناسبها، أو ما هو سبب عيشها وحيدة لدراسة العالم. أردت أن أسألها حول هذه الأشياء لاحقًا، عندما أعرفها أكثر.

اهتز جوالي فعرفت بورود بريد إلكتروني جديد. كان يخبرني أن حسمًا على موقع بيع على الإنترنت أزوره عادة كان على وشك الانتهاء. فجأة، شعرت أنه من الأفضل لي أن أستخدم إشارات *الامتلاك* التي تعلمتها من سو يون. ذهبت إلى الفندق مجددًا وفتحت حاسوبي المحمول.

«يا للعجب! حسم بنسبة سبعين في المئة بل حتى ثمانين في المئة! يمكنني الحصول على أربع أو خمس قطع بالسعر الذي أشتري به واحدة عادة. ممتاز!»

كانت هناك حسومات على بعض الملابس التي انتقيتها سابقًا من الموقع. ملأت سلة التسوق الخاصة بي على الموقع وأنا أهمهم.

«سترة حريرية عاجية اللون مقابل أربعين دولارًا... يمكنني ارتداء هذا في العمل مع تنورة سوداء. وهذا الفستان من القطن الرمادي بستين دولارًا، سيكون مثاليًا لعطلة نهاية الأسبوع؛ يمكنني أن أتخيل اصطحابي لابني إلى المتنزه وأنا أرتديه. ويمكنني الاسترخاء في المساء في لباس النوم هذا بسعر ثلاثين دولارًا».

مجرد التفكير في هذا جعلني سعيدة. حاولت استخدام إشارات *الامتلاك* التي أخبرتني عنها المرشدة. مددت إصبعي السبابة والوسطى في اليد اليمنى وقربتهما من عيني اليمنى. شعرت بسعادة لأني قادرة على شراء ما أريده. انتشر هرمون السعادة (الآندروفين) في جسدي وغمرني بالطاقة، وبدا من الواضح أنها إشارة خضراء. وعندما ملأتني تلك العواطف، ضغطت بسعادة على زر الشراء، فظهرت نافذة أخرى لتأكيد الشراء وشعرت بالرضا التام.

ومثلما كنت على وشك إتمام عملية الشراء، ترددت للحظة: «انتظري! إن الفرص المشابهة لهذا الحسم لا تتاح عادة هكذا. أود شراء بعض الملابس للشتاء

أيضًا». عدت إلى الموقع، ورأيت ملابس الشتاء من الموسم الماضي معروضة بحسومات هائلة. «أحب هذه الكنزة الغليظة... آه، يمكنني شراؤها إنها رخيصة. وهذا القميص الأبيض مشابه لنوع لدي في المنزل... هل سيكون من الأفضل شراؤه الآن؟ ثلاث قطع بسعر واحدة، لم لا إذًا؟»

أمضيت نصف ساعة أخرى وأنا انتقي الملابس، ثم ضغطت على زر الدفع، لكن بدا لي شيء غريب. على عكس المرة الأولى، شعرت بعدم الراحة، وكأن شيئًا ينكز عقلي، فتمهلت. كان الحسم على وشك الانتهاء بعد بضع دقائق. وبدافع من الشعور بضغط الوقت، ضغطت على زر الدفع. «حسنًا، سأكون على ما يرام. سوف أصبح ثرية *بالامتلاك*. ماذا سيحدث لو اشتريت هذا؟»

وجدت نفسي أحدق إلى الشاشة التي تسألني أن أؤكد عملية الشراء، لكن كلما نظرت لها، شعرت أن شيئًا ليس في موضعه، وكأن شعري منتصب من القلق. تفقدت إشارة *الامتلاك* مرة أخرى وأدركت: «آه، إنها حمراء».

عندما نظرت إلى طلب الشراء مرة أخرى، أصبح بإمكاني أن أميز بوضوح بين الإشارتين الحمراء والخضراء. بالتأكيد كانت الإشارة خضراء بالنسبة للسترة الحريرية عاجية اللون والفستان القطني الرمادي وسترة النوم التي اشتريتها في المرة الأولى، وما زلت أشعر بالراحة والرضا حيالها. لكن بالنسبة لعملية الشراء الثانية بدت الإشارة حمراء بالنسبة للكنزة الحمراء والقميص الأبيض. شعرت بالقلق عندما رأيتهما، وكأني على وشك التقيؤ. يوجد شيء مختلف بالتأكيد حيال هذين الاثنين.

ودون تردد، فتحت الطلب الخاص بهذين الطلبين وضغطت على زر الإلغاء. بدا الضغط الذي كنت أشعر به وكأنه اختفى في مكان ما، وحلت الراحة والرضا مكان القلق. أما وأني قد جربت هذا الشعور الآن، أصبحت متيقنة أنه يمكنني التمييز بين الإشارة الخضراء والإشارة الحمراء *للامتلاك*.

بزغ صباح اليوم التالي، تناولت فطورًا في ساعة متأخرة مكون من كعكة محلاة هلالية مع القهوة. عندما تناولت قطعة من الكعكة، تفتت المعجنات في فمي، وامتزجت رائحة الزبدة الغنية مع مذاق القهوة المر. سطعت شمس الصباح فوق باريس خارج نافذتي. كنت أمارس *الامتلاك* دون أن أشعر.

ملأت أشعة الشمس السماء خارج الفندق بينما ارتديت نظارتي الشمسية وبدأت السير. أردت أن أخبر سو يون عن كل شيء يتعلق بتجربتي مع إشارات *الامتلاك* في اليوم السابق.

انتظرت سو يون في ردهة الفندق الذي تنزل فيه وقلبي يرقص فرحًا. لكن بعد حلول عشرين دقيقة على لقائنا المعد مسبقًا، لم يعد هناك أي إشارة على وجودها. طلبت غرفتها من مكتب الاستقبال. رن الهاتف، لكن ما من استجابة، من المؤكد أن شيئًا ما وقع بالخطأ. لم تكن من النوع الذي يخلف بوعده دون أي كلمة. انتابني شعور سيئ حيال هذا الأمر، خاصة عند التفكير في مدى الضعف الذي تبدو عليه دومًا. هرولت إلى مكتب الاستقبال لأشرح الموقف، ثم اصطحبت أحد موظفي الفندق لغرفتها . طرق الموظف الباب لكن لم يصدر أي صوت من داخل الغرفة.

فتح الموظف الغرفة بمفتاحه العام ودلف إلى الغرفة. كانت سو يون مستلقية على الأرض ولا ترتدي سوى رداء الاستحمام، وشعرها المبلل يحيط بوجهها وعنقها وصدرها. كانت جفون عينيها مغمضة بإحكام وشفتاها شاحبتان وورديتان ومفتوحتان قليلًا.

20

الشعور بالراحة

هرعت إليها وهززتها، وأنا أناديها باسمها بلهفة، كنت مستعدة لفعل أي شيء يمكنني فعله لمساعدتها. فجأة شعرت بالذنب، وأنبت نفسي على الخروج معها لساعات في اليوم السابق دون أن أفكر في صحتها. وعندما بدأ صوتي يشوبه النحيب، فتحت سو يون عينيها ببطء، فشعرت بالراحة لرؤية ذلك: «هل أنت بخير؟ هل يمكنك التعرف علي؟».

أدارت وجهها ببطء ناحيتي وهزت رأسها بوهن. ساعدتها على الوصول إلى الفراش، فسأل موظف الفندق إذا ما نريد استدعاء سيارة إسعاف. هزت سو يون رأسها ببطء، وقالت بصوت مسموع بالكاد: «ماء... رجاءً».

ارتشفت الماء الذي أحضرته لها ورقدت على الأرض ثانية. تساءلت إذا كان من الأفضل أن آخذها إلى المستشفى، لكني قررت فعل ما تريده. عندما كانت تغمض عينيها كانت أشبه بزهرة الزنبق البيضاء. فتحت عينيها مرة أخرى واستجمعت طاقتها لتفتح فمها، وكأنها تحاول الابتسام بوهن لتطمئنني. تأثرت بهذا وشعرت بالندم. فتحت سو يون فمها: «أنا... بخير».

غادرت غرفة سو يون حتى تنال قسطًا من الراحة، وقررنا الالتقاء مجددًا في المساء. عندما غادرت الفندق، اتجهت إلى متحف اللوفر. ومع إعجابي بالمتحف المزين بأناقة وتماثيله اليونانية والرومانية والتحف الأوروبية، كانت أفكاري متجهة نحو شيء آخر. انتابني شعور سيء حيال المرشدة التي ترقد في فندقها.

جالت فكرة في خاطري: هكذا يختبرها قدرها نظرًا لمساعدتها كثيرًا من الناس ليصبحوا أثرياء. كانت سو يون مثل الشمس المشرقة البراقة التي ترسل أشعة طويلة من الطاقة إلى داخلي، وبالتأكيد إلى داخل كل شخص آخر تساعده. أعادت هذه الأشعة شحن جسدي وعقلي، وامتلأ صدري بالأمل. لكن

حين أعطتني هذا الأمل، شاركتني أيضًا بطاقتها الخاصة، فشعرت بالمسؤولية. كنت ممتنة وفي الوقت ذاته آسفة. تساءلت إذا ما كان الحِمل ثقيل على كتفيها، وأردت أن أعوضها بطريقة ما.

وعندما حل المساء، ذهبت إلى المطعم في الفندق حيث كانت تمكث هناك، وسرعان ما ملأت وجهها ابتسامة جذابة. لم أصدق أبدًا أنها من كانت ترقد على الأرض بلا حول ولا قوة منذ فترة قريبة. وكالمعتاد كان كل الرجال في المطعم يحدقون إليها.

لم أستطع الاسترخاء وأنا أعرف أن سو يون وضعت كل هذه الطاقة للاعتناء بي. قلت بحرص: «ربما ينبغي لك أن ترتاحي لفترة أطول قليلًا... لا أمانع أن أعاود أدراجي إلى كوريا.»

أجابت بلطف: «ينتابني شعور سيء حيتما يقلق علي المحيطين بي هكذا، إذا ما جعلتك تنصرفين الآن، سأشعر بذنب عظيم».

بدا الأمر وكأن قوتها العقلية التي لا تصدق وإرادتها ساعداها على التحول. اعتقدت أنه من الأفضل لو احترمت أمنياتها، فقررنا الاستمرار في الحديث عن *الامتلاك*.

وبعد أن طلبنا طعامنا، أخبرتها عن استخدام إشارات *الامتلاك* أول أمس: «شعرت بعدم الراحة بعد عملية الشراء الثانية، لذلك ألغيتها على الفور. هل كنت على صواب بأن الإشارة حمراء؟»

«هذا ما تبرعين فيه سيدة هونج، لقد فهمت تمامًا ما قلته لك ووضعتيه موضع التنفيذ، أحسنت. أنت محقة بأن الإشارة كانت حمراء. لقد توصلتِ إلى الإجابة بنفسك»

ابتسمت سو يون برقة وتشجيع وكأن الدفء يحيط بها، فهدأ روعي السابق حيال صحتها قليلًا.

«إن الراحة هي صميم قلب *الامتلاك*، والراحة الحقيقية هي العواطف التي تشعرين بها عندما تتوافق أفعالك تمامًا مع ما تريده روحك. إنه الشعور الطبيعي بالاستلقاء على الماء المتدفق وجعل الأمواج تحملك. تلك العواطف هي الإشارة التي تقودك لتصبحي ثرية».

الشعور بالطفو في الماء الهادئ يمثل هذه الراحة. ابتسمت سو يون وغيرت وجهة المحادثة، وقالت: «سيدة هونج، إذا كانت لديك أي أوراق نقدية في محفظتك، هل يمكنك أن تخرجيها وتلقي نظرة عليها؟»

أخرجت بضعة ورقات نقدية بقيمة عشرين يورو من محفظتي. أشارت سو يون إلى المال وسألتني: «هل تشعرين بعدم الارتياح حيال هذا المال؟»

«عدم ارتياح؟ كلا البتة. عادة ما أضع في محفظتي هذا القدر من المال».

عندما سمعت إجابتي، ابتسمت سو يون ولم تتفوه بكلمة، وعندما رأيت نظرتها المشجعة، فكرت في شيء.

«آه... أعتقد أنني أفهم وجهة نظرك، عندما تشعرين *بالامتلاك*، فأنت تشعرين بهذه الراحة تلقائيًا».

وافقت المرشدة على قولي، والتقطت كوب ماء صافٍ من فوق الطاولة. كان كوبًا مليئًا حتى ثلثيه بالماء. فجأة، هزته سو يون، ثم توقفت، ونظرت إلي وسألتني: «تخيلي أن هذا كوب ثروتك وأن الماء مالًا. ماذا يحدث إذا هززت الكوب بعنف؟»

«يرتج الماء وينسكب من الكوب»

«الأمر ذاته يسري على الكوب في عقلك. فكما لا يمكن للماء أن يبقى في الكوب المهتز، لا يمكن للمال أن يبقى في العقل المضطرب. عندما تكونين مرتاحة، يبقى الماء مستقرًا تمامًا. معظم الأثرياء الذين قابلتهم يشعرون بعدم

الراحة حيال المال، فلا يتعلق الأمر بكون الأثرياء مرتاحين بسبب ثرائهم، لكنهم أثرياء بسبب راحتهم».

تم تقديم حساء البصل الفرنسي الذي طلبته مع المقبلات. تدبرت فيما قالته سو يون وأنا أرفع الجبن الطري بملعقتي. فكرت في قصة عن جاك ما، رئيس شركة علي بابا الصينية، والتي قرأتها أثناء رحلتي إلى فرنسا.

«وفقًا لقصة قرأتها، لم يقل جاك ما أبدًا إنه ’غير سعيد‘ بل كان يقول بدلًا من ذلك ’لا أشعر بالراحة‘ فهل أصبح جاك ما هو الآخر ثريًا لأنه شعر بالراحة حيال المال؟»

أشرق وجه سو يون حينما سمعت هذا، وقالت: «لقد ذكرت مثالًا جيدًا. أنا متأكدة أن جاك ما يمارس *الامتلاك* بالفعل. إن عكس ’لا أشعر بالارتياح‘ هو ’أشعر بالارتياح‘ وهذا يعني أن الراحة ليست حالة ثابتة، وأنها في قلب *الامتلاك*».

وضعت النظارة وتابعت: «لاحظت أيضًا أن جاك ما يقول ’لا أشعر بالارتياح‘ بدلًا من ’لا أحب هذا‘ أو ’هذا مزعج‘ مثلما يفعل الآخرين. لقد رسخ ’الراحة‘ في نفسه، وهذا يعني أنه يدري بالفعل أن *الامتلاك* هو السر في أن تكون ثريًا حقيقيًا وتلك الراحة تجتذب المال مثل المغناطيس»

أملت رأسي عند سماع هذا، وأنا لا أفهم شيئًا واحدًا، واستفسرت: «انتظري، يرسخ الراحة؟»

«نعم، هذا التعبير ’لا أشعر بالراحة‘ ينطوي على نية العودة إلى حالة الراحة. إن عقولنا لا تدرك التعبيرات السلبية، لكنها تتعامل مع صور تجول في خاطرك بكلمات ذات صلة. عندما تفكرين قائلة: لست مرتاحة، يسمع عقلك فقط مرتاحة، لكن إذا فكرت قائلة: أنا منزعجة، فإن الانزعاج هو ما يترسخ فحسب. وعندما تسمعين ’لا أشعر بالراحة‘ فإنها تعني أن الحالة العامة والثابتة في عقل هذا الشخص هي الراحة».

#اقتباسات من كلام المرشدة

«إن الراحة هي صميم قلب *الامتلاك*»

«الراحة الحقيقية هي العواطف التي تشعرين بها عندما تتوافق أفعالك تمامًا ما تريده روحك. إنه الشعور الطبيعي بالاستلقاء على الماء المتدفق وجعل الأمواج تحملك. تلك العواطف هي الإشارة التي تقودك لتصبحي ثرية»

«كما لا يمكن للماء أن يبقى في الكوب المهتز، لا يمكن للمال أن يبقى في العقل المضطرب. عندما تكونين مرتاحة، يبقى الماء مستقرًا تمامًا»

«لا يتعلق الأمر بكون الأثرياء مرتاحين بسبب ثرائهم، لكنهم أثرياء بسبب راحتهم»

«عندما تفكرين قائلة: لست مرتاحة، يسمع عقلك فقط مرتاحة، لكن إذا فكرت قائلة: أنا منزعجة، فإن الانزعاج هو ما يترسخ فحسب. وعندما تسمعين 'لا أشعر بالراحة' فإنها تعني أن الحالة العامة والثابتة في عقل هذا الشخص هي الراحة»

21

تدريب عضلات عقلك

أدهشني سماع أن الأثرياء الحقيقيين يرسخون الكلمات التي يحتاجونها في أنفسهم. كما إنهم يعرفون عن *الامتلاك* ويعرفون أن الراحة في صميم قلوبهم سواءً بالغريزة أو بالدراسة، ثم يرسخون كلمات الراحة الرئيسة في عقولهم. ابتسمت سو يون ابتسامة عريضة وواصلت الشرح.

«نتائج تحليلي لعشرات الآلاف من الأثرياء الحقيقيين تظهر أنهم بُرمجوا دون وعي الكلمات الضرورية في أنفسهم، حتى إن بعضهم يفعل هذا قهريًا، وتلك أحد الأشياء التي يتمتع بها الأثرياء الحقيقيون في العموم»

«مرحى، يبرمجون أنفسهم قهريًا؟»

«نعم، أنت تعرفين أن حياة الأثرياء الحقيقيين تتقدم وفقًا للبيانات التي يستقبلونها دون وعي، ونظمهم العقائدية. والبيانات التي يستقبلها جاك ما تقول أن 'لا أشعر بالارتياح' هي طريقة لاستعادة التوازن مع ترشيح المعلومات السلبية. لديه القدرة على إعادة وعيه غير المتزن لحالته الأصلية»

أخذت أفكر في الكيفية التي كنت سأبرمج بها نفسي بالطريقة المعاكسة تمامًا.

«دائمًا ما كنت أفكر أن الأمر يسير بالطريقة الأخرى، حيث قال لي والدي إنه ينبغي علي ألا أتعامل بسهولة مع المال، حتى لا أصبح فقيرة؛ لدي إيمان بهذا. اعتقدت أنه ينبغي علي التضييق على نفسي والضغط عليها من أجل الحصول على المال. كنت أخشى أن الشعور بالراحة حيال المال يعني أنه سينزلق من بين أصابعي مثل الرمال. ومنذ أن كنت طفلة، تعين علي تدوين كل قطعة حلوى أشتريها»

وفي ضوء نظرتها، واصلت الحديث: «حتى بعد أن بلغت أشدي، لم أكن أحمل

أبدًا أكثر من مئة دولار في محفظتي لأني كنت أخشى إهدارها. كنت أحصل على راتبي وأدفع فواتيري، ثم أبدأ فورًا في التوفير، وأشتري الملابس أو مساحيق التجميل بما يتبقى من المال. دائمًا ما كنت أضع أولوية القلق على المال فوق سعادتي»

حينئذ وصل طبقنا الأساسي؛ صذر بط، وهو طعامي المفضل. ملت ناحيته واستنشقت رائحته. مالت سو يون على طبق الكركند الخاص بها، وقد عادت الحياة إلى وجهها. سألتها وأنا أقطع وجبتي: «دائمًا ما كان لدي اعتقاد بوضع قلقي في المقام الأول، فكيف يمكنني أن أبدأ فجأة في الشعور بالراحة تجاه المال؟»

وضعت سو يون الشوكة والسكين فجأة. وبدلًا من الإجابة، ثنت ذراعها إلى الداخل ثم إلى الخارج، وكأنها تمارس تمرين رفع أثقال للذراع، وتراقصت في عينيها ابتسامة مشاكسة. وجدت نفسي أحاكي إيماءاتها.

«سيدة هونج، تعرفين أن لديك عضلات في ذراعك يمكنها أن تقبضه وتبسطه، صحيح؟»

«نعم»

«حسنًا، عندما تثنين ذراعك إلى الداخل، تتعاون عضلات كثيرة لفعل هذا. أما عندما تبسطيه فينبغي على تلك العضلات أن تتحرك في الاتجاه الآخر. لا يمكنك فعل الحركتين في الوقت نفسه»

كان ذلك مجرد أمر طبيعي. قلدت حركتها، فثنيت ذراعي إلى الداخل وبسطه إلى الخارج، فيما توقفت سو يون وكأن هذا يكفي.

«الأمر سيان بالنسبة للعواطف، فمثلما لا يمكنك قبض وبسط ذراعك في الوقت ذاته، لا يمكنك الشعور بعواطف متناقضة في الوقت ذاته. لديك القدرة على القلق والسعادة في قلبك طوال هذا الوقت، لكن السعادة تتضاءل أمام

التوتر والقلق»

«آه...»

عندما كنت أصاب بالضغط من العمل، تتيبس رقبتي وتؤلمني أكتافي، حتى إنني أصاب بالصداع لأن دورتي الدموية كانت ضعيفة. لا تسري الطاقة بحرية داخل الجسم عندما أكون مرهقة، والحال نفسه ينطبق على المال. كانت طاقتي المتعصبة تحجب تفكيري فلا يتدفق المال الوارد.

«وعلى الجانب الآخر، إذا كنت تشعرين بالراحة والسعادة حيال المال، فسوف يصبح وضعك المالي مريحًا أيضًا. لديك مغناطيسان في عقلك يا سيدة هونج. التوتر والقلق ينفران المال، بينما تجذبه السعادة والراحة ناحيتك»

«كيف يجعل الناس أنفسهم مرتاحين إذًا؟»

غمزت وقالت: «أنت تعرفين الإجابة بالفعل»

«آه . . أتعنين *الامتلاك*؟»

«نعم، هو بعينه. سيدة هونج، هل حاولت من قبل التدريب باستخدام الأثقال؟»

«لقد عزمت مؤخرًا على بدء التمرين مرة أخرى، أريد أن أحظى بعضلات قوية أيضًا»

أتخذ هذا القرار كل صباح، وأقول سوف أبدأ في التمرين وأنجح في اتباع حميتي الغذائي، ولكن لا أضع هذا الأمر موضع تنفيذ أبدًا. ربما أتمرن تمرينًا ملائمًا مرة أسبوعيًا. عندما واتتني تلك الفكرة ابتسمت على استحياء.

قالت: «إن تدريب عقلك مثل تمرينات رفع الأثقال، التي تدربين بها عضلاتك. كلما واصلت ممارسة *الامتلاك*، قويتِ عضلات عقلك. وعندما تدربين تلك العضلات ستشعرين بالسعادة والراحة بسهولة وعمق أكبر. سوف يساعدك هذا

على إذابة توترك وقلقك في الوقت ذاته»

شعرت وكأن العضلات في عقلي تنمو بالفعل بمجرد الاستماع إلى سو يون. فرغت تقريبًا من بطتي، ولم أستطع إلا أن أسألها عن صحتها: «لكن هل أنت بخير حقًا؟ يمكننا التوقف لو كان هذا فوق طاقتك».

حدقت سو يون إلي أثناء حديثها.

«أنت إنسانة تهتم بالآخرين جدًا يا سيدة هونج. شكرًا لك على التفكير بي. لو كانت لدي أي مشكلة، سأحرص على إخبارك إياها، أعدك».

في تلك اللحظة عندما كنت معها، شعرت وكأنها تقدم حاجتي على حاجتها، وأدركت: أن أحد الأسباب التي جعلتها تحترم بصفتها «مرشدة للأثرياء» أنها تقدم احتياجات الآخرين على احتياجاتها. كانت لديها شخصية جذابة ولم تكن في هذه اللحظة مختلفة عن سجيتها.

#اقتباسات من كلام المرشدة

«إذا كنت تشعرين بالراحة والسعادة حيال المال، فسوف يصبح وضعك المالي مريحًا أيضًا»

«لديك مغناطيسان في عقلك. التوتر والقلق ينفران المال، بينما تجذبه السعادة والراحة ناحيتك»

«كلما واصلت ممارسة *الامتلاك*، قويت عضلات عقلك. وعندما تدربين تلك العضلات ستشعرين بالسعادة والراحة بسهولة وعمق أكبر. سوف يساعدك هذا على إذابة توترك وقلقك في الوقت ذاته»

دراسة حالة

ميراث أقل من المتوقع

استدعى أب ابنه الذي كان يدير مشروعًا صغيرًا إلى بلدة ولادته. كان والده مصابًا بمرض عضال ويزداد سوءًا. اتصل الأب بالرجل وأخيه الأكبر ليقول لهما إنه سيوزع ممتلكاته، إذ كان يملك الكثير من المزارع والعقارات في المنطقة والتي ترجع ملكيتها إلى أجيال متعاقبة. أعطى الرجل للأخ الأكبر الذي كان يعاني نسبيًا من ضائقة مالية أرضه الزراعية الأعلى قيمة. أما رجل الأعمال على الجانب الآخر، فقد ورث أرضًا جبلية من الصعب بيعها. زار رجل الأعمال سو يون، ووجهه مليء بالقلق والحنق.

«إن أخي في حالة أسوء مني، لكني أعتقد أن أبي تمادى كثيرًا، فالأرض التي ورثتها بلا قيمة. يمكنني الادعاء أنني لم أحصل على أي شيء إطلاقًا، لكني مستاء جدًا. أشعر بالغيرة من أخي وأشعر بالحنق من والدي. عامل والدي ابنه الأكبر أفضل مني إلى أن لفظ آخر أنفاسه».

لم يقر رجل الأعمال بهذه الأفكار لأي أحد مسبقًا لكنه أفصح عنها أمام المرشدة. كان أبوه يحب أخاه منذ طفولته، وهذه الذكريات تؤلم الرجل، وقد زادت حدة هذه المشاعر. استمعت المرشدة لقصته ونصحته:

«بالنظر إلى هذا الأمر بموضوعية، فإنك ورثت هذه الأرض الجبلية في وقت جيد جدًا. تلك الأرض ستحقق دخلًا كبيرًا من المال، بغض النظر عن قيمتها الحالية وذلك خلال فترة ثلاث سنوات، إلا أنه يوجد شرط مسبق واحد؛ أنت بحاجة إلى السيطرة على مشاعرك السلبية. فمع أنك في منتصف عملية تدفق تسري جيدًا، لكن لا يمكن لهذا التدفق أن يحملك إذا كنت غارقًا في المشاعر السلبية».

أخذ الرجل بنصيحة سو يون من صميم قلبه، وتعامل مع جسده وعقله بوقار شديد، وأمضى بعض الوقت وحده وعمل بجد للسيطرة على عقله. «لا يمكنني أن أخضع نفسي للعواطف السلبية. إذا استمريت وسط تدفق المال، سوف يرفعني هذا التدفق طبيعيًا». تمكن الرجل من قبول قرار والده بروية بفضل عقله

الهادئ، وقد اعتنى جيدًا بوالده حتى النهاية وودعه وداعًا مريحًا.

وبعد موت والده مباشرة، باع أخو الرجل على الفور مزرعته في المدينة، لكن رجل الأعمال وثق بسو يون، ولم ينزعج بفعل التوتر. «قالت المرشدة إن تدفق المال سيرفعني، ولم يحن الوقت بعد. من الأفضل ألا أبيع الأرض التي ورثتها حاليًا».

ونتيجة لثقة الرجل بالمرشدة وانتظاره بصبر، وردت الأخبار أن أرضه سوف يتم تطويرها كمنطقة مباني سكنية، وتلقى الرجل ١٠ ملايين دولار مقابل الأرض، استثمرها في عمله التجاري، وبفضل هذا الاستثمار السخي في رأس المال، تمكن من التوسع. تقدر مبيعات الشركة الآن بأكثر من ١٠٠ مليون دولار سنويًا وتستمر في النمو. سعى رجل الأعمال هذا للوصول إلى سو يون مرة أخرى وقال لها: «كان المفتاح المهم بحق هو عقلي. لقد وثقت بنصيحتك وعملت على التحكم بعقلي، ثم أصبح لدي هذا القدر الهائل من الثروة. لا يمكنني أن أوفيك حق شكرك».

22

عندما لا تتمكن من السيطرة على توترك

«أعرف أن العقل المرتاح هو المهم، لكن لا يمكنني التحكم بعقلي دومًا. لقد مررت بأوقات لم يكن معي فيها حقًا ما يكفي من المال، ولم أعمل على الدوام في وظيفة أتلقى فيها أجرًا جيدًا، فماذا أفعل إذا ظللت متوترة؟»

كان تفسير سو يون للتوتر معقولًا، لكني لم أكن متأكدة من نفعه في كافة المواقف. قبل أن ألتقي سو يون كنت أتساءل إذا كانت، وهي تتعامل مع أصحاب الملايين، ستفهم كيف يشعر الأشخاص العاديون مثلي.

«أعرف أنه إذا كانت إشارة *الامتلاك* حمراء عندما أشتري شيئًا ما، يجب أن أوقف ما أفعله. لكن لدي أيضًا بعض النفقات التي لا أختارها – مثل الضرائب، أو فواتير المياه والكهرباء، أو الإيجار، أو رسوم مدرسة طفلي – وتخصم تلقائيًا من حسابي المصرفي. ربما لا أمتلك دومًا ما يكفي من المال لألبي تلك الالتزامات، وأشعر بالقلق عندما تكون رسومًا مستحقة».

أتذكر مقالًا شاهدته مؤخرًا في إحدى الصحف، وقد ضمّ استطلاعًا للرأي عن ١،٢٠٠ أمريكي من جيل الألفية بين سن الثامنة عشر إلى سن الرابعة والثلاثين، وقد كشف عن قلقهم أيضًا بشأن حالتهم المالية على المدى القصير. قال ثلاثة وستون ممن أجابوا على هذا الاستطلاع إنهم سيعانون من صعوبة في سداد ٥٠٠ دولار مقابل نفقات غير متوقعة، وقال ٥٩% إنهم قلقون من سداد قروض دراستهم. أما نسبة ٧٨% من المجيبين فأعربوا عن قلقهم أيضًا من إمكانية الحصول على فرصة وظيفية براتب جيد في المستقبل، بينما قال ٧٤% إنهم قلقون حيال فواتير الرعاية الصحية غير المتوقعة، و٧٩% مهمومون من إمكانية الحصول على ما يكفي من المال من أجل التقاعد.

عندما شرحت هذا الاستطلاع المتعلق بقلق جيل الألفية، أمسكت سو يون بالشاي العشبي المثلج بهدوء في يدها وأمالت رأسها لترتشف منه، ثم رفعت رأسها ونظرت إلى عيني وكأنها تفهمني تمامًا.

«القلق أمر طبيعي ومتوقع، مثلما تتلاطم الأمواج بالقارب. يمكنك أن تكوني قلقة كما تشائين من أجل تلبية الأهداف المالية على المدى القصير، لكن لا يمكنك السماح لنفسك بتضييع مصيرك لأنك محاصرة بقلقك. إننا الآن في رحلة تجاه الثروة، وقدرك أن تصبحي تلقائيًا ثرية، ربما تتلاطم بضع موجات بقاربك أثناء رحلتك وربما تصابين بدوار البحر، وهذا طبيعي. المشكلة أنه إذا تحطم قاربك بفعل القلق، ووجدت نفسك محاصرة به، فلن تصلي إلى وجهتك أبدًا. لا تنسي أن ارتطام قاربك جزء من الرحلة».

هدأ صوتها من روع عقلي.

«تحدث المشكلة الكبرى بالنسبة لكثير من الناس عندما تتقاذف أمواج قلقهم قاربًا مسافرًا إلى الوجهة الصحيحة وتنحيه بعيدًا عن المسار. بعد ذلك، كلما قاوموا لإعادة توجيهه، زادت احتمالية ارتطام القارب بصخرة أو أن يحاصر بعاصفة أو أن ينجرف بالتدريج بعيدًا عن مصيره».

هززت رأسي بحماس، فدائمًا ما كانت لدي تجارب مماثلة عندما يخيم القلق على عقلي مثل الدخان عديم الرائحة. ومع تقدمي في السن، بات القلق يدفعني لحالات عاطفية مثل الاكتئاب والغيرة وتعذيب الذات. في النهاية تصيبني هذه العواطف السلبية بالبلادة.

في سنتي الجامعية الرابعة أجريت اختبارًا للعمل مراسلة إذاعية لأني أحببت المراسلين في التلفاز. وبعد أن نجحت بالكاد في اختبار الكتابة، انتقلت إلى تقييمي العملي واختبار الوقوف أمام الكاميرة. ومع أني حفظت بالفعل التقرير المكتوب أمامي، إلا أني كنت أتلعثم في النطق أثناء الممارسة.

ماذا لو أخفقت خلال الاختبار الحقيقي؟ لا يمكنني الاستمرار في لَحن القول أو التلعثم الناتج عن العصبية..

زاد التوتر في عقلي بينما كنت أنتظر دوري، وارتعشت دون أن أتمالك نفسي، حتى ارتعدت فرائصي. نظرت إلى يدي ورأيتهما رطبتين من العرق بسبب التوتر والخوف. وما إن دلفت إلى استوديو الإذاعة حتى تملكني القلق. فتحت الضوء المسلط علي، وكل ما رأيته شعرت بالتوتر. كنت متوترة جدًا من رؤية أي شيء. وبعد بضع ثوانٍ فحسب من البدء في الكلام، تلعثمت بالفعل في أجزاء قرأتها دون خطأ واحد قبلًا.

أنا أفسد هذا الأمر! يا إلهي ما الذي يمكنني فعله... ؟

كنت أبتلع ريقي، وأتلعثم مرة واحدة في كل جملة على الأقل ولم أتمكن من قراءة الجملة الأخيرة. بدا المختبرون وكأنهم يسخرون مني دون أن أدري. امتقع لوني، وبسبب فشلي جراء هذا التوتر أصبت بصدمة. بعد ذلك، بدأت أرتعش من مجرد رؤية الميكروفون. تعين علي التخلي عن حلمي في العمل كمراسلة تليفزيونية.

اعترفت بتلك التجربة لسو يون وخفق قلبي بشدة عندما فكرت فيما شعرت به حينها، فما كان منها إلا أن ربتت برفق على ظهر يدي على الطاولة.

«لا غضاضة في أن تتوتري، ولست بحاجة للخوف من عواطفك. إن التوتر والهواجس ليسا مثل الهلع المَرضي الذي ينبغي عليك فقؤه، إنها آلية دفاعية تطورت لدى البشر بالفطرة أثناء الشعور بالخطر في عصر ما قبل التاريخ».

استفاضت في شرحها: «حتى لو ارتطم قاربك بالصخور، فلا زلت تتجهين نحو مصيرك، لا زلت آمنة. لو تقبلت التوتر كجزء من عملية الوصول إلى مصيرك، ستكونين قادرة على تجنب فعل أي شيء يصعب التخلص منه. فلتتوتري كما تشائين، ودعي روحك ترشدك، وتصرفي وفقًا لما يريحك، وسيأتيك الثراء في

طريقك».

شعرت تمامًا وكأني على قارب معها ونسافر على الأمواج المتلاطمة. كان كل شيء جميلًا، حتى وإن كانت الرحلة مضطربة لبعض الوقت. وطالما أني أثق بها ولا أتوقف عن *الامتلاك*، سأصبح في النهاية ثرية حقيقية. كنت مع المرشدة بأمان!

قالت سو يون: «لدي نصيحة لك: إذا أمضيت وقتًا وحدك سيساعدك هذا على التحكم بعقلك. الناس اليوم يميلون إلى إمضاء الكثير من الوقت في التركيز على الآخرين لا على أنفسهم، إنهم يهدرون عاطفتهم عندما يقارنون أنفسهم بالآخرين على التلفاز أو وسائل التواصل الاجتماعي. لكن للأسف، من السهل أن تعلقي في عواطف سلبية عندما تفعلين هذا»

«هذا صحيح، كيف يمكنني فعل هذا؟»

«لا حاجة للتفكير بإفراط في الأمر، فلتمضي وقتًا مع نفسك فحسب، استحمي أو أغمضي عينيك لدقيقة وتأملي. يمكنك قراءة كتاب أيضًا والتفكر فيه، يكفي أن تمضي القليل من الوقت فقط للاعتناء بنفسك».

في الواقع، عادة ما أتمدد على الفراش وأمضي من عشرين إلى ثلاثين دقيقة على تطبيقي فيسبوك وإنستجرام على جوالي. وبعد يوم عمل عصيب، أرى حياة الرفاهية التي يعيشها الآخرون وأحاول نيل قسط من النوم ودماغي يموج بالغيرة والتوتر. والآن أفكر في هذا، فأجد أنني أهدر تفكيري على شيء عديم الفائدة وأنمي العواطف السلبية فحسب.

أمسكت سو يون بالشاي المثلج الذي في يدها وابتسمت ابتسامة نبلاء: «إنه نفس المنطق وراء التمرين بالتناوب والاستراحة بعدها لتظلي معافاة. ستكون صحتك العقلية أكبر إذا ما أعطيت عقلك قسطًا من الراحة».

#اقتباسات من كلام المرشدة

«القلق أمر طبيعي ومتوقع، مثلما تتلاطم الأمواج بالقارب. يمكنك أن تكوني قلقة كما تشائين من أجل تلبية الأهداف المالية على المدى القصير، لكن لا يمكنك السماح لنفسك بتضييع مصيرك لأنك محاصرة بقلقك»

«تحدث المشكلة الكبرى بالنسبة لكثير من الناس عندما تتقاذف أمواج قلقهم قاربًا مسافرًا إلى الوجهة الصحيحة وتنحيه بعيدًا عن المسار. بعد ذلك، كلما قاوموا لإعادة توجيهه، زادت احتمالية ارتطام القارب بصخرة أو أن يحاصر بعاصفة أو أن ينجرف بالتدريج بعيدًا عن مصيره»

«حتى لو ارتطم قاربك بالصخور، فلا زلت تتجهين نحو مصيرك، لا زلت آمنة. لو تقبلت التوتر كجزء من عملية الوصول إلى مصيرك، ستكونين قادرة على تجنب فعل أي شيء يصعب التخلص منه»

«دعي روحك ترشدك، وتصرفي وفقًا لما يريحك، وسيأتيك الثراء في طريقك»

«فلتمضي وقتًا مع نفسك فحسب، استحمي أو أغمضي عينيك لدقيقة وتأملي. يمكنك قراءة كتاب أيضًا والتفكر فيه، يكفي أن تمضي القليل من الوقت فقط للاعتناء بنفسك»

دراسة حالة

تحقيق حلم

في أحد الأيام، فرغت سو يون من محاضرة كانت تلقيها على المديرين التنفيذيين واجتماع على الفطور، وبينما كانت تغادر الفندق تحدث إليها شخص ما.

«معذرة يا آنستي، لدي شيء أقوله لك».

نظرت سو يون خلفها فرأت شابًا كان يخدم في قاعة المحاضرات ويقف بتواضع شابكًا يديه. سألها وقد بدا عليه اليأس: «لقد انبهرت حقًا من مقال رأيته

في الجريدة يتعلق بمقابلة معك، وأعرف أنني أتصرف بوقاحة هكذا، لكني أردت فقط أن أطرح عليك سؤالًا. كنت أبحث عن عمل لأكثر من عام منذ أن تخرجت من الجامعة، ولأنني لا أملك المال وأسدد قرضي الدراسي فأنا قلق بحق، لذلك لا أبلي بلاءً حسنًا في مقابلات العمل. كيف يمكنني تغيير طريقة شعوري لأخرج من هذه الحلقة المفرغة؟»

كان الشاب يعمل في مقهى من الصباح حتى وقت متأخر من المساء، ويتدرب على مقابلات العمل مع أصدقائه على العشاء أو يدرس الشركات في آخر الليل استعدادًا للمقابلات. كان يتحصل على ١٫٥٠٠ دولار شهريًا. يعد حزمة شطائر للغداء، ويشرب القهوة مقابل دولار واحد، ويتواعد مع أصدقائه في المتنزهات أو المكتبات. لكن مهما كان قدر ما يوفره، فهو يعيش بالكاد على قدر الحاجة. كان يشترك في إيجار سكن مع صديقه ويدفع ٤٠٠ دولار شهريًا، ونفقات معيشته الشهرية ومواعداته تكلفه ٨٠٠ دولار، وينبغي عليه دفع ٢٠٠ دولار على قرضه الدراسي البالغ ٣٠،٠٠٠ دولار. بعد كل هذا، لا يبقى معه أي شيء تقريبًا.

«أملك فقط ثمانين دولارًا في حسابي المصرفي ولم أتلق أي مبلغ منذ أسبوع، بل لا يمكنني الخروج مع أصدقائي غدًا لأنني مفلس. ماذا سيحدث إذا مرضت فجأة؟ يمكن للمستشفى أن تكلفني بضع مئات من الدولارات..».

كلما طال الوقت المطلوب للحصول على وظيفة، زاد قلق الشاب. كان يستاء بمجرد النظر إلى مقدار ما تبقى في حسابه المصرفي، ولم يستطع النوم جيدًا وعانى من مشاكل في الهضم. وإذا ما حاول القراءة، تتشتت أفكاره في مكان آخر. عادة ما كان شعوره بعدم الأمان يفسد مقابلاته، وكثيرًا ما يكون غير قادر على الإجابة على الأسئلة جيدًا بسبب توتره.

نظرت المرشدة إلى وجه الشاب وابتسمت بود وهي تتمهل في مشيتها وتتوقف، وشرحت سر *الامتلاك* وكيف يمكنه السيطرة على قلقه. بدا الرجل مشدوهًا بإجابة سو يون، فابتسم ببهجة وقال: «أعتقد أنه بإمكاني فعل هذا، ربما

نظرًا لهذا الشعور بالحظ السعيد الذي ينتابني منك، سأفعل ما تقولينه!»

في تلك الأمسية، عاد الرجل إلى منزله وتأمل فيما قالته سو يون. كان يضع على مكتبه الكتب التي درسها في الجامعة وجوالًا وحاسوبًا محمولًا. عاود النظر في أرجاء غرفته، ولاحظ فراشًا صغيرًا وبطانية أرسلتها أمه بالإضافة إلى دمية على شكل دب أعطته إياها خليلته.

«آه، أنا أملك بضعة أشياء. لدي منزل لأستريح فيه وأناس يحبونني، لماذا لم أرَ أبدًا هذه الأشياء من قبل؟»

حاول الرجل ممارسة *الامتلاك* وهو في الحافلة أيضًا، وحين يستخدم جواله، وحين يشتري طعامًا من عربة الطعام. بات يستمتع ويمتن لأي دولار يأتيه. بطبيعة الحال، لم يشعر بالراحة في البدء بالنظر إلى رصيد حسابه المصرفي أو عندما ينفق مالًا. وفي كل مرة يحدث هذا فيها، يقول لنفسه: «لا بأس، قالت المرشدة إنه لا يهم إذا ارتبكت قليلًا. عندما أمارس *الامتلاك*، سأستقل القارب وأسير مع التيار المتدفق لأكون ثريًا، علي فقط أن أبقى داخل القارب، وسأكون بمأمن طالما أني لا أغير وجهة القارب».

أدرك الشاب عدة أشياء أخرى وهو يمضي بعض الوقت وحده في ممارسة *الامتلاك*:

«أنا لم أقترض مالًا ولو لمرة واحدة على مدار السنة الماضية، ولم أؤجل دفع قرضي الدراسي لأكثر من شهرين، ولم أمرض وأذهب إلى المستشفى فجأة. ويحي، إذا وضعت كل هذا في الاعتبار، فأنا لدي المال فعلًا!»

أصبح الشاب يشعر براحة أكبر، وبدأ يشعر بطاقة منعشة في جسده وبثقة أكبر. كما صار بإمكانه التركيز على دراساته، وفعَلَ أقصى ما بوسعه لينغمس أكثر في الاستعدادات لمقابلات العمل.

وبعد ثلاثة أشهر على مقابلته مع سو يون، أجرى الشاب مقابلة مع شركة

إلكترونيات عالمية، وقد جذبت ثقته أعين المقابلين. وبعد بضعة أسابيع، عرضت عليه وظيفة. في تلك الليلة، كتب الشاب بريدًا إلكترونيًا إلى المرشدة وشرح لها رحلته مع النجاح، واختتم البريد الإلكتروني بكلمات امتنان.

«شكرًا لك، حصلت على وظيفة في الشركة التي أردت. أعتقد أن مقابلتك كانت بداية لحظي السعيد وسوف أعيش حياتي وفقًا للدروس التي علمتني إياها. أشكرك جزيل الشكر!».

23

إذا رغبت في شيء ما أكثر من اللازم، فلن يتحقق

قالت سو يون: «يوجد فخ واحد يسهل الوقوع فيه عند ممارستك *للامتلاك*».

هوى قلبي بالفعل مثل ريشة في الهواء، فبما أن لدي خطة للتعامل مع التوتر، شعرت وكأنه يمكنني فعل أي شيء، وكنت متأكدة تمامًا أن الثروة آتية في طريقي عن قريب.

بدت سو يون وكأنها على دراية بهذه الأفكار الداخلية التي جاءتني. لم تنظر إلي النظرة الدافئة نفسها التي كانت تنظر بها إلي عندما كانت تهدئ من روعي. بدلًا من ذلك، بدت نظرة مفعمة بالطاقة. جلست جلسة معتدلة وقالت بنبرة مبجلة: «أنت تريدين هذا الأمر أكثر من اللازم»

«هاه، ماذا؟». لم أتوقع هذا، ودون أن أدرك ارتفعت نبرة صوتي. لقد تعدت طموحاتي لأن أصبح ثرية مسار اللقاء مع سو يون. بت أمارسه عندما أذهب للعمل وفي الاجتماعات وحتى عندما أذهب للفراش أستغرق في التفكير في أن أصبح ثرية حقيقية.

تلعثمت في كلماتي بينما أطرح سؤالي: «لكني... قرأت كل أنواع الكتب حول التنمية... التنمية الذاتية، وجميعها تقول إنك إذا أردت شيئًا ما بحق، فسوف يحدث. وبناءً عليه، ركزت اهتمامي ليلًا نهارًا ومن صميم قلبي على أن أصبح ثرية حقيقية! فهل كنت مخطئة؟»

«هل تشعرين بالراحة عندما تكونين في حاجة ماسة لأن تصبحي ثرية؟»

«راحة؟ آه.. هذا... حسنًا». شعرت وكأن شخصًا سكب كوبًا من الماء البارد علي. في الواقع، لم أكن أشعر بالراحة، بل نمى الخوف والتوتر بداخلي مع

هوسي هذا بأن أصبح ثرية. كانت الفجوة بين ما أريده والواقع الفعلي تزداد اتساعًا، وأتساءل مرات عديدة يوميًا: ما مقدار المال الذي يجب ظهوره لأعرف أن تأثيرات *الامتلاك* قد بدأت؟ ما الذي أفعله؟ ماذا لو لم أصبح ثرية أبدًا؟ لا أريد أن أفقد هذا الشعور بالأمل...

أدركت عندما طرحت سو يون سؤالها أن رغبتي الشديدة في الثراء سلبت عقلي وجعلته يبتعد أكثر عن الراحة، لذلك حتى مع أني أمارس *الامتلاك*، فإن تأثيره لايزال محدودًا. تنهدت قائلة: «لقد طرقت بمسمار على رأسي، عندما أريد هذا الأمر بشدة أصبح متوترة أكثر. لم أشعر بالراحة، كلما أصابني هوس الثراء، فكرت أكثر في أنني لا أملك القدر الكافي من المال الآن. أشعر بأني متخوفة أكثر ألا أصبح ثرية». لقد شعرت بالفعل بالهدوء قليلًا بعد أن فهمت السبب الذي يجعلني أشعر بعدم الارتياح في بعض الأحيان حتى مع ممارسة *الامتلاك*.

شربت سو يون الشاي، وهي هادئة مثل بحيرة ساكنة، وسألتني: «هل أردت أي شيء بشدة من قبل؟»

تذكرت في المدرسة الثانوية عندما أردت الذهاب إلى جامعة بعينها، وكتبت اسم الجامعة في كل أنحاء كراساتي وأنا مهووسة بهدفي هذا، إذ التحق بها فتى أكبر مني سنًا كنت متيمة به وعقدت العزم على الالتحاق بها أيضًا. وبالتأمل في هذا الأمر، رأيت أنني ركزت بشدة على هذه الجامعة إلى درجة عدم قدرتي على التركيز على دراستي: «أردت أن ألتحق بها بشدة، ماذا لو لم أحقق هذا؟ لا يمكن أن يحدث هذا...»

ازداد توتري وقلقي وخوفي، وأعاقتني عواطفي السلبية عن التركيز على واجباتي المدرسية. دائمًا ما كنت أفعل أشياء أخرى مثل مشاهدة التلفاز أو أكتب بلا مغزى. لم أتمكن من الجلوس على المكتب لفترة طويلة وانتابتني كوابيس حول إخفاقي في امتحاني النهائي. لم أتمكن حتى من النوم مرتاحة، وفي يوم الامتحان، اتجهت إلى غرفة الامتحانات، ولم أستطع المذاكرة كما خططت. لم

أكن مستعدة، وفي الواقع أخفقت في الامتحان، ولم أتمكن من الالتحاق بجامعة أحلامي.

تسبب عجزي هذا في إيذائي لفترة طويلة بعد ذلك، ولم أتمكن أبدًا من إخبار أحد بهذا الأمر، وتظاهرت بعدم حدوث أي شيء. لكنني شعرت بالتئام جرح قديم عندما حكيت القصة بأكملها لسو يون.

غيرت من أجواء النقاش بالتقاط جوالي عن الطاولة.

«سيدة هونج، هل تريدين هذا الجوال بشدة؟»

«لا، لماذا أرغب في هذا؟ إنه ملكي بالفعل...». شعرت وكأن ضوء مصباح أضاء في رأسي.

«آه! إنه ملكي بالفعل، ولذلك لا أرغب به بشدة، وأشعر بالراحة حياله، وذلك هو *الامتلاك*. أنا أشعر *بالامتلاك*!»

لمعت عينا سو يون مرة أخرى، وجعلتني ابتسامتها الباهرة أفكر في أن زهرة حمراء تبرعمت ويغطيها الندى. رفعت إبهاميها تعبيرًا عن إعجابها.

«فهمتِ الآن. عندما تريدين شيئًا بشدة ستركزين على غيابه لأنك لا تملكينه».

صار الأمر واضحًا بعد سماع تفسيرها. *الامتلاك* يعني التوجه ناحية «ما أمتلكه» لكن الحاجة الملحة لشيء ما تعني التوجه ناحية «لا يوجد ما يكفي من المال». الاثنان أشبه بقطبي الشمال والجنوب في المغناطيس.

«فلتقارني رغبتك في شيء ما بشدة. *الامتلاك* يعني السير مع التيار، مثل الطفو داخل عوامة يجرفها التيار. إنه أمر سلس ومريح، لكن الرغبة بشيء ما كثيرًا تعني دفع صندوق ثقيل على أرض صخرية وعرة، كلما زادت قوة دفعك، زاد عامل الاحتكاك ضدك أيضًا».

«آه، أفهم هذا. إن العواطف السلبية مثل التوتر والخوف ينتج عنها قوة

مضادة. وعندما يدفع التعب المال، نستمر في وضع عبارة 'لا يوجد ما يكفي من المال' في عقلنا اللاواعي، وذلك عكس *الامتلاك*»

«المشكلة أن الناس يشعرون أكثر بالغياب، ومن هنا تزداد الرغبة التي يشعرون بها في المقابل، ويدخلون في حلقة مفرغة».

#اقتباسات من كلام المرشدة

«عندما تريدين شيئًا بشدة ستركزين على غيابه، لأنك لا تملكينه»

«*الامتلاك* يعني السير مع التيار، مثل الطفو بداخل عوامة يجرفها التيار. إنه أمر سلس ومريح»

24

ملاحظات عن الامتلاك

بدأ الناس يدلفون خارج المطعم، فوضعت مسجلتي وحاسوبي جانبًا لأنهي لقاءنا هذا المساء. وضعت سو يون النظارة التي كانت تحملها وقالت: «أريد أن أعطيك نصيحة أخرى لزيادة تأثير *الامتلاك*»

«بالتأكيد، ما هي؟»

«اعتدت أن أجري دراسة عقلية مرة كل شهر مع بعض المديرين التنفيذيين، وعندما شرحت لهم هذا الأسلوب، قالوا جميعًا إنه زاد من تأثير *الامتلاك* لديهم».

غمرتني الفرحة، سأحصل على بعض المعلومات الداخلية لأسلوب سري لا يعرفه إلا الأثرياء. قالت سو يون ببساطة: «اكتبي ملاحظات عن *الامتلاك*»

«هل تعنين تسجيل أفكاري عن *الامتلاك* في مفكرة؟»

«نعم، لكنها ليست شاملة مثلها، بل تدونين سريعًا كيف مارست *الامتلاك*، وكيف شعرت عندما فعلت هذا».

تشربت نصيحتها ببطء. ارتشفت من الشاي وشرحت أكثر: «فكري في الأمر بتلك الطريقة، عندما يتبع الناس تيار الماء، فإنهم لا يعرفون إلى أين وجهتهم، لكن يمكنهم رؤية الاتجاه العام للتدفق بتدوين مواضع معينة في طريقهم وربط بعضها ببعض. عندما تكتبين ملاحظاتك عن *الامتلاك* ستكونين قادرة على رؤية المكان الذي تتجهين إليه».

أضافت: «تشير البيانات إلى أن كل شخص لديه من فرصتين إلى خمس فرص للإقدام على قفزات نوعية في حياتهم. للأسف، ٣% فقط من الناس يستخدمون هذه الأوقات ليكونوا أثرياء، ويفوت الباقون هذه الفرص دون أن يلاحظوا أنها كانت فرصًا، فليس في استطاعتهم تحديد المسار الذي سيتجه إليه التدفق».

لفت انتباهي مصطلح القفزة النوعية. قالت إنه بإمكاني الارتفاع إلى مدى أعلى من الحياة التي أعيشها الآن. فكرت أنه في اللحظة التي سألتقي فيها مجددًا بسو يون ستكون واحدة من تلك القفزات النوعية، وسألتها بحماس: «علي أن أغتنم تلك الفرص، رجاءً قولي لي كيف يمكنني الحفاظ على مفكرة الملاحظات هذه»

«من الأفضل أن تجعلي جملك بسيطة، اكتبي 'أمتلك' عما تمتلكينه و 'أشعر' عندما تصفين كيفية شعورك. وإذا أردت، بإمكانك أنك تكتبي عن شعورك بالامتنان والاندهاش بعد ذلك. يكتب بعض الأشخاص يوميًا، لكني أنصحك بالكتابة ثلاث أو أربع مرات أسبوعيًا، كي لا تشعري أنك مثقلة بواجب الكتابة يوميًا».

لا يبدو هذا صعبًا للغاية، سوف أبدأ في الحال. خطرت على بالي فكرة وأنا أستمع إلى سو يون وسألتها: «ماذا لو وضعت ملاحظاتي عن *الامتلاك* على تطبيق مثل إنستجرام؟ يمكنني أن أضيف صورًا ووسمًا. ربما حتى تساعدني على تحفيز الآخرين ونشر سعادة *الامتلاك*».

هزت سو يون رأسها بابتسامة سحرية، وكأنها أحد تعاليم لوقا عن أفضل استخدام للقوة.

تلك كانت آخر ليلة لي في باريس. استيقظنا، وأمسكت سو يون بيدي برفق، وودعنا بعضنا. شعرت أني مدينة لها بقدر كبير من الامتنان على جهودها لصالحي، حتى عندما لم تشعر أنها في حالة جيدة. راقبتها وهي تتجه عائدة إلى غرفتها وشعرت بالإصرار لأسدد لها هذا المعروف.

عندما عدت إلى المنزل، بدأت أدون ملاحظات *الامتلاك*.

٦/٨

أمتلك المال لشراء غداء في مطعم تايلاندي لأصدقائي في وظيفة سابقة.

أشعر بالكثير من النعم لأن لدي ما يكفي من المال لشراء وجبة للآخرين. أنا ممتنة لزملائي السابقين لسعيهم من أجل الوصول إلي حتى بعد مرور ٨ سنوات على تركي للعمل.

١٠/٦

أمتلك المال لتسديد القرض

أشعر شعورًا جيدًا لأني أمتلك المال لتسديد ديني، والآن لم أعد خائفة من تواريخ استحقاق الدفع. أنا أشعر بالراحة عندما أركز على *الامتلاك*.

٦/١٣

أمتلك المال لتوقيع عقد منزل جديد أحبه. وقعت عقد البيت وانتقلت له اليوم، والإيجار الشهري أعلى قليلًا مما أدفعه حاليًا، لكن البيت أكبر وذا إطلالة لطيفة وساحة لعب جيدة للأطفال بالقرب منه. لدي ما يكفي لدفع المقدم، وأخي أقرضني المال.

أشعر بالفخر من نفسي لكوني قادرة على تحمل الإيجار في هذا المنزل، أنا راضية لأن توقيع العقد أثبت قدرتي على تحمل إيجار المنزل، وأنا ممتنة أيضًا لأخي الذي أقرضني المال. أشعر أني إنسانة محظوظة ومحبوبة.

٦/١٨

أمتلك ما يكفي من المال، لكني لم أشترِ الطاولة المصنوعة من الخشب الإيطالي التي رأيتها في متجر الأثاث المستورد. أخبرني الموظف بالحسم الذي بلغ ٢٠% وترددت، لكني رأيت أن إشارة *الامتلاك* كانت حمراء ولم أبتعها.

شعرت بالحيرة عندما رأيت الطاولة. في الواقع، ما رأيته اليوم لم يكن ما كنت أبحث عنه، لكني فكرت في الطاولة الإيطالية التي كانت تتباهى بها صديقتي

على إنستجرام وترددت. أردت وضع بعض الأطباق على هذه الطاولة وأنشر بعض صورها على صفحتي الخاصة على إنستجرام، لكني استخدمت إشارات *الامتلاك*. هذه الطاولة ليست ما أريده! لو اشتريتها سأندم لاحقًا!

٦/١٩

أمتلك المال لشراء طاولة جميلة، رأيت اليوم طاولة لوح الجوز التي كنت أبحث عنها. ومع أن الطاولة كانت مكلفة قليلًا، إلا أني أحببتها، وكانت إشارة *الامتلاك* الخضراء مضيئة. وثقت في الإشارة وأخرجت محفظتي، ثم قالت صاحبة المتجر إنها ستخفض لي ٤٠٠ دولار.

أشعر أن الحظ السعيد يحالفني، حصلت على حسم غير متوقع! بالرغم من شرائي لشيء أغلى ثمنًا مما خططت له، إلا أنني لست نادمة على هذا. أنا سعيدة لأني فكرت أن لدي القدرة على شراء ما أريده حقًا. مجرد طاولة جعلتني أشعر بهذا القدر من السعادة! أنا سعيدة بالفعل لمجرد التفكير في الوقت الذي أمضيته مع عائلتي حول هذه الطاولة.

عندما كنت طفلة، أحببت الأنشطة التي كانت تنطوي على توصيل النقاط. كنت أوصل كثيرًا من النقاط لأصنع في النهاية صورة لسمكة أو بطريق أو فيل. انتابني نفس الشعور حيال ملاحظاتي عن *الامتلاك*. لم ألحظ أني كنت أوصل النقاط. وعندما أوصلت هذه النقاط تمكنت من رؤية التدفق الذي لم أستوعبه من قبل. تمكنت من رؤية أني أبني حياة من السعادة والراحة لعائلتي وأصدقائي، وقد ازدادت سعادة *الامتلاك* تدريجيًا، وبات المال ومقدار الثروات القليل يجد طريقه إلي. عندما استخدمت إشارات *الامتلاك*، توقفت عن دفع النفقات غير الضرورية وعمليات الشراء المندفعة. أصبحت على دراية تامة بما أريد، وزاد شعوري الجيد حيال الكيفية التي أنفق بها مالي بفعل فارق المقدار. يمكنني القول قطعًا عندما أعيد قراءة ملاحظاتي أني الآن على الطريق لتحقيق الوفرة.

#اقتباسات من كلام المرشدة

«عندما يتبع الناس تيار الماء، فإنهم لا يعرفون إلى أين وجهتهم، لكن يمكنهم رؤية الاتجاه العام للتدفق بتدوين مواضع معينة في طريقهم وربط بعضها ببعض. عندما تكتبين ملاحظاتك عن *الامتلاك* ستكونين قادرة على رؤية المكان الذي تتجهين إليه»

قصة المرشدة

المرشدة تبسط جناحيها

في الألفية الجديدة بدأت سو يون في التواصل مع العالم. بدأت في اكتشاف الحكمة البشرية ليس فقط من شرق آسيا لكن أيضًا من أمريكا وأوروبا والهند. زارت الولايات المتحدة وكندا وفرنسا والهند خلال هذا الوقت والتقت بأساتذة من جميع أنحاء العالم، وكانت تقارن بين حكمتهم في المناقشات كما يفعل الجنرالات في ميدان المعركة. شاركت سو يون حكمتها معهم أيضًا وأصبحت بصيرتها أكبر.

إلا إنها لم تهمل أيضًا دراستها الأكاديمية. تخصصت في إدارة الأعمال بالجامعة والإدارة العامة في كلية الدراسات العليا لتنهل المزيد من مبادئ إدارة الأعمال والدول، كما درست أيضًا العلوم الاجتماعية الأساسية مثل علم النفس وعلم الاجتماع، فضلًا عن العلوم الأساسية مثل الفيزياء وعلم الأحياء، وذلك بمفردها لتتعلم العلوم الطبيعية. وفي أوائل العشرينات من عمرها أصبحت بالفعل مرشدة مكتملة الأركان. أجادت التراث الشرقي والغربي والدراسات الأكاديمية الحديثة ودراسات حالات لا حصر لها من قصص واقعية.

أطلق عليها اسم «مرشدة الأثرياء» وبسطت جناحيها. يقال إن الموهبة تدرك العبقرية على الفور. كان أول من بحثت عنهم سو يون هم الجيل الأول المؤسس لأرباب الملايين. كبار السن هؤلاء يدركون على الفور بصيرة المرشدة التي بالكاد

تبلغ عشرين عامًا. نتيجة لذلك، تشاورت مع الملاك وكبار المديرين التنفيذيين من مئات الشركات الأعظم في كوريا، وثلاثة أرباع أشهَرِ المستثمرين وأقطاب الاستثمار العقاري في كوريا. علاوة على ذلك، نصحت وحللت ٣٠،٠٠٠ شخص من الطبقة العليا من حيث الدخل والأصول المالية.

بعد استشارة سو يون، لم يكن في وسع هؤلاء الأثرياء سوى الإعجاب بنصيحتها السديدة. وقد التمس المستثمرون على المستوى الفردي نصيحتها فيما يتعلق بالوقت والمكان الذي يستثمرون فيه في الأسهم والسندات والسلع والعقارات، وطلب منها كبار المديرين والمديرون التنفيذيون المشورة باستراتيجيات الإدارة، ونصحوها فيما يتعلق بقوى العمل واستراتيجيات تسوية الأزمة. وقد استقرأت من مختلف الاقتصادات الصغرى والاقتصادات الكبرى والتوجهات الصناعية صورة كاملة تفهم منها السلع مثل العملات الأجنبية وحق الملكية بالهبة وعقود الخيار، فضلًا عن موقف العقارات في كل إقليم.

كانت أساليبها في النصح مستلهمة من نظرية اليين واليانج (陰陽說، النظرية الشرقية عن الضوابط والتوازنات الكونية). كانت سو يون ترى العالم بعين طائر ملم من الأعلى وأمكنها اقتراح أكثر الطرق واقعية لتحقيق أي شيء يريده المرء. وفي حين أن الحكماء الآخرين يعلمون تلامذتهم أن يستسلموا للقدر أو التحكم في عقولهم، إلا أن أساليبها كانت مختلفة. اقترحت المرشدة أنجع وسيلة لتحقيق أمنيات المرء، ومن التقوا بها ضاعفوا أصولهم عشرات المرات، ونجوا من أزمات الإفلاس، واقتنصوا الفرص التي كانت محفوفة بالمخاطر.

كما حققت أيضًا سلسلة من النجاحات العامة أيضًا، ففي سن الثانية والعشرين كانت أصغر شخص يتم اختياره للحديث في محاضرات المديرين التنفيذيين في اتحاد الصناعات الكورية، ولمع اسمها على قائمة أشهر المحاضرين لعدة سنوات متتابعة؛ وحقق كتاب نشرته عن الأعمال المالية الشخصية أفضل المبيعات وهي في منتصف العشرينات من عمرها، كما نشرت صحف رئيسة

عشرات اللقاءات معها.

لكن على عكس سيرتها المهنية الرائعة، كانت الأفكار الداخلية للمرشدة مليئة بالقلق الكامن حيال سبب الوجود، وذلك قبل أن تصل إلى سن الثلاثين، حيث بدأت تتحرى عن هذا المشكلة بجدية.

الجزء الخامس

25

تغيرات الحياة

كانت حياتي مثل ميدان معركة كل يوم قبل أن أتعلم عن *الامتلاك*. كنت أستيقظ وأتناول فطوري ثم أصطحب ابني إلى الحضانة وأسرع إلى العمل. وبالرغم من أني كنت مشغولة بهوس في العمل، إلا أني كنت مسؤولة عن ابني. أكثر من مرة كنت أترك العمل في منتصف اليوم وأسرع إلى الحضانة عندما أسمع أنه مصاب بالحمى. وأينما كنت في المكتب، أشعر دائمًا بضغط الوقت. وما إن أصل إلى المنزل، أكون متعبة مثل الكلب. كثيرًا ما شعرت بالأسف على عدم قدرتي على إمضاء المزيد من الوقت مع ابني.

كنت أربت على وجهه وهو نائم في الليل وأفكر: أنا بحاجة إلى الاستقالة من عملي. كنت أشعر أن عملي غير مجدٍ وغير مثير لفترة طويلة، فما الذي كنت أتسابق للوصول إليه؟ لصالح من كنت أعيش بهذه الطريقة؟ لم أستطع الإجابة.

لكني لم أتحل بالشجاعة للاستقالة من عملي. ليست لدي فكرة عن كيفية العيش لو فقدت راتبي. ما زالت لدي كثير من القروض لأسددها ولم أدخر ما يكفي من المال للتقاعد. كانت رسوم مدرسة ابني تزداد فحسب، ويصعب علي تغطية نفقات معيشتنا براتب الخدمة المدنية لزوجي فقط. كنت أفكر مليًا كل يوم وأصل إلى نفس النتيجة: علي العيش مع هذا الأمر، حتى وإن كان صعبًا. كنت أواسي نفس وأقول لها إن والداي عاشا بهذه الطريقة وهكذا يفعل معظم الأشخاص. لم أستطع تذكر المرة الأخيرة التي ضحكت فيها وتركت الأمور تجري كما تشاء.

عندما أقارن نفسي بصديقاتي المتزوجات من أزواج لديهم دخول مرتفعة أو استطاعوا أن يرثوا ممتلكات آبائهم ولم يعد ينبغي عليهم العمل، يوجعني هذا كثيرًا. حياتهم مختلفة جدًا عن حياتي. كانوا يعتنون بأنفسهم ويودعون أطفالهم

عند ذهابهم إلى المدرسة ثم يذهبون بعدها لممارسة رياضة البيلاتس أو رقص الباليه في الصباح. يمتلكن أحدث حقائب اليد ويتناولن وجبات الغداء الفاخرة في مطاعم شهيرة، ولا يقلقن حيال غسيل الملابس أو التنظيف لأن مشرفي التنظيف وتدبير منازل يتولون ذلك. كما كن يسافرن إلى أوروبا وجنوب شرق آسيا مع عائلاتهن عندما يكون أطفالهن في إجازة من المدارس. لم أجد أي دليل على قلقهم المالي في الصور التي كانوا يضحكون فيها على فيسبوك. لم أعترف أبدًا لأي شخص، لكني كثيرًا ما كنت أحسدهم بحق.

لكن بعد أن التقيت بالمرشدة، تغيرت حياتي. لم تعد حياتي اليومية مستهجنة، ولم أحسد الآخرين عندما أرى صورهم. في النهاية، وجدت نفسي على الدرب الصحيح. لم يعد ينبغي علي أن أعش حياة أضحي فيها باليوم من أجل الغد. صرت أمشي خطوة واحدة كل مرة تجاه المستقبل الذي سأكون فيه ثرية. انشرح صدري بالأمل، والآن أعيش اللحظة.

وبينما كنت في رحلة العودة من باريس إلى كوريا، تذكرت سو يون وهي تفعل أقصى ما في وسعها من أجلي حتى وإن لم تكن على ما يرام. وبوجهها الشاحب، كانت تضع كل قوتها لتبث الطاقة في داخلي. ألهمتني الثقة، وعقدت العزم على ممارسة *الامتلاك* بحماس من أجلها.

بعد عودتي إلى كوريا، عملت بجد ونفذت فورًا عملية *الامتلاك*. في ذلك الوقت، استخدمت إشارات *الامتلاك* التي تعلمتها في باريس. كنت أقوم بحركة *الامتلاك* قبل إنفاق المال وحاولت الشعور بما إن كان ينبغي علي شراء شيء ما من عدمه. كلما مارست الأمر، ازدادت ألفتي بالشعور بالراحة. ذكرت سو يون تدريب العضلات بالأثقال وبالمثل أصبح من السهل رؤية الإشارة الخضراء *للامتلاك*.

ومثلما تدور كرة الثلج وتلتقط الجليد، نمت سعادتي *بالامتلاك* تدريجيًا، حتى عندما جربت *الامتلاك* قبل ذلك ببضعة أشهر. والآن، يبدو الأمر وكأنه مهرجان مع

بهاء الألعاب النارية. في مثل تلك الأوقات، أغمضت عيني وتخيلت، وفي خيالي كان جسدي عبارة عن هوائي ضخم يرسل الطاقة. تلك الطاقة المتنامية بالتدريج باتت تجذب المال ناحيتي مثل المغناطيس. فتحت عيني وقلت لنفسي: «هذا صحيح، المال سيأتيني الآن. أنا في طريقي إلى الثراء».

ومع سعادتي بنمو *الامتلاك*، بدأت عواطفي تجاه المال تتغير. فيما سبق، كان قلبي يخفق بشدة من الخوف في كل مرة يمسح فيها عامل المجمع التجاري الرمز الشريطي لمعرفة سعر السلع التي اشتريتها. «كيف يمكن لقطعة اللحم الطرية هذه أن تكون باهظة لهذه الدرجة؟ هل أنا بحاجة حقًا لفعل هذا؟ لست بحاجة حقًا لأكل سمك القد هذا... لدي فرخة مجمدة في المنزل بالفعل. كيف يتخطى سعر هذا مئة دولار؟ أعتقد أن لدي فعليًا شيء مثل زيت الزيتون هذا... من الأفضل أن ألغيه» وأغادر المجمع التجاري بأعباء ثقيلة في ذراعي وفي عقلي. كنت أشعر بالذنب، حتى وإن لم أقترف أي خطأ.

لكن الآن، عندما أكون على طاولة حساب المشتريات، أفكر أنه بإمكاني أن أطبخ هذا السلمون الطازج على العشاء اليوم. تلك الفراولة العضوية تبدو رائعة. سيكون لدى ابني طعامًا جيد المذاق ليأكله. نعم أمتلك هذا القدر من المال. أنا شاكرة لأنه يمكنني تحمل شراء هذا الطعام الجيد مرة أخرى اليوم.

وعندما أوقع بعد الدفع على البطاقة الائتمانية، أشعر وكأني أوقع على مستند تثبت أن لدي المال لاستثماره في رفاهية العائلة. حتى البقالة التي تملأ ذراعي لم تبد ثقيلة، بل أرفع رأسي بفخر عند حملها.

بالطبع في بعض الأحيان ينتابني القلق. وفي هذا الصيف الحار تحديدًا، شعرت باليأس بسبب فاتورة الكهرباء. صرت أستخدم مكيف الهواء كثيرًا إلى أن أصبحت فاتورتي أعلى ٢٠٠ دولار عن المعتاد، وبدأ قلبي يقفز. «ما هذا؟ حتى مع أني مارست *الامتلاك* لعدة أشهر، إلا أنني لم أتمالك أنفسي. كيف أصبح أغنى بهذه الوتيرة؟».

ثم تردد صوت سو يون في عقلي مثل رنين الجرس:

«ربما يضرب قاربك بضعة موجات أثناء السفر وربما تصابين بدوار البحر، لكن لا تقلقي فتلاطم الأمواج على قاربك جزء من الرحلة»

التقطت هاتفي وفتحت ملاحظات *الامتلاك* التي كنت أحتفظ بها، وابتسمت لأنها بعثت بداخلي السعادة بسبب عشرات الأوقات التي كتبت عنها، وتذكرت قول سو يون أن التوتر أمر طبيعي، وليس بالشيء الذي تشعرين بالحرج منه. بالنظر إلى تلك الملاحظات يمكنني أن أرى مسار التدفق نحو الثراء، وقد ذكرت نفسي بالمرشدة وهي تمسك بيدي في ذلك القارب. لقد تخلصت من توتري بهذه الأفكار ومكثت في مساري.

حسمت أمري في ممارسة *الامتلاك* حتى عندما لم أكن أنفق المال؛ يمكن ممارسة *الامتلاك* في أي وقت وفي أي مكان، واعتدت إمضاء حوالي ساعة في طريقي إلى العمل وأنا أتصفح الفيسبوك على جوالي. كنت أقرأ حالات أصدقائي و«أعجب» بها، وأعاني من الشعور بافتقاد هذه الأشياء.

أما الآن، فأخصص كل وقتي *للامتلاك*. وكما علمتني سو يون، أغمضت عيني وركزت على التنفس، وذكرت نفسي بالأشياء التي لدي. أمتلك جسدًا سليمًا، وأنا محظوظة لأن لدي زوج وابن أصحاء أيضًا. أنا ممتنة لأن لدي منزل يمكنني مغادرته في الصباح والعودة إليه بعد العمل، ولست أعاني من الجوع أيضًا. كما أن حقيبتي وحذائي بلون الصوف الطبيعي والسترة السوداء التي أرتديها الآن، جميعها ملكي.

عندما أنغمس في الأفكار المشابهة، يسري بداخلي الامتنان والفرحة؛ ذلك هو الشعور **بامتلاك** المال. سحبت جوالي وكتبت هذه العواطف في ملاحظاتي حول *الامتلاك* ورفعتها على إنستجرام. كانت بداية يومي هكذا تجعل كل شيء ممتعًا بالنسبة لي.

26

الحظ السعيد

لم أستغرق وقتًا طويلًا لأشعر بتأثيرات *الامتلاك*. كان جسدي أول من استجاب، إذ صار عسر الهضم والصداع والشد العضلي أقل حدة لدي، ولم أعد أستلقي على الفراش لأتقلب وأنا يقظة طوال الليل. كنت أشعر بإجهاد شديد وكأني أضع حملًا كبيرًا فوق كتفي، لكن ولى هذا الإجهاد أيضًا. شعرت أن جسدي أخف، وصرت أشعر بالانتعاش والنشاط، وكأني مارست تدريبات رياضية. أصبح دماغي صافيًا وبإمكاني التركيز أكثر على العمل.

وبطبيعة الحال، زاد أداء عملي أيضًا. صرت أضحك حتى على توافه الأمور. لم تكن نكات الزملاء المملة مضحكة إلى هذا الحد من قبل. أبتسم عندما أرى غروب الشمس وأنا أغادر العمل وأضحك بصوت عالٍ عندما يصدر طفلي تعبيرات مضحكة. شعرت وكأن عواطفي تغيرت، وباتت السعادة تلازمني.

لاحظ الناس حولي أيضًا الاختلاف، فمثلما لا يمكنك إخفاء الوقوع في الحب، ثمة علامات على تغير عواطفي جعلتهم يلاحظون ذلك. قال لي زملائي: «تبدين مفعمة بالنشاط وكأنك على وشك الخروج إلى مواعدة» أو «هل حدث لك شيء جيد؟ تبدين أكثر سعادة».

بدأت أتلقى تعليقات إعجاب على إنستجرام أيضًا: «تبدين سعيدة جدًا اليوم!»؛ «أتمنى لو بإمكاني أن أكون ممتنة لهذه الأشياء الصغيرة مثلما هو حالك». حتى إن صديقة غيورة جدًا من مرحلة الدراسة الثانوية اتصلت لتسألني صراحة: «ما هو سر سعادتك إلى هذا الحد مؤخرًا؟» كنت على وشك إخبارها أن كل هذا بفضل المرشدة، لكني ترددت، فلم أكن على استعجال لأحكي القصة.

في ذلك الوقت بدأ الحظ السعيد يحالفني، فلم أكن أعتقد أبدًا أني شخصية محظوظة. لدينا مناسبة سنوية لجمع التبرعات في ذكرى تأسيس الشركة، لكن

لم يطلب أحدهم رقمي أبدًا. وعندما أطلب وجبتي في أي مطعم، يأتي الطعام للمنضدة المجاورة لي أولًا. لم يكن في استطاعتي شراء صندوق فراولة دون أن تكون الحبات الأخيرة فيه مصابة بعطب. كنت أتعطل في الزحام المروري أينما حاولت الذهاب إلى رحلة ما. لم أكن أطلب الفوز باليانصيب، لكني شعرت وكأني أحصل دومًا على العصا القصيرة في القرعة.

إلا أني بعد أن مارست *الامتلاك* بدأ الحظ السعيد ينساب إلي مثل القطة. بدأ ذلك بأشياء صغيرة يصعب اعتبارها حظًا سعيدًا. وفي صباح أحد الأيام طلبت قهوة أمريكانو من مقهى عملي، حيث بدأت أول مرة ممارسة *للامتلاك*. وفجأة، سمعت رنينًا من آلة تحصيل النقود. أصبحت أنا وعامل المقهى ودودين مع بعضنا في ذلك الوقت، فابتسم قائلًا: «تهانينا، كل يوم نختار زبونًا ليحصل على مشروب مجاني من متجرنا، واليوم أنت المختارة».

وفي مطعم فرنسي كان موعدي التالي مع قليل من الحظ الجيد، حيث كنت أحتفل وزوجي بعيد زواجنا. جاء إلي النادل بطبق كبد الإوز الذي كانت تكلفته أكثر بعشرين دولارًا من الطبق الذي طلبته.

«معذرة يا سيدتي، لقد أخطأنا في طلبك، لذلك أحضرنا لك هذا اعتذارًا منا. استمتعي به رجاءً حتى نعد لك طلبك مرة أخرى». فما كان مني وزوجي إلا أن استمتعنا بفواتح الشهية الإضافية هذه.

المثير للاهتمام أني كلما أصبحت على دراية أكثر بالحظ السعيد، أقبل علي هذا الحظ بوجهه أكثر. اشتريت حزمة من الأكواب الورقية وحصلت على أخرى مجانًا. وفي أحد المراكز التجارية التي أتوقف عندها أحيانًا، كان يباع معطف للمطر بأقل من نصف سعره. كما حصلت على زلابية مجانية عندما طلبت توصيل الطعام إلي بيتي من مطعم مأكولات صينية.

وفي مرة أخرى كنت في ورشة الشركة، وحصلت طاولتي على المركز الأول

في لعبة جماعية وربحنا جميعًا قسيمة بمائة دولار للقهوة. وفي مناسبة توزيع الهدايا التالية، كنت أحدق إلى قسيمة في يدي دون أن أسمع جيدًا، ثم التفت إلي الجميع فجأة وهم مبتهجون. رفعت يدي وأنا مندهشة، ومشرف المسابقة يلوح بورقة صغيرة كتب عليها اسمي. تم اختياري في المرتبة الثانية وربحت ساعة ذكية. كنت أشعر بالسرور، لكني لم أكن مندهشة، لأني عرفت السبب الذي جعل هذا الحظ السعيد يحالفني. السر هو *الامتلاك*.

عندما عدت إلى المصرف لتسديد قرض شعرت بالتأكيد أن المال يأتيني. في الماضي كنت أشعر بالإحباط لعدة أيام قبل هذا المسعى. كنت أستاء إذا أضعت مفاتيحي وأشعر وكأن ديني المتبقي حفرة بلا قرار. لكن الأمر مختلف الآن، عندما أبدأ في *الامتلاك* أشعر أنه لا يمكن لأي شخص أن يسدد الدين هكذا، هذا شيء يمكنني فعله، يجب أن أكون ممتنة لأني أمتلك المال لتسديد القرض.

مارست *الامتلاك* هذا اليوم، جلست أمام نافذة المصرف، ثم نظر الموظف الذي يتعامل مع حسابي المصرفي إلى شاشة حاسوبه وقال فجأة: «إن معدلات العميل الخاصة بك ارتفعت، وأصبحت الفائدة منخفضة الآن كما تغيرت سياسات المصرف، لذا نحتاج إلى مراجعة نسبة فائدتك». أمليت طلب استمارة دون أن أتوقع الكثير، لكن بعد بضع ساعات وصلتني رسالة نصية وأنا في اجتماع في العمل تقول إن الفائدة انخفضت بنسبة ٠،٥ %. كنت لأرقص لو كانت النسبة ٠،١ % فقط، لكن ٠،٥ %! فكرت أن أقفز من الفرحة في مكاني في الاجتماع.

ذلك اليوم أمضيت بعض الوقت وحدي أكتب ملاحظاتي عن *الامتلاك*. ذكرت أن معدل الفائدة الخاص بي انخفض وأني شعرت بفرحة عارمة. قلت في نفسي: بالطبع سو يون كانت محقة، المال يأتيك من خلال *الامتلاك*. يا له من أمر مذهل. بسطت إصبعي السبابة والوسطى في يدي اليمنى ووضعتهما أمام عيني. كانا مثل الهوائي، وبدا لي وكأنهما يرسلان طاقة عاطفية. تخيلت أن المال ينجذب إلي بفعل هذه الطاقة وشعرت بسعادة أكبر. فكرت: *الامتلاك* يعمل جيدًا، سأخطط

لإجازتي الصيفية!

أردت قضاء إجازة في بالي بإندونيسيا منذ بضع سنوات، لكن رحلات الطيران والفنادق كانت أغلى قليلًا هناك عما هي عليه في الوجهات الأخرى من جنوب شرق آسيا. شعرت بالذنب من إنفاق الكثير من المال على إجازة لذلك كنت أختار شيئًا أرخص.

لكني لم أكن أشعر أبدًا بالرضا عندما أقضي إجازتي بعقل غير مستقر، فيلازمني سوء الحظ خلال رحلاتي؛ المطر يهطل طوال الوقت، أو أتعرض للاحتيال في كل مطعم، أو يضل سائقو سيارات الأجرة طريقهم، حتى إن إحدى رحلاتي ألغيت فجأة ذات مرة بسبب إعصار استوائي. دائمًا ما كنت أشعر بالاستياء أثناء عودتي.

أردت أن تصبح الأشياء مختلفة الآن كوني مارست *الامتلاك*. من خلال سحر *الامتلاك*، لم أعد بحاجة للقلق حيال اختيار ما أريده. فقبل شراء التذاكر إلى بالي، مارست *الامتلاك* سريعًا. بدت السعادة وكأنها تتدفق من رأسي إلى أصابع قدمي. شعرت بالارتياح وبدا كل شيء طبيعيًا؛ إشارة خضراء واضحة. حجزت تذاكري دون تأجيل. عندما ضغطت، سرى إحساس رائع في عقلي وجسدي وانتابتني سعادة هادئة، حتى إنني حجزت فندقًا أغلى من المعتاد. أنفقت مقدارًا قليلًا من المال وعقلي يتدفق بالسعادة.

وفي طريقي إلى الفراش الليلة التالية، جال في بالي: هذا هو شعور امتلاء حياتي بأشياء أفضل. إنه استثمار في مستقبلي كإنسانة ثرية، لا يمكنني الانتظار حتى الغد.

27

بالــي

هذا الأسبوع في بالي هو أفضل إجازة في حياتي، إذ حالفني أول حظ سعيد في المطار. ابتسمت موظفة صففت شعرها مثل ذيل الفرس بلطف وقالت: «إن الدرجة الاقتصادية محجوزة بأكملها اليوم، يمكنني أن أستبدلها لأسرتك المكونة من ثلاثة أفراد بدرجة رجال الأعمال إذا كنت تحبين، ما رأيك؟»

استمتعنا بالرحلة التي استمرت ثمانية ساعات إلى بالي في مقاعدنا على درجة رجال الأعمال، ولم يتذمر طفلي البالغ من العمر أربعة سنوات خلال الرحلة ربما بسبب مقعده الوثير. حتى إني نمت القيلولة لثلاث ساعات وارتحت أثناء قراءتي لكتاب أو مشاهدة فيلم.

وتبعنا الحظ السعيد إلى المنتجع الصحي بالفندق، لم أزر في حياتي منتجعًا صحيًا من قبل، ولم يبد لي صوابًا أن أنفق أكثر من مئة دولار – أكثر من رسوم درس الفنون الشهرية لابني – على التدليك. لكني لم أستطع التخلي عن الفكرة، فكل مرة أذهب فيها إلى إجازة أحوم حول المنتجع الصحي بالفندق ثم أعاود أدراجي.

في هذه المرة لم تكن هناك حاجة إلى هذا الصراع، فلدي إشارات *الامتلاك* التي تساعدني. «لدي المال لأزور المنتجع الصحي وأستحق أن أستمتع بإجازتي مرة كل عام. آه… أشعر بالروعة». رفعت إصبعي أمام عيني بحركة *الامتلاك*، وانتشرت السعادة عبر إصبعي من رأسي حتى أصابع قدمي، وارتاح عقلي تمامًا. استرخى جسدي بأكمله وكأني زرت بالفعل هذا المنتجع الصحي، فعرفت أنها إشارة خضراء.

فتحت باب المنتجع بسعادة والموظفة التي ترتدي الزي الإندونيسي التقليدي تضع يدًا على الأخرى، قالت لي: «بدأت ساعة السعادة في الواحدة ظهرًا، وكل

التدليك عليه تخفيضات بنسبة ٥٠ % الآن».

وفي ظهيرة اليوم التالي، كنت مستلقية على كرسي مداد أراقب زوجي وابني وهما يبنيان قلعة رملية. تردد صدى ضحكات ابني فوق الرمال. كانت الشمس مشرقة ونسمات الرياح تأتي منعشة من الشاطئ، بينما الزبد الأبيض من أمواج البحر يتصاعد في سباق إلى الشاطئ. مددت يدي لأصل إلى مشروب عصير جوز الهند إلى جواري، وجسدي بأكمله يشعر بالسعادة لأني تمكنت من تحمل نفقات هذه الإجازة المذهلة. التقطت جوالي وبدأت أكتب ملاحظات *الامتلاك*.

٨/١

أمتلك المال للاستمتاع بإجازة رائعة في بالي.

أشعر أني محظوظة فعلًا لأنني أملك المال الذي يساعدني على تحمل هذه الإجازة الرائعة، والحظ السعيد يحالفني مرة تلو الأخرى. إلى أي مدى يمكن لسحر *الامتلاك* أن يصل؟

بعد ذلك، لفت نظري بريد إلكتروني من المقر العالمي لشركتي، ومع أني كنت في إجازة إلا أن شعورًا جيدًا انتابني حيال هذا البريد. «نتيجة تغيير سياسة الشركة، سوف تغطي الشركة الآن بعض تكاليف التأمين الصحي فوق سن الأربعين».

لقد بلغت الأربعين بالفعل منذ بضعة أشهر، فتحت المرفق دون أن أتردد. جعلني ما رأيت أقفز من الكرسي، سوف يتم إيداع خمسة آلاف دولار في حسابي المصرفي الشهر القادم، فجأة دون أي مقدمات. لو لم أبلغ بالفعل الأربعين لما حصلت على أي سنت. سوف يدفع هذا المال مقابل نفقاتي الإضافية في إجازة بالي مع بعض الأموال الفائضة.

ها قد حلت آخر أيام إجازتي، دائمًا ما كانت إجازتي حتى العام السابق ينتابها حالات من الاهتياج. كنت أجعل قلقي في المقام الأول مهما ذهبت، وأفكر قائلة:

شيء ما رائحته غريبة في غرفة الفندق، ينبغي علي حجز فندق أفضل، الطعام البحري باهظ التكلفة هنا، أود مطعمًا أرخص ثمنًا.

لكن هذه الرحلة مختلفة، فقد حصلت على طعام مجاني في المطعم، والطقس بديع، وحصلت على ترقية لغرفتي في الفندق. *بالامتلاك*، أعيش تلك اللحظات وتغمرني السعادة. هذا القدر الضئيل من الحظ السعيد أثار المزيد من الحظ الأفضل. لقد توارى عدم ارتياحي وقلقي حول المال خلف سعادتي *بالامتلاك*. كل يوم بات بمثابة مهرجان.

وبينما كنت أسير تجاه طائرتي المغادرة، فكرت: أنا أشعر وكأن *الامتلاك* غير من حياتي. أراهن أني سأصبح ثرية حقيقية إذا ما سرت مع هذا التيار المتدفق.

منذ فترة قصيرة، وصلني بريد إلكتروني من سو يون يقول إنها عائدة إلى كوريا. أردت مشاركة سعادتي مع جوي إن الخاصة بي. اخترت أن أهديها بعض القهوة، كونها تذكرني بها بطبيعة الحال. وعندما دفعت سرت بداخلي موجة من السعادة وشعرت براحة كبيرة. بدت الأمواج أقوى من أي وقت مضى، ربما لأني أشتري هدية لسو يون.

حلت ساعة لقائنا، والتي جاءت عقب شهرين على لقائنا في باريس. اتجهت إلى منزلها، وأنا ممسكة بالقهوة في يدي، لكن الأجواء حول المبنى كانت غريبة، فسيارات السيدان الفارهة والبعيدة عن المنطقة العمرانية، مصطفة خارج المبنى، وتناهت إلى مسامعي همسات من عدة رجال يرتدون بذات ويسرعون الخطى.

«سمعت أن سو يون عادت إلى كوريا، لكن أين هي؟ قال رئيس شركتنا إنه يريد إعادة ترتيب طاقم العمل وعليه مقابلتها... أنا أنتظر هنا منذ يوم أمس».

«حدثت لي بعض المشاكل لأني لا أعرف مكان إقامة المرشدة، عرضت صورتها على بعض سائقي الأجرة وأصحاب المحلات واستطاع القليل فحسب الوصول إلى الوجهة».

«لا يمكنني أن أفوت مقابلتها اليوم أيضًا، فلا زالت السيدة تنتظر في سيارتها منذ هذا الصباح»

كنت أعرف أنهم يبحثون عن سو يون، إلا إنها لم تقدم أي مشورة على مدار السنوات القليلة الماضية، وسمعت شائعات عن الأشخاص المنتظرين أمام بيتها. بدت وكأنها تختفي لتجنب الناس المتجمهرين حولها. أرسلت لها رسالة نصية. «أين أنت؟ يوجد زحام من الناس حول منزلك. هل ما يزال يناسبك أن نتقابل اليوم؟».

حدقت في جوالي بثبات، لكن لم تصلني إجابة. شعرت بالقلق من أنها قد اختفت هربًا من هؤلاء الناس. ثم اهتز هاتفي، ففتحت الرسالة بيدين مرتعشتين.

«سيدة هونج، لقد خرجت لبعض الوقت بسبب هذه الفوضى حول منزلي، نلتقي عند الفندق في مقاطعة القصر».

آه، وقع الاختيار علي. هذا أيضًا حظ سعيد من *الامتلاك*.

28
ما الحظ السعيد

استقليت مصعد الفندق وصولًا إلى الطابق الأخير وأنا أفكر في مشهد يطل على قصر بني منذ قرون عبر جداره الزجاجي. أمكنني رؤية القصر الذي كان يؤدي فيه الملوك واجباتهم والدروب التي كانوا يمشون عليها إلى جانب مقر إقامة الملكة. كانت توجد بعض طيور العقعق التي تنقر شيئًا ما على الأرض بمشهد هادئ. هذا المناخ السلمي للقصر القديم جعلني أشعر تدريجيًا بالهدوء.

شعرت بقدومها، كانت ترتدي فستانًا من الدانتيل باللون الأخضر الفاتح مع حذاء بكعب عالٍ ذهبي اللون وتحمل حقيبة يد عاجية اللون. أضفى طلاء الشفاه البرتقالي الخفيف إشراقة على وجهها. شعرت بالراحة عندما وجدتها في حالة صحية جيدة.

انطلقت في الحديث قائلة: «آه، لقد قلقت جدًا عندما فكرت أنه لا يمكنني مقابلتك، هناك العديد من الناس في انتظارك... شكرًا على تفضلك ببعض من وقتك».

ابتسمت ووضعت يدها على كتفي: «لا يوجد أي مصادفات، عندما تفكرين أن مقابلة أو شيئًا ما حدث مصادفة، فإنه في واقع الأمر عبارة عن معجزة كانت تتحضر منذ وقت طويل. وحقيقة أنك قابلتني مباشرة أو على نحو غير مباشر يعني أنك تقفين على مفترق طرق. أنا أستمر في مقابلة الناس الذين يستثمرون حظهم الجيد ويتجنبون الحظ العاثر».

أمسكت بالقهوة التي جلبتها لأهديها لها وأنا أشعر بالخجل. انحنت سو يون وشمت رائحة العبوة بعمق. لقد جعلتها هديتي سعيدة بحق.

«يسعدني أنك أحببتها، عندما اشتريتها، شعرت وكأني أمارس *الامتلاك* أفضل

من ذي قبل».

ابتسمت سو يون وهزت رأسها قائلة: «يقال إن الأشياء الجيدة تحدث عندما تتراكم الأفعال الجيدة (積善之家 必有餘慶). الأفعال الجيدة يمكن أن تكون للآخرين أو لنفسك. إذا حافظت على كنز السعادة التي تشعرين بها عندما تفعلين شيئًا لصالح شخص آخر، ستحل عليك بكل تأكيد الأمور الجيدة».

أظهرت لسو يون ملاحظاتي عن *الامتلاك*، شعرت وكأن طفلًا يصحح له أحدهم واجبه المدرسي. لحسن الحظ، نظرت إلي سو يون بابتسامة كبيرة، فذاب توتري مثل الثلج في الربيع: «من المثير رؤية كيف استطعت الشعور بالأشياء سيدة هونج. أعتقد أن هذه الملاحظات ممتازة. سوف أضيف أنه من الأفضل إذا ما كتبتي 'أمتلك' أن تفصلي المعلومات أكثر. على سبيل المثال، بدلًا من: 'أكلت عشاءً لذيذًا' يمكنك كتابة: 'تناولت شريحة لحم خاصرة لذيذة مع الهليون'«

«فهمت؛ إذا عبرت أكثر عن الذكريات والعواطف فسوف تعود للحياة تلك السعادة التي شعرت بها خلال التجربة. سوف أتذكر مذاق شريحة اللحم وقوام الهليون». قررت أن أسجل مزيدًا من التفاصيل في مفكرتي.

حكيت لسو يون أيضًا تجربتي عن الحظ الجيد وقصة إجازتي في بالي، مضيفة: «كنت أعتقد أن الحظ السعيد يأتي مصادفة مثل صاعقة من السماء، وأن عددًا قليلًا من الناس فقط هم المحظوظون بما فيه الكفاية ليكونوا أثرياء. لم أستطع تصديق أن الحظ السعيد سيحالفني»

التمعت عينا سو يون وسألتني: «سيدة هونج، ما هو الحظ السعيد؟»

«حسنًا، الحصول على بعض المال دون فعل أي شيء للحصول عليه أو الفوز باليانصيب، شيء من هذا القبيل؟»

ابتسمت وهزت رأسها نافية.

«إن الحظ السعيد والكفاءة مفهومين متقاربين، فهما يساعدانك على الحصول على ما تريدينه بشكل أسرع وأسهل مما كنت ستفعلينه مع نفسك».

هززت رأسي، فالحظ السعيد الذي تحدثت عنه لا يعني الحصول على ما أريد مجانًا، بل السير على الطريق السريع بدلًا من طريق متسخ وخشن. في أحد الأيام في المدرسة الثانوية، دخلت امتحانًا جاءت كل أسئلته من الفصول التي درستها. والأسئلة الصعبة جاءت عن مقال من الجزء الذي قرأته قبيل الامتحان مباشرة. بعد الامتحان اشتكى كل أصدقائي من مدى صعوبة الامتحان، بينما كنت أنا الوحيدة التي تبتسم. تلقيت أعلى درجة في كل حياتي بالمدرسة الثانوية على ذلك الامتحان. وقد فهمت بعد الاستماع لسو يون أن هذا كان حظًا جيدًا. كنت قادرة على تحصيل أعلى درجة بنفس قدر وقت التحصيل الدراسي.

«يبدو الأمر وكأني أسأت فهم ماهية الحظ السعيد. لطالما فكرت أنه يعني حقائب من المال تهطل من السماء دون أي مجهود من ناحيتي».

استمعت سو يون وهي ترتشف من القهوة ومالت إلى الأمام ثم وضعت كوبها على الطاولة، وقالت: «إن الحظ السعيد يتضاعف بجهودنا، ولا يضاف إليها»

«معذرة؟»

«إذا كان الحظ السعيد مثل الإضافة سوف تحصلين عليه حتى لو كان مجهودك معدومًا»

«آه، حسنًا. لذلك سيكون 'صفر + حظ سعيد = حظًا سعيدًا'»

«لكن الحظ السعيد لا يسري هكذا. إذا كان جهدك صفرًا وضاعفته، فسيظل الناتج صفرًا. في النهاية، لم تحصلي على شيء. فالصفر مضروبًا بالحظ السعيد يساوي صفرًا»

قلت: «إذًا يمكنك أن تحصلي على نتائج أكبر بنفس الجهد الذي تبذلينه إذا

عملت بجد. وعندما تكونين شاكرة لهذه النتيجة فإنك تبذلين المزيد من الجهد للحصول على نتائج أعظم... إنها حلقة مفرغة».

هزت المرشدة رأسها وتحدثت بثبات مرة أخرة بشأن هذه النقطة.

«إن من يريدون الحصول على الأشياء مجانًا لا يصبحون أغنياء أبدًا. لم أرَ في حياتي هذا الشيء يحدث على مدار ثلاثين عامًا من الاستشارات وتحليل دراسات الحالات».

لا يمكن للقائد العسكري الشجاع أن يهزم القائد العسكري الحكيم، ولا يمكن للقائد الحكيم أن يهزم القائد الفاضل، ولا يمكن للقائد الفاضل هزيمة القائد المبارك.

كونفوشيوس (Confucius)

#اقتباسات من كلام المرشدة

«إن الحظ السعيد والكفاءة مفهومين متقاربين، فهما يساعدانك على الحصول على ما تريدينه بشكل أسرع وأسهل مما كنت ستفعلينه مع نفسك»

«إن الحظ السعيد يتضاعف بجهودنا، ولا يضاف إليها»

«إذا كان جهدك صفرًا وضاعفته، فسيظل الناتج صفرًا. في النهاية، لم تحصلي على شي.»

مثال

ستيفن برادبري (Steven Bradbury): رجل الحظ السعيد

يعتبر الأسترالي ستيفن برادبري (Steven Bradbury) المتزلج على المسار القصير هو أوفر الناس حظًا في تاريخ ألعاب الشتاء الأوليمبية، فقد أحرز القلادة الذهبية للرجال مسافة ألف متر في مسابقة أولمبياد سولت لايك سيتي

عام ٢٠٠٢. وفي آخر جولة من السباق النهائي تخلف برادبري في ترتيبه وراء المنافسين الأربعة الذين كانوا يسبقونه ثم اصطدموا جميعهم فجأة، وتمكن من إحراز القلادة الذهبية بفضل تعثرهم. أطلق على هذا الفوز «سخرية القدر».

لم يفز ستيفن قط بالسباق، لكنه استمتع بالحظ السعيد طوال الأولمبياد. كان متأخرًا في الدور ربع النهائي، لكن المتسابقين الذين كانوا يتخطونه في الترتيب لم يكونوا مؤهلين بسبب العرقلة. وفي نصف النهائيات ارتطم المتسابقون الثلاثة أمام برادبري، وتمكن من الوصول إلى السباق النهائي.

وقد تبعه الحظ المذهل في سباقات المسار القصير، لكن رحلته للقلادة الذهبية لم تكن بتلك السهولة. في أحد الخطب، قيل إنه كان يتدرب «لخمس ساعات يوميًا، وستة أيام أسبوعيًا، لمدة اثني عشرة سنة دون راحة من أجل الأولمبياد». تحمل الحظ السيء في مبارياته الأولمبية الماضية، واختير كلاعب مفضل في أولمبياد عام ١٩٩٤ لكنه استبعد في الجولة الأولى. عانى من تسمم غذائي قبل يومين من المنافسة عام ١٩٩٨ أفسد عليه مباراته، ثم فكر جديًا في التقاعد عام ٢٠٠٠ بعد عدة جروح خطيرة في الرقبة.

في مقابلة له بعد الأولمبياد قال: «كنت محظوظًا حقًا، لكن من المهم أيضًا أني كنت مستعدًا لاقتناص هذا الحظ. لا أعتقد أني أحرزت القلادة بسبب الدقيقة والنصف التي أمضيتها في السباق الذي فزت فيه بالفعل. لكني سأتقلدها نظير الكدح الشديد الذي بذلته طوال العقد المنصرم».

29
تدفق الحظ

عند الاستماع لسو يون تذكرت واقعة حدثت لي قبل ممارسة *الامتلاك* وبقيت تحزُ في نفسي. ذهبت إلى متجر أجهزة إلكترونية لشراء حاسب محمول جديد. قال موظف المتجر: إذا ما وقعت على بطاقتك الائتمانية هنا، سوف تحصلين على حسم بنسبة مئة وخمسين دولارًا على حاسبك المحمول. وقعي فقط على الطلب وستحصلين على هذا الحسم».

عندما سمعت كلمة حسم لم أتمالك نفسي، جال في خاطري: مرحى حسم نسبته ١٥٠ دولارًا؟ كنت أشعر بالقلق حيال شراء حاسب محمول بألف دولار بينما لا أملك ما يكفي من المال، لكن... أحب الحسم!

أعطاني الموظف استمارة الطلب التفصيلية، وتطلب الأمر مني حوالي عشرة دقائق لأملأ كافة الخانات الفارغة وأوقع عدة مرات. ثم تعين علي الحديث مع شركة البطاقات الائتمانية والحديث مع وكيلة. وبعد الوصول للوكيلة تعين علي الإجابة عن أسئلة كثيرة حول تاريخي الشخصي. تطلب الأمر أكثر من عشرين دقيقة، وما يزال الأمر قائمًا. قالت الوكيلة إنها ستعاود الاتصال على الفور للتأكيد لكني انتظرت لأكثر من نصف ساعة. في النهاية اتصلت بي وقالت: «لا يمكننا أن نجد تاريخ بطاقتك الائتمانية، رجاءً اتصلي بمزود خدمة التأمين الصحي لك واطلبي إيصالًا بالمدفوعات».

لم أكن قادرة على الخروج من متجر الإلكترونيات، ووجب علي الانتظار هناك إلى أن أتمكن من الحصول على رقم البطاقة الائتمانية. زاد عليّ عبء هذا الأمر، فقلت في نفسي: أفٍ، أنا في حالة بائسة للغاية. تعين علي فعل كل هذا للحصول على حسم، أشعر وكأني إنسانة فقيرة. لكني لم أتمكن من الاستسلام كوني وصلت إلى هذا الحد، فسأكون قد أضعت كل هذا الوقت الذي انتظرته. تطلب

الأمر بعض الوقت للوصول إلى مقدم خدمة التأمين الصحي الخاص بي. وبعد ساعة ونصف أمضيتها في تقديم طلب البطاقة، اتصلت الوكيلة مرة أخرى قائلة: «لا يمكننا اعتماد بطاقتك اليوم».

عندئذ انفجرت، وصببت جام غضبي على الوكيلة البريئة: «هل تمازحينني؟ بماذا كنت تفكرين عندما جعلتني أنتظر كل هذه المدة!».

عند تلك النقطة، لم أعد أرغب في شراء الحاسب المحمول. غادرت المتجر خاوية اليدين، وانتابني شعور مريع، فقد فسد تمامًا جدول ما بعد الظهيرة ليوم السبت لأني أهدرت كل ذلك الوقت، ولم أحصل على الحاسوب المحمول الذي أريده.

وفوق كل شيء، شعرت وكأن العالم كله يقول: «أنت مفلسة، لذلك لا يهم إذا أهدر وقتك، فلا يوجد أي أهمية لوقتك. انظري كم انتظرت للحصول على حسم»

حكيت هذه التجربة لسو يون، وأنا أشعر بالمرارة: «ما الذي ينبغي علي فعله في تلك المواقف؟»

أزاحت سو يون شعرها الطويل خلف أذنيها كاشفة عن حلق بديع من اللؤلؤ: «هذا الشعور الأخير هو الإجابة، قولي لنفسك: ليس لدي المال الآن، بدلًا من الحصول على الحسم. إذا بدأت في إدراك أن طاقتك منخفضة لأنك تفكرين في أنك لا تملكين المال، فلتلفظي الفكرة فورًا. لا تسمحي بحدوث هذا». أكدت بشدة على هذه النقطة الأخيرة.

هززت رأسي ورددت عليها: «كنت أفكر بالطريقة الخاطئة، وأقول لنفسي **'لا أملك'** دون إدراك هذا. لقد رفضت عرض الحسم واستخدمت إشارة ***الامتلاك*** من أجل إتمام عملية الشراء. أعرف أنه ليس بالقدر القليل من المال، لكني أفضل إنفاق مالي بسعادة عن دفع المزيد من المال عني».

وصلت الوجبة وشاي بعد الظهيرة الذي طلبناه. كانت عبارة عن كعكات

وشطائر صغيرة وكعكة فواكه صغيرة وفطائر المافن، وضعت جميعها في صينية من ثلاث درجات. تناثر الزبيب على سطح الكعكات ذات الرائحة الفواحة، وأمكنني أن أتذوق حلاوة كعكة فواكه المانجا واليوسفي قبل أن آكلها. سال اللعاب في فمي، فأخذت قطعة سلمون مدخن واستمتعت باللحظة.

« بخٍ بخٍ... إنه لذيذ».

ابتسمت سو يون وقالت: «دعينا نتحدث أكثر قليلًا عن الحظ السعيد. تنافس مبارزان في أحد مباريات المبارزة بالأولمبياد. كان ترتيب أحد اللاعبين ثلاثين على العالم وارتفع ترتيبه ليصبح العاشر، في حين كان ترتيب الثاني هو الثالث على العالم لكن انخفض ترتيبه. عندما يتواجه الاثنان، في اعتقادك من مرجح أن يتغلب على الآخر؟».

كانت دورة الألعاب الأولمبية الصيفية لعام ٢٠١٦ في ريو دي جانيرو تذاع على التلفاز آنذاك، وذكرني سؤالها بانتصار المبارز الكوري ذي الترتيب الواحد والعشرين على مستوى العالم على المجري الذي كان ترتيبه الثالث على مستوى العالم. استطاع المبارز الكوري أن يعوض خسارته ١٠-١٤ نقطة في المباراة الأخيرة ليفوز بعدد نقاط ١٥-١٤. وفي النهاية، أحرز القلادة الذهبية وارتداها حول عنقه.

عرفت أن المبارز الكوري لم يستطع التمرن لقرابة عام نظرًا لجرح ألم به. وبعد شفائه، انهمك في التدريب لستة أشهر قبل الأولمبياد وارتفع ترتيبه سريًا بسبب نمو مهاراته. أجبت وأنا أضعه في خاطري:

«أعتقد أن اللاعب الذي انقلب حاله إلى الأفضل سوف يفوز، حتى وإن كان ترتيبه أقل، فهو يتحرك إلى الأعلى. العديد من الرياضيين الأولمبيين يقلبون الهزيمة لنصر».

«صحيح. انقلاب الحال إلى الأفضل هو ما يعبر عن تدفق الحظ. الحظ السعيد يعني السير مع هذا التيار. فكل لاعب رياضي أوليمبي يتمرن بجد، لكن ليس هذا

كل المطلوب فحسب. فكما يمكنك أن تستشفي من عبارة انقلاب الحال للأفضل، فإن اللاعبين الذين يسيرون مع تدفق تيار الحظ لديهم ميزة أعظم. فحتى وإن كان ترتيبهم متأخرًا، وذلك إذا استخدموا هذا التدفق جيدًا، يمكنهم قلب الهزيمة لنصر. إن من يسيرون مع تدفق الحظ يجدفون في اتجاه التيار، ولذلك فإن سرعتهم تزداد كثيرًا مقارنة بالمجهود الذي يبذلونه، ولا يختلف الأمر عن الطريق إلى الثراء. بإمكانك أن تصبح ثريًا بفاعلية أكبر بمقدار الجهد ذاته».

أثناء الاستماع إلى سو يون، فكرت في رجل ثري أجريت معه مقابلة أثناء عملي مراسلة. في نهاية لقاءاتي مع الأثرياء، دائمًا ما كنت أسألهم عن سرهم. ومثل جَوْقة المنشدين يقولون جميعًا إنهم يعملون بقدر ما يعمل الآخرون لكن حظهم أفضل.

تذكرت أيضًا مقالًا صحفيًا قرأته قبل وقت ليس ببعيد، استنتج أن الأثرياء يقولون إن الحظ سرهم للنجاح. أشار بيونج- شول لي (Byung-chul Lee)، مؤسس مجموعة سامسونج (Samsung Group) إلى ثلاثة عناصر للنجاح، قائلًا: «أنت بحاجة إلى الحظ السعيد (運) والأمانة البسيطة (鈍) والصرامة (根)». وقال راي لي هانت (Ray Lee Hunt) مؤسس شركة نفط عملاقة وأحد أغنى ٤٠٠ شخص في العالم حسب تصنيف مجلة فوربس (Forbes): «لو خيرت بين الحظ والذكاء لاخترت الحظ في أي وقت». وعرف دانيال كانمان (Daniel Kahneman) عالم النفس والاقتصاد الموهبة والحظ بأنهما عوامل حاسمة للنجاح.

قلت: «عندما أتأمل في الأغنياء الذين قابلتهم، يبدو لي أنهم كانوا جميعًا يتبعون تدفق الحظ السعيد، كيف يمكنني الاستمتاع بالحظ السعيد مثلما يفعلون؟».

#اقتباسات من كلام المرشدة

«إذا بدأت في إدراك أن طاقتك منخفضة لأنك تفكرين في أنك لا تملكين المال، فلتلفظي الفكرة فورًا. لا تسمحي بحدوث هذا»

«انقلاب الحال إلى الأفضل هو ما يعبر عن تدفق الحظ. الحظ السعيد يعني السير مع هذا التيار»

«إن من يسيرون مع تدفق الحظ يجدفون في اتجاه التيار، ولذلك فإن سرعتهم تزداد كثيرًا مقارنة بالمجهود الذي يبذلونه. ولا يختلف الأمر عن الطريق إلى الثراء. بإمكانك أن تصبح ثريًا بفاعلية أكبر بمقدار الجهد ذاته»

30

مفترق طرق الحظ السعيد

ها نحن الآن في وقت ما بعد العصر، وقد تحول شعاع شمس الأصيل إلى اللون البرتقالي الداكن. انعكست أشعة الشمس هذه على شعرها اللامع، وابتسمت سو يون قائلة: «أنت تصنعين حظك السعيد بنفسك، إنه ليس حكرًا على قلة خاصة من الناس فقط، بل يمكنك استخلاصه بنفسك أيضًا. والآن آنسة هونج أنت في مفترق طرق مسارك عبر غابة، وينقسم الطريق إلى ثلاثة طرق هنا؛ أحد المسارات هو طريق للثروة، والثاني هو الطريق الذي تسلكينه بالفعل، والأخير هو طريق نحو الفقر. أوراق الشجر كثيفة وليس بإمكانك أن تفرقي بين الطرق».

فردت سو يون ذراعيها وتحدثت بصوت عذب وكأنها ترحب بالحظ السعيد والسحر. تخيلت هذا الطريق أمامي مثل مشهد في فيلم خيالي.

«سيدة هونج، عليك اختيار طريق واحد، كيف يمكنك التأكد من اختيار الطريق المنشود إلى الثروة؟»

طأطأت رأسي وسألتها: «حالما أختار، فليس هناك سبيل للعودة، صحيح؟ علي أن أبقى على ذلك الدرب حتى أصل إلى مفترق الطرق التالي»

«نعم، ذلك قانون الحظ السعيد. إلى أن تختاري فرصتك التالية، ستكونين مسؤولة عن اختيارك»

تعين علي المرور بكثير من مفارق الطرق بكافة الأحجام في حياتي، ووجب علي اختيار تخصصي الجامعي واختيار وظيفة واختيار زوج والسفر للخارج للدراسة، فهل اخترت الدرب الذي يجعلني ثرية؟ لم أكن متأكدة من هذا بعد.

«لكن كيف يمكنني أن أتأكد سلفًا أني على الطريق الصحيح؟»

«أنت على صواب، من المخاطرة جدًا أن يعتقد الناس أنهم يعرفون الطريق

لأنه مستتر في أعماقنا ولا يسهل إظهاره للنور».

توقفت سو يون للحظة وقالت: «قال عالم النفس كارل يونج (Carl Jung) إن حياة الشخص هي تاريخ من التعبير الذاتي عن اللاوعي، وكل شيء في اللاوعي يتم التعبير عنه بمجريات حياة الشخص أو ظواهر خارجية. يمكن أن يتحقق أي شيء نحلم به، بالقدر الذي يترجم به اللاوعي طاقة الإنسان الكامنة».

استفضت أكثر في دراسة اللاوعي عقب حديثي مع المرشدة. ووفقًا لمجلة سايكولوجي توداي (Psychology Today)، فإن العقل اللاواعي «ليس بثقب أسود لدوافع غير مقبولة قابعة في انتظار أن تفتك بك، لكن يمكن أن تكون مصدرًا للمعتقدات والمخاوف والسلوكيات المستترة التي تتداخل مع الحياة اليومية». إذا ما كان العقل الواعي هو قمة الجبل الجليدي العائم على الماء، فإن العقل اللاواعي هو الجزء العظيم من جبل الجليد المستتر تحت الماء والذي لا نلاحظه حتى.



لم يفترض كارل يونج وجود العقل اللاواعي الفردي فحسب، لكنه افترض أيضًا وجود العقل اللاواعي الجمعي والذي يعد مستودع الحكمة لكل البشرية. كتب إريك فروم (Erich Fromm) في كتابه اللغة المنسية (The Forgotten Language) عن إمكانية الوصول إلى مكان حكمة العقل الباطن العميقة من خلال الأحلام. وقال عالم النفس العظيم من القرن العشرين ميلتون هايلاند إريكسون (Milton H. Erickson) إن حل المشاكل الإنسانية قابع داخل الإنسان في العقل اللاواعي. اعتقد إريكسون أن العقل اللاواعي لدى الإنسان هو

مصدر إيجابي للقوة والتعافي.

أعرف أنه يمكننا الاقتراب من عقلنا اللاواعي من خلال الأحلام. عندما كنت في العاشرة من العمر تقريبًا، قالت أمي إنها حلمت بإمساكها بيد جدتي المتوفاة في قلب عاصفة. وفي صباح اليوم التالي، كان والداي يقودان في طريق مختلف، فحكت أمي لأبي عن الحلم وناشدته أن يقود بحرص، وعند طريق منعطف في المطر، انزلقت السيارة عن الطريق، ولكن أبي ضغط على المكابح ببطء وتجنب حادثة خطيرة. اعتقدت أمي أنها تجنبت إصابات خطيرة لأن والدتها قالت لها عن الحادث في الحلم.

ومنذ بضعة سنوات حلمت أخت زوجي أن سمكة أرجوانية كبيرة دخلت منزلها، وسعد أبواي بسماع هذا الحلم وظنا أنه يعني أن شيئًا سعيدًا سوف يحل قريبًا بأسرتنا. وقبل أن يمر وقت كبير، عرفت أنني حامل. وقبيل لقائي بالمرشدة، حلمت أنا شخصيًا بأن والدي المتوفى أعطاني قلادة ذهبية، فوقع في خَلَدي أنه سيصلني رد من سو يون.

أنا أثق بالفعل في حكمة العقل اللاواعي الجمعي. سألت بحرص: «أنت تقولين إذًا أن عقلي اللاواعي يعرف بالفعل أي الدروب التي تقودني إلى الثروة؟»

«بلى، أنت تعرفين كيف يمكن لعقولنا اللاواعية أن تستجلب الحظ السعيد. تصنع العقول اللاواعية تدفقات من الحظ الذي ينفعنا ويمكننا تتبعه. إن عالَم الحظ لا يشبه توقعات الأرصاد الجوية التي تنبئك ما إن كان المطر سيهطل أم لا، فتدبير الحياة مختلف ويعتمد على الجذور. إذا ما غرسنا بذور الحظ السعيد في عقلنا اللاواعي، سوف نجني ثمارها وقت الحصاد دون أن تفوتنا».

خيل إلي أن نسيمًا عليلًا يدفع مركبي الشراعي إلى الأمام والمرشدة تجلس على المقدمة كصانعة للحظ السعيد، وأنا أجلس بالقرب منها.

#اقتباسات من كلام المرشدة

«تصنع العقول اللاواعية تدفقات من الحظ الذي ينفعنا ويمكننا تتبعه. إن عالم الحظ لا يشبه توقعات الأرصاد الجوية التي تنبئك ما إن كان المطر سيهطل أم لا»

«إذا ما غرسنا بذور الحظ السعيد في عقلنا اللاواعي، سوف نجني ثمارها وقت الحصاد دون أن تفوتنا»

31
قوة العقل اللاواعي

فجأة، تذكرت المحادثة التي دارت بيني وبين سو يون في باريس. كنا قد تحدثنا عن جاك ما الصيني مؤسس موقع علي بابا الذي استخدم جملة «لست مرتاحًا». شرحت لي سو يون أنه كان يغرس الراحة في عقله اللاواعي وواصلت القول بأن الحياة تتكشف تدريجيًا وفقًا للكيفية التي تبرمج عليها عقلك اللاواعي، وأن هذا سر التحول إلى الثراء الحقيقي.

عرفت الآن لماذا يبدو أن الأثرياء فقط هم من يستمتعون بالحظ السعيد. «أعتقد أني فهمت، عندما تحدثنا من قبل أن الأثرياء الحقيقيين يدخلون الكلمات الجوهرية في عقولهم اللاواعية، يختارون الطريق إلى الحظ السعيد»

شبكت يديها والتمعت عيناها بالسعادة: «من الرائع أنك تفهمين بهذا الوضوح! أنت صائبة، يضع الأثرياء في اعتبارهم فكرة أن لديهم المال، فأدمغتنا تختار تدفق الثروة اعتمادًا على الأوامر التي نضعها فيها».

وبابتسامة كبيرة قلت: «إذا أنا أعرف كيف أختار تدفق الحظ السعيد، وكيف أغرس *الامتلاك* في عقلي اللاواعي؛ بممارسة *الامتلاك*».

فكرت في القصص التي تتناول بعض أنجح الرجال في العالم وكيف حققوا طفرتهم الكبرى. ماسايوشي سون (Masayoshi Son) مؤسس شركة سوفت بنك (SoftBank) اليابانية، خطط لخمسين عامًا من حياته في سن التاسعة عشر؛ في العشرينات من عمره أصبح معروفًا، وفي الثلاثينات جمع رأس مال الشركة، وفي الأربعينات حقق نصرًا ساحقًا، وفي الخمسينات أتم نموذج عمله، وفي الستينات سلم شركته للإدارة التالية. وبعد وضع هذه الأهداف، اختار سون العمل في توزيع البرامج من بين حوالي أربعين صناعة أخرى. و في عام ١٩٨١ أسس شركة سوفت بنك، ووعد موظفيه الاثنين أنه سوف «يؤسس شركة

بحجم مبيعات سنوية تتخطى عشرة مليارات دولار بعد ثلاثين عامًا». هذا مدى ثقته في الثراء الذي سيحققه. في إحدى المحاضرات قال: «لم أكن أمتلك دولارًا واحدًا في التاسعة عشرة من عمري، لكني قررت أي الجبال سوف أتسلق وتخيلت نفسي على الدوام وأنا أحقق أهدافي. وعندما وضعت خطة حياتي، لم أغير أبدًا من أهدافي».

عمل مؤسس موقع أمازون (Amazon) جيف بيزوس (Jeff Bezos) نائبًا لرئيس شركة مالية في وول ستريت بعد تخرجه من الجامعة، لكنه استقال عام ١٩٩٤ ليدخل في التجارة عبر الإنترنت. كان قراره سريعًا لكن ليس متهورًا: سيبيع الكتب – المستمرة والخفيفة وسهلة التوصيل والتي تحقق أعلى المبيعات – عبر الإنترنت.

وسرعان ما نمت أمازون؛ عادة ما كانت تصل الطلبات إلى عشرة كتب يوميًا، لكن بعد ثلاثة أشهر وصلت إلى مئة كتاب. وبعد عام، أصبحت أمازون تبيع مئة كتاب كل ساعة. قال بيزوس لاحقًا: «عندما أصل إلى الثمانين من العمر، هل سأندم على مغادرة وول ستريت؟ لا. هل سأندم إن فوت الفرصة في بدايات الإنترنت لأكون هنا؟ نعم».

بالتفكير في قصتي سون وبيزوس، أحببت تفكير سو يون. كلاهما غرس *الامتلاك* في عقله اللاواعي واختار درب الثروة عندما وصلا إلى مفترق الطرق. اختار سون عمل توزيع البرامج، واستقال بيزوس من وظيفته لإنشاء شركة أمازون.

فكرت في فترة سنتي الأولى أثناء دراسة ماجستير إدارة الأعمال عندما اتخذت قرارًا طائشًا. كان كل أصدقائي قد التحقوا ببرامج تدريبية صيفية في شركات استشارية أو مصارف استثمارية، لكني لم أجد أي برنامج، فألم بي الهم. «حصل الآخرون على وظيفة في شركة أفضل، لكني لم أحصل على شيء. إلى أين يمكنني الذهاب بعد التخرج هكذا؟». مازال أمامي عام حتى التخرج، لكني

كنت متوترة. لم أتمكن من النوم وفقدت شهيتي، وبالتالي فقدت وزني. شعرت وكأن أصدقائي يتجنبونني لأني لم ألتحق بوظيفة وأصبحت منعزلة.

في أحد الأيام خطرت لي فكرة، ليس لدي أي مكان لأذهب إليه. ماذا لو تقدمت لنيل رسالة الدكتوراه؟ أنا لا أحب الدراسة حتى، لكن ربما تتحسن الأمور. ينبغي أن تكون أفضل من التخرج وأنا خاوية اليدين. لن أشعر بالانتباذ لو حصلت على عرض من كلية معتبرة.

وفي حين كان زملائي مستعدين للعمل، كنت أحضر دروسًا في التفاضل والتكامل والتحليل الحقيقي وأستعد لاختبار تقييم الخريجين (GRE). لم أفكر كثيرًا في الدرس الذي ينبغي علي اختياره واخترت درسًا لم يكن له علاقة تمامًا بتخصصي لأنه بدا أسهل من الدروس الأخرى.

ركضت تجاه هذا الهدف لما يقرب من عام، لكن النتائج كانت مثيرة للشفقة. رُفضت من كل الكليات التي تقدمت لها، وشعرت أن كل خطاب رفض يصل إلى صندوق بريدي وكأنه هزيمة ماحقة. أما أصدقائي الذين لم يحصلوا على التدريب، فقد حصلوا على وظائف أخرى أو أصبحوا رواد أعمال عندئذ.

في النهاية، أصبح توتري حقيقة. حضرت حفل تخرجي خاوية اليدين، وعندما غادرت الحرم الجامعي لم يكن عندي أي مكان لأذهب إليه.

تنهدت وقلت: «اخترت دربًا سخيفًا، أهدرت وقتي وصرت بمنأى أكثر عن الثروة». نظرت إلي سو يون نظرة تعاطف دون أن تنبس ببنت شفة، ولكن مجرد التحدث عن التجربة مع سو يون جعلني أشعر بإحساس أفضل حيال الأمر.

«أما وقد تعلمت الآن كيف أسير مع تدفق الحظ السعيد فلن أقترف ذلك النوع من الأخطاء التي فعلتها في الماضي. أشكرك بشدة».

أجابت سو يون بصوت متعاطف: «الحاضر يهزم الماضي، والماضي مدخر قيم عندما يرشدك إلى الإدراك في الحاضر. إلى جانب هذا سوف يجلب لك الامتنان

المزيد من الحظ السعيد. تعلمنا من علم الحظ السعيد أن السعادة تجلب النجاح وليس العكس».

#اقتباسات من كلام المرشدة

«يضع الأثرياء في اعتبارهم فكرة أن لديهم المال، فأدمغتنا تختار تدفق الثروة اعتمادًا على الأوامر التي نضعها فيها»

«الحاضر يهزم الماضي، والماضي مدخر قيم عندما يرشدك إلى الإدراك في الحاضر. إلى جانب هذا سوف يجلب لك الامتنان المزيد من الحظ السعيد. تعلمنا من علم الحظ السعيد أن السعادة تجلب النجاح وليس العكس»

دراسة حالة

«سيدة لي، أود أن ألتقي رجلًا يمكنني الزواج به. كل الرجال الذين التقيتهم إلى الآن إما كانوا مديونين أو عاطلين عن العمل، أو لديهم مشاكل مالية. بأمانة، أريد أن ألتقي رجلًا لديه بعض المال الفائض عن الحاجة».

هكذا كان حال امرأة في منتصف الثلاثينات من عمرها جاءت إلى المرشدة التماسًا للنصح. تخرجت من جامعة مرموقة، ثم عملت مديرة في شركة في مجال الصيدلة. كانت قد ترعرعت في عائلة موسرة، لكن انقلب الوضع المالي لعائلتها إلى الأسوأ عندما التحقت بالجامعة. ادخرت بعض المال بالعيش على الكفاف لكنها أنفقته على مصاريف مدرسة أشقائها الصغار.

قالت سو يون: «ستتاح لك الفرصة لملاقاة زوج صالح في غضون العام المقبل. أولًا، لماذا لا تحاولين التركيز على متع وفوائد المال؟ كل ما سيفعله بك الإحباط المالي هو جذب مزيد من الأشخاص على نفس طول هذه الموجة».

تعلمت هذه المرأة *الامتلاك* من سو يون واعتادت على الاستمتاع بما لديها وفي الوقت ذاته تعيش اللحظة. في تلك الليلة تحديدًا كتبت أول ملاحظات

الامتلاك الخاصة بها وعبرت عن امتنانها. وبينما كانت تبحث على الإنترنت، صادف أن عثرت على كتيب سفر مصور عن البحر المتوسط، فقالت في بالها: هذا هو! سأذهب في رحلة مع نفسي. لطالما أردت زيارة البحر المتوسط. حتى هذه المرحلة كانت تدخر المال الذي يمكنها استخدامه لمسؤوليات العائلة. لكن فجأة شعرت بالمتعة التي يمكن أن يجلبها المال.

تفقدت إشارات *الامتلاك* للتأكد من الأمر ثم أخذت بعض المال من صناديق استثمار لديها لتقضي إجازة في رحلة بحرية على باخرة لمدة عشرين يومًا. وقبل عدة أيام على نهاية رحلتها، كانت المرأة تكتب ملاحظاتها عن *الامتلاك* بينما تجلس في مقهى على البحر المتوسط، وإذا بشخص يسألها: «معذرة، هل تمانعين إذا شاركتك طاولتك؟»

رفعت المرأة رأسها لتشاهد الرجل الأمريكي من أصل آسيوي بوجهه المحبوب. قال الرجل إنها لفتت انتباهه على الباخرة. عرفت أنه من عائلة مهاجرة، لكنه أصبح رجلًا عصاميًا يدير عمله الخاص. لم يتطلب الأمر وقتًا طويلًا لاكتشاف أن بينهما الكثير من الأشياء المشتركة.

تزوجت المرأة بالرجل وانتقلت معه إلى الولايات المتحدة في العام التالي. وفي خطاب بعد ذلك إلى سو يون قالت لها: «كل هذا بفضل الدروس القيمة التي علمتني إيها. لقد جذب سلوكي العقلي الحظ السعيد وحباني القدر بالرجل المثالي. إننا نمارس *الامتلاك* الآن كزوجين ونشعر بالامتنان الشديد لما لدينا. ربما لهذا السبب بدأ عمل زوجي في الازدهار أكثر فأكثر كل يوم. أشكرك بحق».

32

التعايش

شعرت بحال أفضل في هذه المرحلة، وعلى الأرجح، بدت على وجهي نظرة حالمة. ضحكت سو يون من تعبيراتي وقالت: «أود أن أكشف لك سرًا آخرًا حول الحظ السعيد»

«آه، ما هو؟»

أشارت إلى العبوة التي أعطيتها إياها مسبقًا: «أنا أقدر بحق أنك جلبت هذه القهوة اليوم. دعينا نرجع عقارب الساعة إلى الوراء، عندما جلبتها بماذا كنت تفكرين؟»

كنت في غمرة سعادتي بسبب رحلتي إلى مقاطعة بالي الإندونيسية في ذلك الوقت، وأردت أن أشارك تدفق هذا الشعور الداخلي مع شخص ما، ففكرت بسو يون. قررت أن أنقل ولو قليلًا من هذا الشعور إليها أيضًا، وازدادت سعادتي. عندما أمسكت بعبوة القهوة شعرت وكأني أسير على السحاب.

«كنت مسرورة جدًا بحظي السعيد إلى درجة أني أردت مشاطرته مع شخص ما. بدا الأمر أسهل من شرائي الأشياء لنفسي، وشعرت بأنه عين *الامتلاك*»

«هذا هو بالضبط، أعلى درجات *الامتلاك*؛ التعايش (**شانجتشينج، 相生**)»

«التعايش؟»

«نعم التعايش هو أضمن طريقة لتعزيز قوة *الامتلاك*. عندما يفيض امتنانك وسعادتك بسبب *الامتلاك*، سترغبين في التعايش»

أكدت قائلة: «ليس هناك أي طريقة محددة لغرس *الامتلاك* أكثر من الاستثمار في العلاقات ومشاركة ما لديك، وهذا التصرف سوف يعود عليك في النهاية

بثروة أكبر. بمعنى آخر، التعايش هو أضمن الاستثمارات في ثروتك».

يبدو أن التعايش كان يعني أن كل شخص سيحصل على منفعة بصورة أو بأخرى. وهنا، أثير فضول المراسلة الصحفية بداخلي: «أنا لست على ألفة كبيرة بمفهوم التعايش» ألا نقول عادة كلمة 'مشاركة'؟»

هزت المرشدة رأسها ببطء.

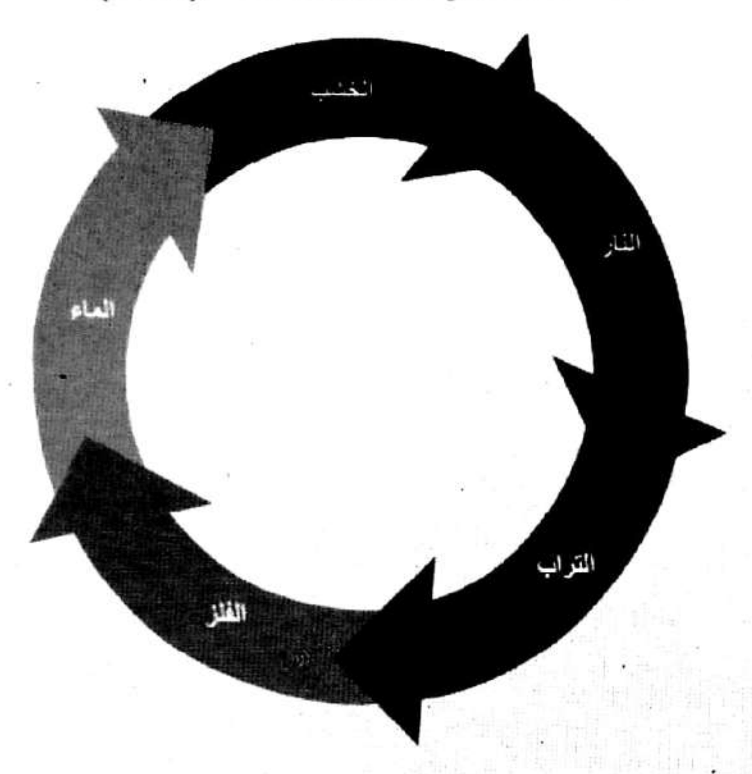
«إن المشاركة تتجه إلى ناحية واحدة؛ إنها شارع من اتجاه واحد. ومن المهم أن ندرك هنا أن التعايش ليس مسألة أخذ وعطاء، بل عادة ما يكون مبدأ الفوز لكلا الطرفين، والذي تفيدين فيه شريكك ويرد إليك هذه الفائدة، لتحصلي على قدر ما تعطين، وتوافقين على هذا مسبقًا. لكن لا يعني التعايش بالضرورة الحصول على قدر ما تعطين بالضبط»

«آه... يبدو وكأنه يوجد اختلاف هنا»

«يعني التعايش أنني إذا أعطيتك أولًا، فإن الحياة تعود لتعطيني حظًا سعيدًا أكبر. يمكنك فهم هذا بسهولة أكبر بالتفكير في العناصر الخمسة (五行) - الخشب والنار والتراب والفلز والماء. يتحول الخشب إلى وقود للنار، وتدفئ النار التراب ويصنع التراب الصخور الفلزية الصلبة في الأرض، وينساب الماء بين الصخور. يكمل الماء الحلقة بنمو الأخشاب، وهذا هو تدبير الحياة الطبيعية».

عندما كنت أستمع تخيلت نفسي وأنا أرسل وأستقبل الخير. زاد مقدار الخير الذي شاركته ببطء، ثم أصبح كميات كبيرة وعاد إلي. شعرت وكأنه كان يجلب لي مزيدًا من الوفرة، وشكلت جميعها حلقة كبيرة من النِعم التي كنت في منتصفها.

العناصر الخمسة (五行)



ما قالته سو يون عن التعايش ذكرني بشخصين ثريين حقيقيين: بيل جيتس (Bill Gates) ووارن بافت (Warren Buffett). التقى الاثنان في المرة الأولى عام ١٩٩١، وذلك بإصرار من والدة جيتس. يذكر جيتس لقاءهما هذا قائلًا: «لم أشأ الذهاب... في النهاية أقنعتني والدتي بذلك، ووافقت على ألا أمكث لأكثر من ساعتين قبل الرجوع لاستئناف عملي في مايكروسوفت. قابلت وارن... وفجأة اندمجنا في المحادثة ومرت ساعات وساعات». تحدث جيتس عن تقرير عن مشكلة الفقر أعطاه إياه بافت فتح عينيه على فكرة التبرع. كما وعد بافت أيضًا بالتبرع بنسبة ٨٥ في المئة من أسهمه إلى مؤسسة جيتس عام ٢٠٠٦ وساهم بمقدار ٢٫١ مليار دولار إلى الآن. ساهم الاثنان في حملة «تعهد عطاء» (Giving Pledge) عام ٢٠١٠ والتي أعادت أكثر من نصف أصولهم إلى المجتمع. تعهد جيتس بالتبرع بنسبة ٩٥ في المئة من أصوله، بينما تعهد بافت بالتبرع بنسبة ٩٩ في المئة، وقد دفع الاثنان بالكثير من أصحاب الملايين للمشاركة أيضًا. وصل إجمالي التعهد إلى ٥٠٠ مليار دولار، وقد ضاعف كلا الشخصين فاحشي الثراء من ثروتهما الخاصة بشدة وهما يمارسان التعايش. فوفقًا لمجلة فوربس، زادت

أصول جيتس من ٥٠ مليار عام ٢٠٠٦ إلى ٧٢ مليار دولار عام ٢٠١٥، بينما زادت أصول بافت من ٤٢ مليار دولار إلى ٦٥ مليار دولار في ظل الحقبة نفسها.

أخبرت سو يون عن كلا الاثنين: «هذان الثريان عززا من قوة *الامتلاك* عندهما من خلال التعايش، وقد ساعدا بعضهما وشاركا العالم بطاقة إيجابية. لكني أشعر أن التعايش الذي يفعله فاحشي الثراء يختلف تمامًا عما يمكنني فعله»

«إن وسيلة أو هدف التعايش ليس التبرع بالضرورة، فربما يكون الآخر شخصًا قريبًا منك أو جوي إن الخاص بك، عندئذٍ التعايش يعني الاستثمار في حظ مالك، لذلك أنت بحاجة لأن تولي اهتمامك بالكامل له. لا يمكنك الاستثمار في شخص يمر بحالة مزرية. الوسيلة بسيطة، اتبعي وجهة إشارات *الامتلاك*»

«آه... لا يمكنك اختيار أي شخص للتعايش»

هزت سو يون رأسها بلطف وقالت بقوة: «هذا هو، في النهاية الإجابة في عقلك».

#اقتباسات من كلام المرشدة

«أعلى درجات *الامتلاك* هي التعايش»

«التعايش يعني أنني إذا أعطيتك أولًا، فإن الحياة تعود لتعطيني حظًا سعيدًا أكبر»

«التعايش هو الاستثمار في حظ مالك، لذلك أنت بحاجة لأن تولي اهتمامك بالكامل له. لا يمكنك الاستثمار في شخص يمر بحالة مزرية. الوسيلة بسيطة، اتبعي وجهة إشارات *الامتلاك*»

قصة المرشدة

قدرها أن تجعل كثيرًا من الناس أثرياء

إن الأثرياء الذين اتبعوا سو يون لديهم سلسلة من النجاحات، فهم يفوزون على منافسيهم ويتخطون الأزمات ويجتذبون أصولًا أكبر أضعافًا مضاعفة. من يعرفون سو يون واجهوا جميعًا أوقاتًا حاسمة في حياتهم؛ وفي عديد من الحالات واجهوا فرصًا عظيمة أو أزمات حادة. وقد ساعدتهم على اقتناص الفرص المحفوفة بالمخاطر أو تغيير مسار أعاصير مقتربة. فهم أتباعها لاحقًا أنها وضعتهم على المسار الصحيح، ما زاد من عدد أتباعها الأثرياء.

لكن عندما ناهزت الثلاثين من العمر، بدأت سو يون تسأل عما إذا كان لنصيحتها تأثير الفراشة بشكل أو بآخر. إذا فاز شخص ما من الأثرياء الذين يتبعوها بمنافسة، فما الذي يحدث للشخص الخاسر؟ لو تبع مدير تنفيذيّ نصيحتها وأعاد هيكلة شركته، ماذا يحدث للناس الذين تم تسريحهم من العمل نتيجة لذلك؟ لو جنى شخص ما ثروة باستثماره في الأسهم بناءً على نصيحتها، فما الذي يحدث للأشخاص الذين خسروا مالًا في أعقاب هذا الأمر؟ وكما هو حال رفرفة أجنحة الفراشة التي يمكن أن تسبب إعصارًا، كانت تخشى على عديد من الناس ممن تغيرت حياتهم بسبب نصيحتها، وأمضت كثيرًا من الوقت بمفردها وهي تتساءل عن معنى وجودها.

وقد أدى ضغطها العصبي هذا إلى المرض، فعانت من مشاكل صحية غير محددة، وربما انهارت خلال محاضراتها أو ضعفت للغاية إلى درجة عدم القدرة على الحراك لأيام. خضعت للفحوصات ولكن فشل الأطباء في تشخيص أي مرض معين يصيبها.

لكن كلما عانت سو يون جسديًا نمت بصيرتها، إذ بدأت تعرف بوضوح الكثير من الأشياء، مثلما يمكنك استشعار قوة العاصفة الممطرة وقوة ريحها بسهولة أكبر عندما تتعرض لها. كان بإمكانها استشعار من أين أتى هذا العهد وإلى أين سيذهب، وكيف سيتحتم على الأفراد العيش فيه. لم يكن شيئًا تعلمته، بل شيئًا تعرفه بفتح الباب والدخول إلى غرفة أخرى.

في ذلك الوقت تفكرت في شيء قاله لها مدرس التقته في فترة مراهقتها: «أفضل شيء في العالم هو معرفة الناس والثقة بهم والاستثمار فيهم».

غير أتباعها الذين سعوا للوصل إليها من عقلها أيضًا، وعبروا عن شكرهم لها. من ذلك تأثرها تحديدًا بقصة رجل أعمال في الأربعينات من العمر. نصحت هذا الرجل ألا يسافر إلى الخارج في وقت معين وأن يلغي خطط إجازته، ونمى إلى علم الرجل لاحقًا أن حادثة مروعة حدثت في المنطقة التي كان يخطط للذهاب إليها. فقال: «أشكرك بشدة، كيف يمكنني أن أدفع لك نظير إنقاذ حياة عائلتي؟».

بعدها في صباح أحد الأيام، شرعت سو يون في تمرينات التأمل اليومية كما تفعل دومًا، واتخذت قرارًا جديدًا ذلك اليوم.

«لو كان قدري جعل الناس أثرياء، سأقبله. سأبذل قصارى جهدي لمساعدة من وثقوا بي».

أخبرها حدسها أنه عندما يحين الوقت، ستكشف سر الثروة لعديد من الناس. وبعد بضع سنوات، وصلها بريدي الإلكتروني الذي يلتمس مساعدتها.

الجزء السادس

33
غابة الخيزران

توقف القطار في محطة أراشيياما بضواحي مدينة كيوتو، فاندفع الناس من المحطة الصغيرة مستهدفين مزارًا تاريخيًا تفضله الطبقة الأرستقراطية اليابانية. وعندما غادرت المحطة داعبت أنفي رائحة الرطوبة، فتطلعت إلى السماء قائلة: «توشك أن تمطر...». كانت السحب متجمعة في سماء شهر سبتمبر بينما هبت نسمات ريح منعشة لتطرد حر الصيف. وما لبثت أن شعرت بالهواء النقي وهو يتدفق داخل رئتي.

كانت آخر مرة قابلت فيها المرشدة منذ حوالي شهرين، وقد اخترنا مكان اللقاء اليوم في غابة الخيزران تلك، وهي أحد الأماكن التي صوِرت فيها مشاهد فيلم مذكرات فتاة الغيشا (Memoirs of a Geisha). عبرت جسرًا خشبيًا قديمًا للوصول إلى الغابة وتوقفت هنيهة للتلذذ بالأجواء حولي. كانت المنازل الخشبية اليابانية التقليدية تمتزج بانسجام في الغابة الخضراء، وحملت الريح رائحة الغابة. أغمضت عيني للحظة واستنشقت، وشعرت بالهواء النقي العليل يسري في كل جسدي. جاء *الامتلاك* من تلقاء نفسه، وانتابتني حالة من الذهول دون أن أفكر في ذلك: «آه... يا للانتعاش».

لم تكن تلك المشاعر مألوفة في البداية، فعادة ما أنسى ممارسة الامتلاك. لكن مثلما يتعثر الرضيع قبل أن يبدأ فجأة في الجري، أصبحت الآن أدمج الامتلاك في حياتي بالكامل، بل إني مارست الامتلاك عندما لم أكن أنفق مالًا. جعلت كل يوم ملكًا لي بالكامل.

ملأتني تلك الأفكار وأنا أمشي حتى كدت أصل إلى مكان لقائنا المنشود. رأيت سو يون على بعد مسافة تقف بين سيقان الخيزران. كانت ترتدي فستانًا ملفوفًا وملائمًا لجسدها بشكل مريح وعليه نقوش، وبدت شفتاها الزهريتان وكأنهما

ملطختان بلون الزهور. ومع غابة الخيزران الضبابية في الخلفية، بدت وكأنها تشبه كل قطعة في الجمال الشرقي.

وبعد أن حيينا بعضنا بسعادة بدأت زخات المطر في الهطول مباشرة. مشينا في دروب الخيزران الرطبة ونحن نحمل مظلتين لتلافي المطر، ونسمع صوتًا مبهجًا إثر سقوط الأمطار على الأشجار، وارتطامها بالأرض.

على بعد نصف خطوة، أمالت سو يون مظلتها إلى الجنب قليلًا وتفقدت الغابة. توقفت عن المشي وقلت: «من الممتع المشي في المطر هكذا، لا يتطلب الأمر مالًا للاستمتاع بلحظة كهذه. أنا أمارس الامتلاك الآن!»

ربما لأني كنت مع سو يون، بدت موجات الامتلاك وكأنها أقرب. استدارت ونظرت إلي بابتسامة خفيفة.

مشينا ببطء خارج الغابة بينما بدأ المطر فجأة بالانحسار، ثم دلفنا إلى قارب كان ينتظر على رصيف المرفأ واتجهنا إلى المطعم في نزل الريوكان الذي تمكث فيه سو يون. هبطنا من القارب ومشينا بلطف على الممر المنزلق إلى منزل يبلغ من العمر ٤٠٠ عام، ثم مررنا بحديقة يابانية غنّاء وبركة ماء، حتى وصلنا إلى المطعم. وعندما اندمجتُ مع المشهد الساكن، شعرتُ بالثمالة دون أن أشرب قطرة كحول.

وما إن وصلت الأطباق الأولى من غدائنا الكايسيكي حتى شعرت بالانبهار: باذنجان بصلصة الخردل تبعها لفائف السلمون المرقط على أطباق مزدانة بالخيزران، وسمكة مشوية صغيرة ولفائف بطاطا. جميعها كانت متناسقة بجاذبية.

التهمت الأكل بعيني، فهو تقريبًا أجمل من أن يؤكل. كانت سو يون أول من يتناول قطعة من لفائف السلمون المرقط، واخترت نفس الطعام ووضعته في فمي على الفور. امتزجت حبات الأرز مع النكهة المدخنة في فمي. أغمضت عيني

للحظة وتذوقت الطعم، ثم قلت: «أخبرتني آخر مرة أن أمضي بعض الوقت بمفردي، وقد كتبت ملاحظاتي عن الامتلاك وأنا أفكر. يبدو الأمر تقريبًا مثل سماع صوت في رأسي. . .». قلت الكلمات الأخيرة بطريقة مراوغة.

شعرت بالمزيد وأنا أجرب الامتلاك. لقد اكتشفت عقليًا ما أريده أثناء استخدامي لإشارات الامتلاك، ونمى هدف أفكاري تدريجيًا. فكرت طويلًا وبعمق في البداية فيما ينبغي علي إنفاق أموالي عليه. والآن تخطيت هذا قليلًا لأفكر في نوع الحياة التي أردتها. أصبح بإمكاني سماع الصوت في رأسي، لكني ما زلت لا أستطيع سماعه بوضوح.

قالت سو يون: «عادة ما تكون أعيننا على العالم والآخرين، لكن عندما نمضي وقتًا بمفردنا، ندير أعيننا ناحية أنفسنا، وبهذا نتعلم التواصل مع أنفسنا».

وصلت وجبة ساشيمي. وضعت شريحة ماكريل الطازجة واللذيذة ممزوجة بالواسابي في فمي، واستمتعت بالطعام وفكرت في شيء حدث قبيل وصولي إلى اليابان. كنت قد حاولت ممارسة الامتلاك حينما باغتني مظروف يحتوي على كشف بطاقة ائتمانية.

في ذلك الوقت جال في بالي أن فاتورة بطاقتي الائتمانية سترتفع أكثر خلال هذا الشهر عندما أمارس الامتلاك. لكن لا بأس، سأجلب المزيد من المال من خلال العواطف . لدي المال لأدفع لقاء هذه الفاتورة .

لكن المذهل أنه اتضح لي أن الفاتورة أقل بـ ٥٠٠ دولار عن نظيرتها الشهر السابق! أخرجت فاتورتي منذ بضعة أشهر وقارنتها بالكشوفات قبل وبعد بدأي بممارسة *الامتلاك*.

قلت لنفسي: الشهر الماضي اشتريت بنطال جينز بمبلغ سبعين دولارًا وأنا مندفعة بسبب الضغط. قالوا إن عليه حسمًا لفترة محدودة على قناة التسوق المحلية في التلفاز، لذلك اشتريت أيضًا مفروشات سرير بمئتين وتسعة وتسعين

دولارًا على أقساط لمدة ستة أشهر، ولا أستخدمها حتى الآن. ويحي، واشتريت بقالة بقيمة مئة وثمانين دولارًا في الحسومات، لكن لم أستطع أن آكلها. أعرف الآن أن إشارات *الامتلاك* تبدو حمراء.

علمتني الخبرة الفارق بين *الامتلاك* والإسراف. حينما شعرت بالسعادة حيال **امتلاك** المال، لم أعد بحاجة لإنفاق المزيد. وعلى العكس؛ ظللت واقعية بشأن ما أريده وتسوقت باتزان. لم أعد أشتري بإسراف أو باندفاع أو أتماشى مع الآخرين. لم أعد أشتري الأشياء بهوس لأنها رخيصة أو أهدر الوقت بحثًا عن أفضل سعر. عندما أنفق المال أشعر بالسكينة وأشتري بصحة أكبر.

في غضون ذلك، اجتذبت عواطفي مزيدًا من المال إليّ. لم أكسب عشوائيًا من قبل حتى ٥٠ دولارًا، لكن الآن صارت مئات وآلاف الدولارات تأتيني بسهولة. وعنما تخطيت ما كنت أفكر فيه قلت: «كنت أفكر أنني سأنفق المزيد *بالامتلاك*، لكن بالنظر إلى نفقاتي، وجدت أن المال المكتسب أكبر بكثير من المال المنفق؛ إنه شيء مذهل!»

34

نهاية الانتظار

وصل طبقنا الأساسي؛ شرائح لحم واجايو ما تزال ساخنة للغاية، وأضفى فطر عيش الغراب عليها مذاقًا حسنًا. انتابني شعور أفضل وأنا آكل الأرز الأبيض اللزج. أخبرتها بآخر ما وصلت إليه:

«في الواقع، شعرت وكأن لدي جفوة قليلًا تجاه *الامتلاك* مؤخرًا، فلم أحظَ بحظ جيد منذ حوالي أسبوعين. في البداية شعرت بالارتباك قليلًا، لكن ساعدتني ملاحظات *الامتلاك*. بإمكاني أن أرى من ملاحظاتي أني أسير مع التيار تجاه الثراء، لذلك لم أدع للقلق أن يتغلب علي، وسيطرت على عقلي»

أجابت سو يون بابتسامة لطيفة: «نعم، أي شخص يمكن أن يمر بمرحلة جفوة، مثلما يمكن أن يحدث لك أثناء تراجع دراستك. أود أولًا أن أشيد بعدم يأسك من *الامتلاك* خلال هذا الوقت الممل، فمعرفتك بكيفية التغلب على المشاعر السلبية هو أحد ثمار *الامتلاك*، وقد قطعت شوطًا كبيرًا في هذا الأمر»

ذكرت سو يون بعد ذلك قصة شرقية تراثية عن الانتظار:

إن أول شيئين تحتاجين إليهما من أجل الانتظار هما الثقة واليقين . فبالثقة واليقين، لن تخشي الانتظار وستكون النهاية جيدة دون ريب . عندما يحين الوقت كي تقضي على انتظارك، سيكون لديك ثلاثة ضيوف غير مطلوبين: السموات والأرض وشخص . عندما تأتي جوي إن لمساعدتك في البيئة التي توفرها لك الأرض في الوقت الذي تحدده السماوات، سينتهي انتظارك وسيحل وقت مغامرة كبيرة وأنت تعبرين النهر العريض . أهم شيء هو ضبط معيار للتوقيت الواضح والفوري لوصول جوي إن الخاصة بك . لا تفسدي وصول جوي إن الخاص بك، رحبي به باحترام وقدري أمنياته من أجل الوصول إلى نهايات سعيدة .

(آي تشينغ، أحد النصوص الثلاثة المقدسة للكونفوشيوسية)

«يوجد شيء واحد لأذكره عن فترة الانتظار: أنت بحاجة لأن تكوني يقظة لمغريات العلاقة السيئة»

رددت على الفور: «علاقة سيئة؟».

أمسكت سو يون بكوب الشاي واختلست نظرة خارج النافذة، ثم عاودت النظر إلي وأجابت: «إن الناس بحاجة إلى معاملة العلاقات القيمة على أنها ثمينة، لكن هذا السلوك يفيض على العلاقات السيئة، وهنا يأتي سوء الحظ. في كثير من الحالات، يقرر الحظ السعيد أو التعيس للناس علاقتهم مع الآخرين. ومثلما يأتي الحظ السعيد من خلال جوي إن، فإن سوء الحظ يأتي بالعلاقات السيئة».

بصفتي مراسلة صحفية كنت أزور الناس عادة في أقسام الشرطة بسبب العلاقات السيئة. خسر أحدهم أصوله كضمان ديون من أجل صديق، بينما خدع آخر وخسر الكثير من المال. تواجد بعض الناس في قسم الشرطة بسبب التهجم عليهم أو بسبب قضايا مرفوعة لها علاقة بالصراعات العائلية على أصول موروثة.

كما فكرت في شخص عرفته في المرحلة الجامعية. التقيته قبل بضعة أعوام وهو مع خليلة جديدة، بعد أن خسر الكثير من الأموال في الأسهم وألم به اليأس، ثم أصبح مفتونًا تمامًا بخليلته الجديدة، ربما لينسى الضغط الواقع عليه. وبعد أشهر قليلة، سمعت أن خليلة الرجل اقترضت آلاف الدولارات من أصدقائه، وأن الرجل نفسه أقرض خليلته عشرات الآلاف من الدولارات. وسرعان ما رحلت ومعها المال الذي اقترضته منه ومن أصدقائه. والآن يعرف أن خليلته هذه لم تكن سوى منقبة عن الذهب، وخسر بعض أصدقائه أيضًا في هذه العملية.

إن العلاقات السيئة يمكن أن تكون مدمرة. ارتجفت وسألتها: «أفٍ... لا أحب حتى التفكير في علاقات من هذا القبيل. لماذا تعتبر العلاقات السيئة شائعة جدًا

خلال فترة الانتظار؟»

نظرت سو يون بحالة من الندم وهي تجيب: «العلاقات السيئة مثل قبلات الشيطان، لذلك فإنها تنقب في الأجزاء الضعيفة في عقل الإنسان. الكثير من العلاقات السيئة مثل المأكولات السريعة؛ طعمها لذيذ في البداية، لكنها سيئة على صحتك على المدى الطويل. وعندما يرتجف عقلك، يصبح من الأسهل عليك الخضوع لها»

«كيف يمكنني إذًا تلافي الوقوع في هذا الفخ؟»

«السبب الذي يجعل الناس يقعون في علاقات سيئة هو أن سقف توقعاتهم مرتفع للغاية. مجرد رغبتك في الحصول على أشياء من الآخرين تعميك. لو كان لديك من ناحية أخرى سلوك 'سأكون أول من يعطي' أو 'سوف أعطي أكثر مما آخذ' فيمكنك تلافي العلاقات السيئة والدخول في علاقات جيدة».

فكرت في صديقة لي لم أتواصل معها منذ فترة، ثم اتصلت فجأة وطلبت أن تقترض مني آلاف الدولارات دون أن تشرح السبب، ولم تدفع لي حتى بعد مرور عدة أشهر. أكره أن أقرض المال لكن لم يكن في وسعي أن أخيب رجاءها «ولو كانت لدي علاقات سيئة بالفعل...».

تحولت نظرة سو يون إلى البرود، وشعرت أني أتضائل أمامها قليلًا. قالت المرشدة بنبرة هادئة لا تخلو من الحزم: «عليك قطعها».

كثير من الناس الذين لديهم علاقات سيئة يشعرون بالعجز بسبب ألمهم، لكن عندما فكرت في الأمر، أرى الحكمة منه: عادة ما يكون لدينا سيطرة على الأمور أكثر مما ندرك، لدينا القدرة على الخروج من العلاقات السيئة، لكننا بحاجة فقط أن نتخذ القرار ونكون أقوياء.

بعد أن وصلت محادثتنا إلى هذا الحد أصبحت ممتنة مرة أخرى للقائي بسو يون. فاضت مشاعري بمجرد رؤية وجهها، وقلت بتعجب: «أنا محظوظة جدًا

لكوني التقيت بجوي إن مثلك، أو كما يقول آي تشينغ، أراهن أن فترة انتظاري ستنتهي كوني التقيت بالجوي إن الخاصة بي».

#اقتباسات من كلام المرشدة

«إن الناس بحاجة إلى معاملة العلاقات القيمة على أنها ثمينة، لكن هذا السلوك يفيض على العلاقات السيئة، وهنا يأتي سوء الحظ. في كثير من الحالات، يقرر الحظ السعيد أو التعيس للناس علاقتهم مع الآخرين . ومثلما يأتي الحظ السعيد من خلال جوي إن، فإن سوء الحظ يأتي بالعلاقات السيئة»

«السبب الذي يجعل الناس يقعون في علاقات سيئة هو أن سقف توقعاتهم مرتفع للغاية . إن مجرد رغبتك في الحصول على أشياء من الآخرين تعميك. ولو كان لديك من ناحية أخرى سلوك ’سأكون أول من يعطي‘ أو ’سوف أعطي أكثر مما آخذ‘ فيمكنك تلافي العلاقات السيئة والدخول في علاقات جيدة»

دراسة حالة

كلما كان الحلم كبيرًا

طال الانتظار

«أعتقد أن الفرصة ستسنح لي قريبًا لأترقى إلى منصب نائب رئيس، ما الذي ينبغي علي فعله؟» هكذا سأل مدير تنفيذي لشركة إلكترونيات عالمية المرشدة. كان الرجل يُعد القائد المرتقب والذي لم يشب الخطأ أعماله، وكلماته وأفعاله حريصة، وكان متحمسًا حيال فرصته العظيمة.

نصحته المرشدة بوضوح: «من الأفضل لك أن ترفض الترقية الآن. هذا وقت تنظيم علاقاتك مع من هم أعلى وأدنى منك لجعل كوبك قويًا، وليس وقت ملء كوبك. لو قبلت العرض، سوف تتحطم ولن تحلق».

أضافت: «لا أعني أن هذا وقت التكاسل والسلبية والمكوث تحت شجرة التفاح

في انتظار سقوط التفاح عليك. عليك الانتظار بفاعلية والاستثمار في نفسك مع *الامتلاك*. تذكر: كلما كبر الحلم، طال الانتظار. إذا استعددت للوقت الملائم *بالامتلاك* يمكنك أن تلتقط أكبر ثمرة».

رفض الرجل الترقية، وترقت إحدى منافساته بدلًا منه. أراد الكل أن يعرف لماذا لم يقتنص هذه الفرصة، لكنه كان في حالة سكينة لأنه يثق بالمرشدة، وأمضى وقت انتظاره بهدوء وهو يتأمل في نفسه، ويكافح لممارسة *الامتلاك*.

وكما هو متوقع فإن منافسته التي أصبحت نائبة رئيس كانت عرضة للدعاوى القضائية بسبب أخطاء من سبقها في المنصب. كانت تستدعى للمحاكمات مرات عدة ولم تستطع اقتناص الفرصة لاستخدام مهاراتها الإدارية. هبطت أسهم الشركة بينما كانت هي عالقة في تلك الدعاوى. وبعد ثلاثة سنوات اختار أصحاب الأسهم الرجل مديرًا تنفيذيًا. نتيجة لثقته بالمرشدة وانتظاره بصبر، تجنب الحظ العاثر، واقتنص الفرصة بشكل أفضل.

35

عودة زحـل(1)

بعد الغداء جلسنا وجهًا لوجه على حصيرة يابانية تقليدية على منضدة منخفضة. مشهد النهر الهادئ والأشجار الخضراء تطل علينا من الباب الجرار المفتوح، وهواء الربيع العليل يهب علينا، وروائح الغابة والمياه والشاي الأخضر الخفيف مع زقزقة العصافير في الخلفية... كلها شكلت انسجامًا مثاليًا. اندمجت سو يون بالمشهد وهي تحدق في النافذة، وقرأت شعرًا:

كل الظواهر – كل شيء يحدث في الواقع – ينبع فقط من أفكار العقل الزائفة
لو كان العقل خاليًا من الأفكار الزائفة، ستختفي كل هذه الظواهر

بطبيعة الحال جعلت سو يون من تلك اللحظة لحظتها الخاصة. فتحث النقاش بهدوء: «سافرت إلى كيوتو قبل أن أبلغ الثلاثين، كان أمرًا صعبًا ومحبطًا لكن في ذلك الوقت كنت في مكان أفضل».

أمسكت سو يون بكوب الشاي وصبت بعض الشاي فيه، وهي تبدو راقية ومهذبة. ملأ الكوب الأخضر الخفيف الكوب بصوت رقراق: «الفترة قبل سن الثلاثين هي الفترة التي تتعلمين فيها أهم الدروس في حياتك».

لم يبدو أن للأمر علاقة كبيرة بالامتلاك، لكني قلت وأنا مرتاحة: «بقيت في عملي هذا لقرابة خمس سنوات في ذلك الوقت . كان لدي بالفعل الحلم الغامض لأن أصبح ثرية وكنت أوفر المال بهمة لهذه الغاية . وفي أحد الأيام، حسبت مقدار المال الذي سأدخره بالمواظبة على هذا النحو، ولم يبد أنني من الممكن أن أجمع ما يكفي من المال لشراء منزل كبير بما فيه الكفاية، وأجعل أطفالي يتلقون التعليم الذي أردته، ولا أقلق بعد التقاعد. وفي النهاية أدركت أنه لا يمكنني أن أصبح ثرية من خلال قوتي فحسب. صعب علي قبول تدمّر حلمي، وأصبحت في حالة اكتئاب وأصبحت بحاجة للهرب، لذلك سافرت إلى كيوتو»

هزت سو يون رأسها مرة أخرى بتعاطف وقالت: «كانت تلك عودة زحل الخاص بك».

شرحت المرشدة لي أن ثلاثين عامًا تعتبر عمومًا جيلًا في جميع أنحاء العالم. ويقال أن هذا مستقى من مدار زحل حول الشمس، والذي يستغرق ٢٩.٤٥ عامًا. في علم الفلك الغربي يعرف هذا باسم «عودة زحل». وفي حياة الشخص هي العمر بين ٢٨،٥ و٣٠. إن زحل مثل المدرس الصارم، يتطلب منك التخلي عن الأحلام والأوهام الطفولية لتتعلم إدراك الذات الحقيقية والمسؤولية. إذا استخدمت تلك الفترة في حياتك جيدًا، يمكنك تخطي المحن والاستيقاظ على الحقيقة، ثم تولد من جديد كراشد حقيقي.

«تحدث عودة زحل عادة بين ٢٨ و٣٠، وبين ٥٨ و٦٠. تلك هي الأعمار التي تتخلين فيها عن أوهامك وطرق التفكير الخاطئة لتمضي قدمًا بسرعة كبيرة. لو استُغل هذا الوقت جيدًا، ستقفزين قفزة نوعية. ولو كان في وسعك التركيز على صوتك الداخلي من خلال *الامتلاك* في تلك الأعمار، ستكون التأثيرات عظيمة للغاية».

أوضحت: «تلك الفترات من حياتك يمكن أن تكون وقتًا للمحن القاسية، فلتتحلي بالشجاعة ولا تنكري تلك المحن. إن الاسم الشائع لزحل هو 'مدير المهام العظيم' وهو يميل إلى استخدام العصا عوضًا عن الجزرة في تعليم الناس. عودة زحل بالنسبة لك هي وقت المحن في العمل والألم البدني والمشاكل مع أفراد العائلة والمصائب الأخرى».

«آه، إذًا كنت أكابد حينها لأن ذلك كان وقت عودة زحل الخاص بي؟»

هزت رأسها وقالت: «يوجد مصطلح بوذي يعني 'النقر المتبادل' (啐啄同時)، ويعني أنه كما ينقر الفرخ من داخل بيضته، فإن الدجاجة الأم تنقر في الوقت ذاته من الخارج لتكسرها، وهو نفس مفهوم عودة زحل. إنه الوقت الذي تتلاقى

فيه رغبتك لاختراق القشرة المحيطة بك مع العالم من حولك لكسرها. يساعدك كل ألمك في تلك الفترة أن تخرجي من بيضتك. عندما تخرجين من قشرتك إلى العالم الحقيقي، يمكنك استخدام الحظ بأقصى طاقة لتغيري من حياتك».

بعد لقائي بسو يون، بحثت عن أمثلة في الحياة الحقيقية عن أشخاص استخدموا فترة عودة زحل الخاصة بهم للخروج من قشرتهم بقفزة نوعية، ووجدت العديد منها: ولد غوتاما بوذا (Gautama Buddha) أميرًا لكنه تخلى عن كل شيء في سن التاسعة والعشرين ليترك بيته ويسافر. وترك أندرو كارنيجيCarnegie (Andrew) شركة السكة الحديدية التي كان يعمل بها لاثني عشرة سنة في سن الثلاثين ليركز على عمله، وأصبح بعد ذلك أحد أقطاب السكك الحديدية وأسس سلسلة من مصانع وأفران الصلب. كما بنى توماس أديسون (Thomas Edison) معمله في سن التاسعة والعشرين وبدأ دربه الخاص كمخترع، وقد اخترع وزوج بنجاح للمصدح الكربوني ذلك العام، ثم واصل عمله باختراع الفونوغراف العام التالي.

لكن لم يكن عندي وقت لأفكر في الرموز التاريخية وأنا أتحدث مع المرشدة. أردت أن أبكي من فكرة أني طموحاتي صدمت بحائط ولم تكن عندي الشجاعة لأخرج من قشرة بيضتي. بدلًا من ذلك، اخترت بحماقة التخلي عن أملي. العيش دون أمل أمر شديد السوء. مثل كراسة واجبات كتبت فيها الإجابات بالفعل، لم يبد أي شيء مثيرًا للاهتمام.

سألتها بعصبية: «ما الذي ينبغي علي فعله؟ لقد فوت بالفعل الفرصة الخاصة بي ولم أخرج من قشرتي. أتمنى لو أني مارست *الامتلاك* حينئذ بدلًا من التخلي عن فكرة أن أكون ثرية. هل ينبغي علي الانتظار إلى أن أصبح في سن الستين الآن؟»

قالت بأناقة ولكن بإصرار: «لا، لا تفعلي هذا. إن الدروس التي تعلمتها من تجربتك السابقة ما زالت صالحة. لو أدركت معانيها، يمكنك أن تتخطي قشرتك».

شعرت بالأمل ينبعث مرة أخرى في داخلي. ربما أكون قد تأخرت لمدة عشر سنوات، لكني ما زلت أنوي الخروج إلى العالم مثل الفرخ الذي يخرج من بيضته. في غضون ذلك، كانت سو يون خارج بيضتي، تساعدني للخروج منها. لم يكن ليصبح أمامي متسع من الوقت إلى أن أخرج.

#اقتباسات من كلام المرشدة

«تحدث عودة زحل عادة بين ٢٨ و٣٠، وبين ٥٨ و٦٠. تلك هي الأعمار التي تتخلين فيها عن أوهامك وطرق التفكير الخاطئة لتمضي قدمًا بسرعة كبيرة. لو استُغل هذا الوقت جيدًا، يمكنك أن تقفزي قفزة نوعية. ولو كان في وسعك التركيز على صوتك الداخلي من خلال *الامتلاك* في تلك الأعمار، ستكون التأثيرات عظيمة للغاية»

«يوجد مصطلح بوذي يعني 'النقر المتبادل'(啐啄同時)، ويعني أنه كما ينقر الفرخ من داخل بيضته، فإن الدجاجة الأم تنقر في الوقت ذاته من الخارج لتكسرها، وهو نفس مفهوم عودة زحل. إنه الوقت الذي تتلاقى فيه رغبتك لاختراق القشرة المحيطة بك مع العالم من حولك لكسرها»

«يساعدك كل ألمك في تلك الفترة أن تخرجي من بيضتك. عندما تخرجين من قشرتك إلى العالم الحقيقي، يمكنك استخدام الحظ بأقصى طاقة لتغيري من حياتك»

مثال

ما لا يقتلك يجعلك أقوى

«إن الفرخ المحاصر في بيضته والفرخ الحر في العالم الأكبر لا يمكن أن يكون لهما نفس الأحلام. فلتقبلي توقعاتك وصورة مستقبلك في فترة التغيير تلك واجعلي أفعالك متكيفة».

عاد بيل كلينتون (Bill Clinton) الرئيس الأسبق للولايات المتحدة إلى ولاية أركنساس بعد التخرج من كلية الحقوق بجامعة ييل ورشح نفسه لمجلس النواب في سن الثامنة والعشرين. وقد خسر بفارق حوالي ٥،٠٠٠ صوت. وبعد أربع سنوات عقب فشله الأول، ترشح لمنصب الحاكم وانتخب، وبذلك أصبح أصغر حاكم في تاريخ أمريكا.

تشونغ جو يونغ (Ju-yung Chung) مؤسس شركة هيونداي موتور (Hyundai Motor)؛ تحمل الصعاب في سن الثامنة والعشرين حين تم إدماج مرآب الخدمات الخاص به بالقوة في اليابان. لكنه بدل تجربته للأحسن، فأسس شركة هيونداي. أسس شركة هيونداي بناءً على معرفته بالسيارات التي اكتسبها في الحادي والثلاثين من عمره وأسس هيونداي للصناعات المدنية السنة التالية. وقد أصبحت مجموعة هيونداي الآن ائتلاف شركات متعددة الجنسيات.

رئيس شركة سوفت بنك (SoftBank) ماسايوشي سون (Masayoshi Son)؛ كان يحلم بتأسيس شركة تقنية معلومات عالمية، لكن قيل له في سن السادسة والعشرين إنه مصاب بالتهاب الكبد المزمن ومن غير المرجح أن يعيش أكثر من خمس سنوات. وبنهمٍ شديد قرأ سون ٤،٠٠٠ كتاب بينما كان في المستشفى وكانت لديه عزيمة قوية للنجاح. وقد تعافى من التهاب الكبد وعاد للعمل في سن التاسعة والعشرين. وبعد أن تجاوز محنته، طور من شركته لتصبح سوفت بنك التي هي عليه اليوم.

36

الأفكار الثابتة

«ماذا عن كبار السن مثل أمي البالغة من العمر ستة وستين عامًا؟ هل يمكن أن يستخدموا *الامتلاك* لاجتذاب الحظ السعيد إليهم ويصبحوا أثرياء؟»

عند الحديث مع سو يون، فكرت في أمي التي تجاوزت محنها. لقد ترملت وما زالت تشعر بالأسى على فقدان زوجها، لكنها أيضًا في صحة جيدة ونشاط. وبالنظر إلى متوسط الأعمار، فإن أمامها عشرين عامًا قبل أن تتوفى. لكن، لم تستطع أمي أن تنفق المال وهي مرتاحة. عندما ناشدتها أن تستمتع بحياتها، قالت لي: «لقد عشت حياتي كلها وأنا أدخر، لذا كيف يمكنني أن أشعر بالراحة فجأة؟»

كما أن كل الآباء يريدون لأطفالهم أن يصبحوا سعداء، أود أن يصبح والدَي سعداء، ومع أن أبي قد توفي، إلا أنني آمل أن تمضي أمي بقية حياتها وهي تعيش اليوم. والآن أعرف أن *الامتلاك* أفضل طريقة لفعل هذا.

أجابت سو يون إجابة لا لبس فيها: «لم يفت الأوان بعد، فالحظ السعيد الذي يجلبه الامتلاك لا يميز بناءً على العمر».

أحنت رأسها لدقيقة، ثم شربت كوب الشاي ونظرت إلي.

«تكمن المشكلة في الأفكار الثابتة».

لم أتوقع تلك الإجابة التي غيرت من طريقة تفكيري: «إذا كنت محاصرة بالفعل بالأفكار الثابتة حتى لو كنت في العشرينات من عمرك فحسب، ستجدين صعوبة في ملاحظة الامتلاك. أما إذا كنت متحررة من الأفكار الثابتة في السبعينات أو الثمانينات من العمر، فيمكن أن تصبحي ثرية في أي وقت من خلال الامتلاك»

«آه، لا يتعلق الأمر بمشكلة السن إذًا، لكن يميل الناس إلى التمسك بأفكار ثابتة

أكثر كلما كان سنهم أكبر، لذلك نجد أن تفكيرهم غير مرن . في النهاية، إذا كنت متحررة من الأفكار الثابتة، يمكن أن تصبحي ثرية بالامتلاك!»

أغمضت سو يون عينها بثبات وهزت رأسها.

«نعم، الأفكار الثابتة هي العدسات التي تلقين بها نظرة على عقلك، وهي تدمر الطريق إلى الثراء»

«ولهذا السبب أصابني الإحباط، حيث نظرت إليه بنمطية، ولم يبد لي أنه توجد طريقة للوصول إلى الثراء سوى ادخار راتبي»

«لذلك تفكرين أنه ليس في مقدورك أن تصبحي ثرية وتستلمين»

في كل مرة أتخذ فيها قرارًا أشعر وكأن أفكاري الثابتة تثبطني وتتشبث بكاحلي. قبل أن ألتقي سو يون، كانت تلك الأفكار تهمس في رأسي:

فقط من لديهم ميراث أو مهارة فائقة يمكن أن يصبحوا أثرياء. كيف يمكن لإنسانة عادية مثلك أن تصبح ثرية؟ إن العيش على راتب من العمل هو أكثر الطرق المستقرة التي يمكن أن تمري بها. إن الدنيا متدهورة، فلتلقي نظرة على الأخبار فحسب، وستجدي أن كثيرًا من الناس فسدوا.

وبالتفكير إلى هذا الحد، ثار بداخلي الفضول الصحفي. أردت أن أخوض في هذا الموضوع بتفصيل أكثر: «أليست الأفكار القديمة تتفكك شيئًا فشيئًا مع نمو تقنية المعلومات وتتكشف الثورة الصناعية الكبيرة؟ أصبح المجتمع أكثر تنوعًا هذه الأيام. منذ بضع سنوات، كان يعتقد أن أفضل شيء هو أن تكون طبيبًا أو محاميًا أو تحصل على وظيفة في شركة براتب كبير، لكن ليس هذا دومًا بالأمر الضروري، فكثير من الناس الآن يشرعون في تدشين عملهم الخاص أو يحولون مهاراتهم إلى أعمال وينجحون بهذه الطريقة».

ابتسمت سو يون وهزت رأسها وكأنها توافق على هذا.

«صحيح، تلك ملاحظة جيدة، لكن بعض الأفكار القديمة لا تتفكك بسهولة».

أخذت رشفة بهدوء من الشاي ونظرت إلي بعينيها الحادتين مثل السكين.

«ما الذي قلنا إنه أهم شيء يتعلق بالامتلاك؟»

أجبتها بتدبر: «العواطف؟»

«نعم، تلك هي. الأفكار الثابتة التي لم تتفكك بعد بسهولة هي تلك المتعلقة بالعواطف».

حنيت رأسي وأنا غير متأكدة من إلمامي بما قالت. عندما رأتني هكذا، ابتسمت وواصلت الحديث: «لنفترض أن صديقتك طلِقت. ماذا ستقولين لها؟»

«حسنًا... إنها تعاني على الأرجح، لذلك سأحاول مواساتها في البداية...»

توقفت سو يون عند تلك الفكرة: «بالضبط هكذا، إنها فكرة ثابتة عن العواطف».

بدت عيناها تشع بطاقة عظيمة مثل امرأة ثورية فاتنة.

«إننا جميعًا نقرر ما هو جيد وما هو سيء وننظم عواطفنا اجتماعيًا وفقًا لهذا. الانفصال عن شخص محبوب أو أن تكون على غير ما يرام أو إذا لم يسِر العمل جيدًا... تلك أشياء صعبة ومؤسفة دومًا؟»

فكرت للحظة، ثم هززت رأسي: «ليس على الدوام، فالحوادث المماثلة لهذا دائمًا ما تدفن مع قصص نجاح المشاهير. في بعض الأحيان ينمو العمل نموًا كبيرًا بناءً على خبرات الفشل التي لحقت به بعد أشهر قليلة من تأسيسه، أو يصبح طلاق أحدهم محفزًا لينهمك في العمل ويصبح مؤلفًا عالميًا مشهورًا. فلتفكري هكذا»

«حللت عشرات الآلاف من الحالات وكان يوجد دومًا تغير مفاجئ في الحال.

عادة ما يتبين أن الشيء الجيد الذي يعطى في الوقت العصيب هو شيء مسموم أو سوء حظ، لكنه يمنح الشخص فرصة ليولد من جديد. في حالتي أيضًا، ساعدني ضعفي البدني على إدراك أشياء ما كنت لأدركها أو أمتلكها دون ذلك، وقد ساعدت على تقدمي في العمل»

«نقطة جيدة، لم أفكر أبدًا في تلك العواطف على أنها أفكار ثابتة، فكثير من الأشياء تبدو مختلفة إذا غيرت من سلوكك فحسب»

قالت سو يون بثبات: «نعم، الأفكار الثابتة عن العواطف ليست حقيقة علمية، لكنها مجرد حكمة تقليدية، وتقع المشكلة عندما يعلق فيها الناس، فهي ترتبط بمشاعر معينة، لذلك يحاولون إظهار عدم وجود أي شيء سوى الأبواب الموصدة. إنها تجعلك غير قادر على رؤية باب آخر مفتوح على وسعه إلى جانبك لو التفت إليه».

أنا شخصيًا امتلأت بطاقة جديدة وثقة وأنا أراقبها. كان الأمر أشبه بفتحها لباب جديد أمامي. فكرت فيما حدث عندما ألمت بي مشكلة في الماضي، واستسلمت لليأس وحبست نفسي. بدلًا من اليأس إذًا، علي فقط أن ألتفت لأرى بابًا آخر جديدًا مفتوحًا.

«إن وقتك محدود، لذلك لا تهدره بعيش حياة شخص آخر. لا تجعل المعضلة تحاصرك، وتعيش نتيجة تفكير الآخرين. لا تجعل ضوضاء آراء الآخرين تغرق صوتك الداخلي. والأهم من ذلك، تحلَّ بالشجاعة لتتبع قلبك وحدسك»

ستيف جوبز *(Steve Jobs)*

#اقتباسات من كلام المرشدة

«لم يفت الأوان بعد، فالحظ السعيد الذي يجلبه *الامتلاك* لا يميز بناءً على العمر»

«نعم، الأفكار الثابتة هي العدسات التي تلقين بها نظرة على عقلك، وهي تدمر الطريق إلى الثراء»

«عادة ما يتبين أن الشيء الجيد الذي يعطى في الوقت العصيب هو شيء مسموم أو سوء حظ، لكنه يمنح الشخص فرصة ليولد من جديد»

«الأفكار الثابتة عن العواطف ليست حقيقة علمية، لكنها مجرد حكمة تقليدية، وتقع المشكلة عندما يعلق فيها الناس، فهي ترتبط بمشاعر معينة، لذلك يحاولون إظهار عدم وجود أي شيء سوى الأبواب الموصدة. إنها تجعلك غير قادر على رؤية باب آخر مفتوحًا على وسعه إلى جانبك لو التفت إليه»

دراسة حالة

حتى مع تقدم العمر

بعد لقائي بسو يون، بحثت عن أمثلة لأثرياء حقيقيين جمعوا ثروة كبيرة حتى في مرحلة متقدمة من العمر. لقد تخلصوا من الأفكار التقليدية التي أرشدت حياتهم واستخدموا *الامتلاك* ليجلب وفرة من المال إليهم.

عانى مومو فوكو أندو (Momofuku Ando) من سوء الحظ عام ١٩٥٧، فالاتحاد الائتماني الذي ترأسه أفلس فجأة، وكان في السابعة والأربعين من العمر ولم يكن يملك أي شيء سوى منزله. ومع عدم **امتلاكه** أي طريقة لكسب لقمة عيشه، لم يشعر باليأس. دائمًا ما كان يقول جده الذي رباه: «مهما كانت صعوبة الحياة، لا تفقد الأمل أبدًا، آمن بنفسك وادرس وستصبح ثريًا يومًا ما».

في أحد الأيام شاهد أندو أشخاصًا يصطفون من أجل الحصول على حساء، فقرر أن يطور من معكرونة يمكن للناس أكلها بطريقة ملائمة. في الحقيقة، لم تكن لديه أي خبرة أو معرفة بأي نوع من أنواع الطعام، لكن كلمات جده كانت محفورة في عقله وكرر الأبحاث داخل غرفة صغيرة في قبو. كان الناس يسخرون منه، لكنه كان واثقًا من نجاحه.

وفي العام التالي، صادف أن رأى زوجته وهي تقلي مما شجعه لابتكار أول معكرونة سريعة التحضير في العالم وهو في سن الثامنة والأربعين. وفي سن الواحدة والستين، وسع عمله، وطور كوبًا من الرامن يمكن أن يطهى بإضافة الماء إليه فحسب. أصبح معروفًا باسم ملك الرامن، وحتى وفاته في سن السابعة والتسعين ظل يتناول وجبة رامن يوميًا. لم تخالف حياته النمط التقليدي القائل بأن الابتكار سمة الشباب فحسب، بل خالفت النمط التقليدي بأن الرامن ليس صحيًا.

بيونج-شول لي (Byung-chul Lee)، مؤسس ورئيس شركة سامسونج (Samsung)، قرر الخوض في مجال عمل أشباه الموصلات عندما كان في الثالثة والسبعين من العمر:

عارضه المديرون التنفيذيون قائلين: «أنت بحاجة لكثير من المال للاستثمار في أشباه الموصلات والعمر الافتراضي للمنتج قصير، لذلك فإنه عمل فيه الكثير من المجازفة. إلى جانب هذا، ليس لدينا أي باحثين لهذا العمل، حتى لو بدأت الآن، سيتطلب الأمر عشرين عامًا لتواكب منافسيك. لا يمكنك النجاح». كانت تكلفة خط إنتاج شبه موصل واحد في ذلك الوقت بحوالي مليار دولار، وهي تكلفة استثمارية مرتفعة للغاية. فكر بيونج لي طويلًا وبتأني.

لو فشل هذا العمل، ستفلس الشركة، هل أنا على قادر هذه المسؤولية حقًا في سن الثالثة والسبعين؟

لكنه كان واثقًا أن مستقبل سامسونج في أشباه الموصلات، وقرر أن يخوض التحدي. وعلى عكس مخاوف المديرين التنفيذيين، طُورت سامسونج وأصدرت بنجاح منتجًا جديدًا من أشباه الموصلات في نفس ذلك العام. وواصل بيونج لي فعل أقصى ما في وسعه إلى أن وافته المنية في سن السابعة والسبعين. القليل من الناس سواءً في نصف الكرة الشرقي أو الغربي، يخاطرون بالمصير

ويتمكنون من النجاح في صناعة جديدة في السبعينات من أعمارهم.

كانت قفزة لي في نطاق العمل الجديد سببًا في تغيير قدر الشركة. حققت سامسونج نجاحًا مذهلًا في أشباه الموصلات وكان ترتيبها رقم ١٥ على قائمة أكبر ٥٠٠ شركة على مستوى العالم عام ٢٠١٧ حسب تصنيف مجلة فورتشن (Fortune).

37

هل يصعب أن تكون ثريًا في هذا العالم

سألتني سو يون: «هل تعتقدين أن الثراء أصبح أسهل أم أصعب مما كان عليه جيل آبائك؟».

فكرت كثيرًا في هذا السؤال شخصيًا قبل أن ألتقي بها، واستشرت مثقفين وخبراء لأسألهم عن الإجابة أيضًا. لم تكن إجاباتهم تتنوع أبدًا؛ جميعهم قالوا إن الطريق للثروة قد قطع. وكذلك كانت نتيجة استطلاع رأي لجيل الألفية الأمريكي، فمن بين ١،٢٠٠ ممن أجابوا على الاستطلاع قال ٥٤ في المائة، أي أكثر من النصف: «لا أعتقد أن نمط معيشتي سيكون أعلى من نمط والدايّ».

تذكرت الكآبة التي أصابتني عندما علمت هذا وأنا أجيب: «أعتقد إنه أصعب الآن، فأبواي كانا يكدحان وفي حالة عوز بعد الحرب الكورية وتعين عليهم الاستدانة للزواج فحسب. لكن مع النمو الاقتصادي المتسارع بين عامي ١٩٧٠ و١٩٩٠ ومعدل الفائدة العالي، أصبح من السهل **امتلاك** الأصول. وضع أبواي أموالهما في صناديق الادخار، واشترا وباعا منزلًا للهروب من الفقر. لكن الأمر ليس هكذا الآن، إذ يقول الخبراء أن القدرة على الانتقال إلى درجة أعلى ماليًا أصبحت مستحيلة. وتقول الصحافة أيضًا إنه يصعب أن تكون ثريًا دون أن ترث مالًا...».

توقفت عن الكلام، فحتى الآن، تقول سو يون إن أي شخص يمكن أن يصبح غنيًا *بالامتلاك* فحسب، ولدي خبرة أيضًا في جذب المال *بالامتلاك*. كانت تتحدث أيضًا عن الهروب من الأنماط التقليدية. وعندما فكرت كيف منحتني سو يون كل هذا الوقت الثمين، شعرت وكأني لا يمكنني إعطاؤها إجابة مرتبطة بالأنماط التقليدية، فأضفت بصوت خفيض: «هذا ما اعتقدته، لكن...».

ابتسمت سو يون لتقول لا بأس: «فكري في الأمر للحظة. هل يوجد القليل من الناس الذين يصبحون أثرياء بمفردهم...؟»

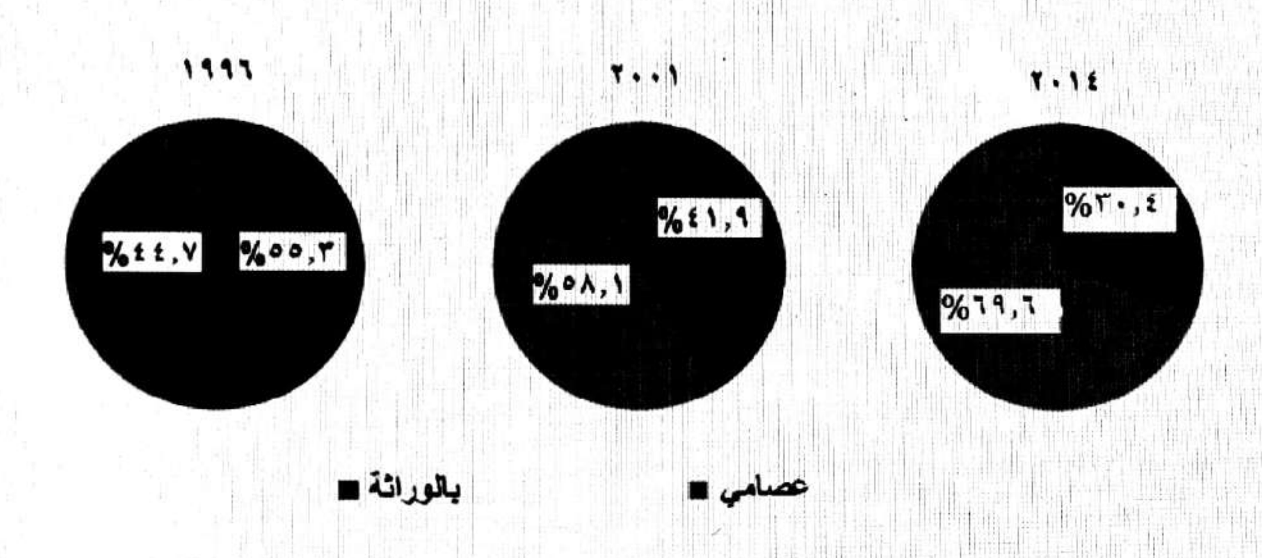
أثناء عملي كمراسلة صحفية، قابلت الكثير من الأثرياء الناجحين العصاميين. كان أحدهم طالبًا خريجًا أسس شركة ارتفعت مبيعاتها لتبلغ مليارات الدولارات في بضع سنوات فحسب. وبعض الأشخاص في الثلاثينات من أعمارهم جنوا عشرات الملايين بالاستثمار في الأسهم. لكن، هل كان من السهل نسبيًا على مراسلة صحفية أن تلتقي بأثرياء؟

خطر على بالي مقال قرأته مؤخرًا عن العلامة التجارية واربي باركر (Warby Parker) الخاصة بالنظارات الطبية. تأسست واربي باركر عام ٢٠١٠ على يد أربعة خريجين من كلية وارتون. كانت الشركة تبيع نظارات طبية بثلث ثمن منافسيها وترسل نظارات تجريبية لعملائها، ثم اتجهت للبيع على الانترنت. مع ذلك، مروا بوقت عصيب للحصول على رأس المال. رفضت طلبات القرض الخاصة بهم مرات لا تحصى من المصارف، لكن المؤسس لم يتزعزع أبدًا في تأكده من النجاح. نالت الشركة نجاحًا مبهرًا بعد ستة سنوات فحسب من تأسيسها، وتجاوزت قيمة الشركة أكثر من مليار دولار، كما صار اسمها من بين أكثر الشركات الابتكارية عام ٢٠١٥ في قائمة مجلة فاست كومباني (Fast Company)، متجاوزة بذلك شركتي جوجل (Google) وأبل (Apple).

كان مؤسسو واربي باركر من بين زملائي في ماجيستير إدارة الأعمال، واثنان منهما في المجموعة الدراسية التي كنت فيها، ونأخذ المحاضرات في نفس الغرفة لمدة عام. أتذكر بريدًا إلكترونيًا على شكل استقصاء وردني منهم يدعون فيه أنهم سيبدؤون عملهم قبيل التخرج. كان سؤال استطلاع الرأي عن مقدار ما كنت أنفقه على النظارات الطبية في ذلك الوقت، وما كنت أكرهه عند طلب شراء نظارات طبية، وما السعر الذي شعرت أنه ملائم للنظارات.

كما فكرت أيضًا في مقال آخر حول الإحصاءات والأثرياء. وفقًا لتحليل معهد بيترسون للاقتصاد الدولي (Peterson Institute for International Economics) لأصحاب الملايين المدرجين على قائمة مجلة فوربس على مدار عشرين عامًا، كان معدل العصاميين منهم في ازدياد. عام ١٩٩٦، جنى ٤٤.٧ % من الأثرياء ثروتهم بأنفسهم، لكن هذه النسبة زادت لتصبح ٦٩.٦ % من كل الأثرياء بحلول عام ٢٠١٤.

توزيع المليونيريين على أساس مصدر الثروة



توقفت عن التفكير هنا ونظرت إلى سو يون التي تنتظر بصمت أن أتابع بينما تنظر إلى الحديقة التي بدأ يحل عليها الظلام. شق الصمت بزقزقة عصفور دوري يقف بين الأشجار المتشابكة. بدت سو يون وكأنها متلائمة مع المشهد وهي تتأمل فيه بلطف.

قلت: «عندما أفكر في هذا الأمر، أجد بعض الناس الذين جنوا ثروتهم بأنفسهم في هذا العالم أيضًا. لماذا إذًا استسلمنا لفكرة أنه لم يعد هناك مَن يصبح ثريًا؟»

لم تجب سو يون على الفور، بل دفأت إبريق الشاي مرة أخرى، ثم سكبت لنفسها كوبا. كانت تمسك كوب الشاي بيديها بلطف، وظلت صامتة لعدة دقائق. اعتقدت أني سأنفجر من كثرة الفضول، إلا أنها رفعت رأسها ونظرت إلي مباشرة.

لم تعد مندمجة مع طقوس الشاي هذه ولمع ضوء جميل في عينيها.

«هذا لأننا نحبس أنفسنا»

«ماذا؟ نحبس؟»

بدت إجابتها وكأنها تحول إطار عملي المترسخ.

«ما أقصده إننا نعلق في نظرتنا العالمية الخاصة ونحبس قدرتنا الكامنة، وأي شخص يمكن أن يتحرر من هذا تمامًا يمكنه استخدام قدراته الكامنة ليصبح ثريًا»

لم أستوعب ما قالته بعد: «نظرة عالمية؟»

أوصت سو يون أن أبحث أولًا عن النظرتين العالميتين الآلية والعضوية. لجأت إلى جوالي مرة أخرى وبدأت البحث.

وفقًا للنظرة العالمية الآلية، فإن العالم مثل آلة ضخمة يمكن تفسيرها بعلاقات السبب والتأثير الرياضية. والفرد والعالم منفصلان تمامًا، ويدور العالم دون النظر إلينا. وعلى العكس منها النظرة العالمية العضوية والتي تقترح أننا لا نلاحظ بكل بساطة، لكننا مشاركون متصلون بالعالم، نتفاعل مع بعضنا وفي الوقت ذاته نرسل ونستقبل.

بعد أن قرأت في نتائج البحث، تذكرت شيئًا تعلمته في المدرسة الثانوية وهززت رأسي. أضافت سو يون: «النظرة العالمية العضوية هي بطبيعة الحال النظرة العالمية الشرق آسيوية. في الطاوية، يقال: 'أتعايش أنا والسماوات، وكل الخلق.' وفي البوذية 'لدينا أنا والسماوات نفس الجذور، أنا وكل الخلق.' وفي الكونفوشيوسية 'البشر وكل الخلق لديهم جميعًا إنسانية (仁، رين) أو شعور داخلي بالصواب (良知، ليانزهي) ونحن متحدون.' وهكذا نجد أنه في الفلسفة الشرقية تُحمل الحياة وتربى لأن العضو الحي الذي هو جزء من الطبيعة والناس

يتكلون على بعضهم بحيث تعيش كل الأشياء في انسجام».

#اقتباسات من كلام المرشدة

«ما أقصده أننا نعلق في نظرتنا العالمية الخاصة ونحبس قدرتنا الكامنة، وأي شخص يمكن أن يتحرر من هذا تمامًا يمكنه استخدام قدراته الكامنة ليصبح ثريًا»

38

الهروب من المصفوفة

استجمعت كل شيء سمعته من سو يون إلى الآن لأستخلص نتيجة بحرص: «وفقًا للنظرة العالمية الآلية، فإننا فقط مجرد أحد المكونات في العالم. لكن تبدو النظرة العالمية العضوية وكأنها تلمح إلى أنه بإمكاننا تغيير العالم... هل أفهم فهمًا صحيحًا؟»

«آه... تقولين إن الأثرياء الحقيقيين يشكلون العالم مثل تشكيل عجينة الكعك باستخدام عواطفهم، أليس هذا ما تعنيه؟ بحيث يمكنهم أن يعيشوا في النظرة العالمية العضوية! لقد غيروا العالم كما يريدون».

عندئذ فقط فهمت السبب الذي جعلني أشعر وكأن الأثرياء الحقيقيين عاشوا في عالم مختلف عما أنا فيه. لم يكن هذا بسبب العلامات التجارية الفارهة والسيارات الخارقة التي امتلكوها، لكن بسبب أنهم عاشوا فعليًا في نظرة عالمية مختلفة عن نظرتي، والطاقة التي يرسلونها مختلفة أيضًا. تنهدت وقلت: «ويحي... لم أتخيل قط عالمًا خارج الدرب الذي كان محددًا لدي، كنت أكابد فقط لأحاول أن أتلائم مع العالم مثل قطعة في آلة».

خرجت مني تنهيدة عن غير وعي، وربتت سو يون برفق على كتفي. لوهلة بدت وكأنها تشع بضوء خافت ودافئ.

«لست وحدك آنسة هونج، معظم الناس يقبلون النظرة العالمية الآلية دون تفكير فيها، ويختارون العيش كتروس صغيرة في عالم يرونه مصنعًا عظيمًا. وهنا، تكبل قدراتهم الكامنة في وقت باكر، وترسم حدود ما يمكنهم اكتسابه في غضون فترة حياتهم. إنهم يعتقدون أنهم بحاجة للسيطرة على جشعهم والتضحية، وعندئذ فقط يمكنهم تخطي الفقر».

بالطبع، تعلمت من والدي وفي المدرسة أنه ينبغي لي أن أكون جزءًا من آلة وأتخلى عن أحلامي، وأنه يتعين علي كبح دوافع الشراء لدي وأدخر المال بأكبر قدر ممكن، وأنه علي أن أضحي باليوم لتلافي أكبر قدر ممكن من المجازفة كي أنجو. ولهذا السبب، تخليت عن آمالي في أن أصبح ثرية قبل عشر سنوات. كانت حياة منزوعة الأمل، لن أصبح سعيدة أبدًا على هذا المنوال.

لكن المرشدة تقول إن هذه الأفكار كانت مجرد سجن من صنعي وكل شخص يولد بالقدرات الكامنة ليصبح ثريًا. بدأ قلبي يقفز من هذه الفكرة، وأردت الهروب من هذا السجن.

سألتني سو يون بمرح: «هل شاهدت من قبل فيلم المصفوفة (The Matrix)؟»

«نعم إنه أحد أفلامي المفضلة، شاهدته عدة مرات»

«حاولي أن تتذكري المشهد الذي يدرك فيه البطل أنه يعيش داخل المصفوفة».

تذكرت اللحظة التي كان ينبغي على نيو أن يختار فيها بين ما إن كان عليه أخذ الحبة الحمراء أو الحبة الزرقاء، فاختار الحبة الحمراء وأدرك أن العالم الذي كان يعيش فيه تحركه الآلات، ثم دخل بغدئذ إلى العالم الحقيقي.

«آه... على الأرجح كنت أعيش داخل مصفوفة تدعى النظرة العالمية الآلية. كنت مجرد بطارية تمد الآلات بالطاقة. لكني الآن تناولت الحبة الحمراء، ويبدو العالم مختلفًا تمامًا!»

«هذا صحيح، العالم الحقيقي خارج المصفوفة ليس العالم الذي كنت تستوعبينه طوال هذه المدة. في العالم الحقيقي، تسمعين أصواتًا حقيقية ويمكن أن تطلقي عنان قدراتك الكامنة وتغيري العالم كما تشائين، وهذا ما يفعله الأثرياء الحقيقيون واقعيًا. بالنسبة لهم، كل يوم هو احتفال يعيشونه على هيئتهم الحقيقية».

شعرت بالثقة، وأنا أنظر للمرشدة الجالسة أمامي.

«ما الذي ينبغي علي فعله للهروب من المصفوفة؟»

«صدقي أو لا تصدقي، لقد بدأت بالفعل تكسرين جدران زنزانتك. لقد أزلت الخراطيم التي تمتص طاقتك»

«ما الخطوة التالية؟»

«أنت بحاجة الآن لإعادة ضبط إحداثياتك الداخلية إلى حيث تريدين الذهاب، كما ينبغي عليك أيضًا أن تفكري في الكيفية التي تريدين بها التأثير على عالمك المتغير. أنصحك أن تلقي نظرة أولًا على بعض الكتب أو الصحف لتشاهدي كيف تبدو القصص التي فيها مختلفة الآن»

أردت أن أبدأ على الفور، سألتها: «سوف يساعدني الامتلاك في هذه العملية، أليس كذلك؟»

«نعم، *الامتلاك* مثل نجمة بيت لحم هنا، سوف يقلص أيضًا من خوفك وقلقك».

تصافحت أنا وسو يون قبل الرحيل، وشعرت بطاقة قوية من بين أصابعها الهشة. تحدثت بهذه الكلمات من شغاف قلبها وأكدت على كل كلمة منها.

«هناك مشهد في فيلم المصفوفة يقول: 'أنا أحاول أن أحرر عقلك، لكن كل ما أستطيع فعله أن أريك الباب، وعليك أنت الولوج عبره'. أنت فقط من يمكنك الخروج من المصفوفة، ولا أحد يمكنه فعل ذلك من أجلك. كدت أن تصلي آنسة هونج، فلتمشي خطوة إضافية وسيكون كل شيء أسرع وأسهل مما تتخيلين».

بعد أن ودعنا بعضنا، خرجت من الغرفة، وشعرت باختلاف شديد عما كنت عليه حين وصلت، وكأني أدخل بُعدًا جديدًا. عرفت بكل كياني أني بدأت بالفعل الهروب من المصفوفة. مشيت بعيدًا وأنا مفعمة بالطاقة.

#اقتباسات من كلام المرشدة

«معظم الناس يقبلون النظرة العالمية الآلية دون تفكير فيها، ويختارون العيش كتروس صغيرة في عالم يرونه مصنعًا عظيمًا. وهنا، تكبل قدراتهم الكامنة في وقت باكر، وترسم حدود ما يمكنهم اكتسابه في غضون فترة حياتهم. إنهم يعتقدون أنهم بحاجة للسيطرة على جشعهم والتضحية، وعندئذ فقط يمكنهم تخطي الفقر»

«العالم الحقيقي خارج المصفوفة ليس العالم الذي كنت تستوعبينه طوال هذه المدة. في العالم الحقيقي، تسمعين أصواتًا حقيقية ويمكن أن تطلقي عنان قدراتك الكامنة وتغيري العالم كما تشائين، وهذا ما يفعله الأثرياء الحقيقيون واقعيًا. بالنسبة لهم، كل يوم هو احتفال يعيشونه على هيئتهم الحقيقية»

«صدقي أو لا تصدقي، لقد بدأت بالفعل بكسر جدران زنزانتك. لقد أزلت الخراطيم التي تمتص طاقتك»

«*الامتلاك* مثل نجمة بيت لحم هنا، سوف يقلص أيضًا من خوفك وقلقك»

«أنت فقط من يمكنك الخروج من المصفوفة، ولا أحد يمكنه فعل ذلك من أجلك. كدت أن تصلي آنسة هونج، فلتمشي خطوة إضافية وسيكون كل شيء أسرع وأسهل مما تتخيلين»

39

ما أريده بحق

«يوجد اختلاف بين معرفة الطريق والسير على الطريق». شاهدت فيلم المصفوفة مرة أخرى عندما عدت إلى كوريا. بدا لي أن السيناريو بأكمله يخبرني أن أهرب من المصفوفة. كان الاختلاف بين معرفة الدرب والمشي على الدرب يبدو لي منطقيًا. بفضل سو يون، عرفت الطريق، وينبغي علي الآن السير فيه. لقد أرشدتني سو يون إلى هذا الحد، والجزء الأخير متعلق بي.

قررت الهروب من المصفوفة، لكني لم أكن متأكدة من أين أبدأ. مع ذلك، لم أكن غير صبورة أو متلهفة؛ عرفت أن هذه العواطف لن تجدي نفعًا مع *الامتلاك*. ومثلما فعلت قبل الذهاب لليابان، كتبت ملاحظاتي عن *الامتلاك* وأمضيت وقتًا بمفردي. كنت مرتاحة وأنا أطفو فوق تيار نهر. حاولت التأمل في نفسي قليلًا، وفكرت فيما قالته سو يون، وعشت في حالة سكينة.

حاولت أن أفحص عقلي وأنا أقرأ الصحف والكتب، كما قالت. وفي مرحلة ما قرأت قصة رجل أعمال استقال من وظيفته ذات الدخل الكبير ليبدأ في عمله الخاص.

فيما سبق، كنت أفكر في نفسي، انظر إلى هذا. لقد كافح لمدة عام ولم يحقق دخلًا بعد. من الأفضل العيش براحة وأمان مع الراتب، هذا هو الواقع فحسب.

لكن بما أني هربت الآن من وجهة النظر العالمية الآلية، فأنا أقرأ نفس المقال بطريقة مختلفة. طاقة هذا الرجل لم تعد تستنزف من العالم الآلي، لقد هرب من سجنه.

شعرت باختلاف عندما قرأت قصص رواد الأعمال المشاهير أيضًا. فيما سبق كنت أفكر قائلة، حتمًا هذا الشخص بارع في التكنولوجيا، ورائد الأعمال الآخر

هذا لديه فكرة ليست لدى شخص آخر، وتلك المرأة تعمل مئة ساعة في الأسبوع. الناجحون هم قلة قليلة للغاية، بينما الأشخاص العاديون مثلي ليس في وسعهم حتى أن يحلموا بالوصول إلى تلك الدرجة.

لكن ما إن قررت الهروب من المصفوفة، شعرت باختلاف. بعد ما قالته المرشدة، أعرف الآن لماذا أصبح هؤلاء الأشخاص أثرياء!

في واقع الأمر لم يكن خبزًا جيدًا بالنسبة لي أني أعيش مثل ترس في آلة، لكني لم أصدق أنه بإمكاني تغيير الموقف. لم أستطع تخيل الحياة دون راتب، وفكرت أن الآخرين كبحوا كل شيء بداخلهم للنجاة، وينبغي علي أنا الأخرى فعل هذا.

لكني الآن أتحلى بالشجاعة للهروب من المصفوفة بلقائي مرة أخرى مع سو يون ومعرفتي *للامتلاك*، واكتشاف ما أريده. بث واثقة بمستقبلي كإنسانة ثرية، وعزمت على إيجاد ما أريده.

في أحد الأيام كنت أقرأ لقاء صحفيًا مع صحفي سابق نجح في عمله كروائي. كان الأمر أشبه بإنارة مصباح فجأة في رأسي. صرخت: «أود أن أكتب كتابًا يتحدث عن الكيفية التي تصبح فيها ثريًا! وبهذه الطريقة يمكن للناس أن يتعلموا بشأن *الامتلاك*، حتى ولو لم يلتقوا قط بالمرشدة شخصيًا!». أصبح الأمر واضحًا فجأة على الفور. قلت لنفسي، ذاك هو! أعرف الآن ما أريده! سوف أؤلف كتابًا عن سر *الامتلاك*!

قررت نشر الكتاب في الولايات المتحدة فورًا بحيث يعرف الناس في جميع أنحاء العالم سريعًا كيف يصبحون أثرياء.

لم ينشر المؤلفون الكوريون أبدًا كتبًا في الولايات المتحدة فورًا دون أن ينشروها أولًا في السوق الكورية، وأقل من ٥% من كافة الكتب المنشورة في الولايات المتحدة هي كتب مترجمة من دول أخرى. ليس هذا فحسب، فأنا

مؤلفة جديدة لم تنشر قط أي كتاب من قبل. وبالنظر إلى هذا الأمر من وجهة نظر آلية، بدا لي من المستحيل تقريبًا بالنسبة لمؤلفة أجنبية مجهولة للناشرين العالميين أن أنشر كتابًا من خلالهم.

لكني عرفت أنه بإمكاني تغيير العالم بعواطفي، مثلما هو حال الأثرياء. جربت تغيير العالم بعواطفي من خلال *الامتلاك*، استشرت إشارات *الامتلاك* حول موضوع تأليف كتاب، وحاولت أن أشعر *بالامتلاك* بمستقبلي كمؤلفة ناجحة. غمرتني السعادة والراحة، واتضح أنها إشارة خضراء. لم أتردد أكثر من ذلك وبدأت كتابة مقترح الكتاب.

بعد مرور بضعة أيام تعين علي الذهاب إلى رحلة عمل في مدينة أخرى للاعتناء ببعض أعمال الشركة. نظرت من نافذة الطائرة ومارست *الامتلاك*. تذكرت ما كان ملكي بالفعل واستمتعت بشعور تأليف كتاب ناجح. حان الوقت، تردد شيء بوضوح وحيوية في عقلي: «استقيلي من عملك».

اعتقدت أني أخطأت السمع أولًا، حتى وأنا أكتب مقترح كتابي، إذ لم أفكر ولو لمرة في الاستقالة من عملي. دائمًا ما كنت أنتمي إلى كلية أو شركة، ولم أتخيل نفسي أبدًا دون راتب ودون أي مكان أقصده في الصباح، لكن الصوت الذي تردد في عقلي زاد أكثر. تردد الصوت بقوة حين استيقظت صباحًا، وعندما رافقت ابني إلى الحضانة، وعندما حضرت الاجتماعات.

سألت نفسي، هل هذا هو الصوت الذي ذكرته سو يون والذي يخبرني عما أريده حقًا؟

أجاب الصوت في عقلي بوضوح: إنه صوتك، لقد وجدت مبتغاك ولست بحاجة لأن تتركي المصفوفة تمتص طاقتك بعد الآن.

كانت مسيرتي المهنية تمضي على ما يرام في ذلك الوقت، إذ أعمل كمديرة للعلاقات الخارجية في الفرع الكوري لشركة استشارية للإدارة العالمية. لدي

راتب ثابت وعلاقة جيدة مع زملائي في العمل. وعندما أمسك ببطاقة عملي وعليها شعار الشركة، ينظر الناس إلي بعين الحسد. وقد أشيد بعملي بزيادة ١٥ % في نهاية العام المنصرم.

عندما قلت بأني سأقدم استقالتي، نصحني زملائي قائلين: «سوف تستقيلين من عملك وتؤلفين كتابًا في وقت كهذا؟ هذا استعجال شديد. هل تعرفين عدد الكتب التي تنشر كل عام؟ فلتكتبي كهواية في العطلات الأسبوعية!»

قال لي أحد زملائي في ماجستير إدارة الأعمال: «من يمكنه النجاة بمجرد فعل ما يريده في سنك؟ قد تخسري مهنتك وينتهي بك المطاف وأنت تعتنين بطفلك في المنزل. تخلي عن حلمك السخيف وعودي إلى رشدك!».

40

السير على الدرب

بدأ القلق والخوف يتسللان إلى داخلي بعد سماع الأصوات المعارضة من حولي، والتي كانت مليئة بالأفكار النمطية. فكرت قائلة: ربما هم على حق فلم أعد في العشرينات من العمر. ماذا لو كنت مخطئة في استقالتي؟ كيف يمكنني تحمل نفقات تربية طفلي؟ كيف سيفكر بي الناس عندما أصبح عاطلة عن العمل؟ إذا أردت تأليف كتاب، فبإمكاني فعل هذا وأنا أعمل في وظيفة ثابتة.

وبهذا القلق الذي يعتريني أرسلت بريدًا إلكترونيًا إلى سو يون وكتبت: «يخبرني الصوت في عقلي أن أستقيل من عملي، لكن عندما استمعت إلى كل من أعرفهم لم أعد موقنة، ما هي الإجابة الصائبة؟»

ردت علي بعد بضعة أيام قائلة: «قرأت بريدك الإلكتروني، وأعتقد أنك تعرفين الإجابة بالفعل، أنت بحاجة للثقة من أجل استبعاد القلق؛ حاولي رجاءً أن تشعري بأن الأمر كامن فيك بحق».

بددت إجابتها من قلقي مثل الثلج في الربيع، وفكرت: إن المرشدة تثق بي، يمكنني الوصول للإجابة بنفسي، سأسأل نفسي.

أعطاني بريد سو يون الشجاعة لألتمس الإجابة بنفسي. درست الكيفية التي كنت أشعر بها عندما كان القلق والخوف يعتصران عقلي: عدم راحة بلا نهاية. كان جسدي متوترًا ومعدتي تؤلمني، وشعرت أن أحجارًا ثقيلة تحطم صدري. جابت داخل رأسي الضوضاء وكأنها إعصار قوي. كانت إشارات *الامتلاك* حمراء بلا ريب. صرخت «آه! إنها إشارة حمراء، إن قلقي وتوتري ما هو إلا أصوات زائفة!».

حصلت على مساعدة في قراري من اتجاهات أخرى أيضًا، فالعالم الذي

واصلت فيه الامتلاك بدا وكأنه يخبرني عن درب الحظ السعيد.

لم يمض وقت طويل على وصول البريد الإلكتروني من سو يون، حتى وصلتني مكالمة من وكالة عقارية في أحد الأيام، تسأل إذا كنت أود أن أبيع شقتي. عندما سمعت القيمة السوقية لشقتي، كدت أقع عن الكرسي. إنه أعلى تقريبًا بمبلغ ٣٠٠,٠٠٠ دولار عن قيمة العام الماضي، وكأني ادخرت ٥,٠٠٠ دولار شهريًا لمدة خمس سنوات! لقد جلب لي *الامتلاك* ذلك المكسب غير المتوقع دون أن أنفق سنتًا واحدًا! لم يعد في وسعي سوى التعجب وأنا أوقع عقد البيع.

«تلك هي معجزة *الامتلاك*! هذا هو حال عالم *الامتلاك* إذًا».

بعد أن بعت الشقة تناولت أنا وعائلتي عشاءً لذيذًا في مطعم فرنسي شهير في تلك الليلة، واشتريت لزوجي حُلة جديدة وطاولة قطار لابني كان يرغب بها. شعرت بالنشوة؛ عندما أنفقت هذا المال شعرت أن لدي وفرة منه، وعندما شربت نبيذًا باهظ الثمن فكرت، مرحى! كل هذا المال جاء إلي... هذا غير معقول!

بعد عدة أيام لاحقة، وقفت في صف المقهى المقابل لمكتبي وأنا أمارس *الامتلاك* كما هو معتاد، لكني شعرت بشيء غريب في يدي. نظرت للأسفل ووجدت شركتي تنقسم إلى شطرين وكأنها قُطعت بسكين. لم تسقط أو يصبها أي شيء، لكن البلاستيك المقوى تشقق. شعرت بدوار وكأن مطرقة ضربتني. كانت إجابة واضحة تفصح لي عما ينبغي علي فعله، فتساءلت: «أهذه إشارة من عالم *الامتلاك*. علي إطاعة الصوت الذي في عقلي الآن».

أردت أن أعمل وأن أجهز لقاءً مع المدير التنفيذي دون أي تردد. أخبرته أنني سأستقيل من عملي لتأليف كتاب. وعندما غادرت مكتبه، سكن عقلي كما البحيرة وغمرتني سعادة صافية. بعد ذلك ببضعة أيام، أخذت صندوقًا فيه حاجاتي بعدما استقلت من الوظيفة، وعندما وصلت إلى المنزل أرسلت بريدًا إلكترونيًا لسو يون لأخبرها بقراري. نمتْ قريرة العين آنذاك أكثر من أي وقت

مضى.

***

عندما استيقظت متأخرة الصباح التالي، لم تكن لدي أي وظيفة لأسرع لها وجدول أعمالي ليس مزدحمًا ولا أسمع رنين جوالي المعتاد دون انقطاع. أصبح وقتي ملكٌ لي. غليت الماء وأعددت القهوة بصمت، وانتشرت رائحة القهوة في أنحاء منزلي وشعرت وكأن سو يون نفسها أمامي تبتسم ابتسامتها الغامضة. تصورت نفسي أشرب القهوة معها، فأمسكت بكوبي، ثم استنشقت رائحة القهوة بعمق.

عاد هاتفي إلى الحياة، وبدأ يرن. مكالمة فيديو، وجب علي التقاطه: «ماذا؟ إنه اتصال من سو يون!»

كانت المرة الأولى التي تتصل بي فيها. ابتسمت بابتهاج كأشعة الشمس الساطعة في الفيديو، وخلفها منظر شامل لجبال وبحيرة. قالت إنها سوف تمكث في نزل بالقرب من بحيرة في نيوزيلاندا ذلك الوقت. كانت ترتدي قميصًا أبيض وبنطال جينز أزرق خفيفًا، ما جعلها تبدو متوهجة مثل الشمس. بدت في صحة وافرة ومليئة بالطاقة أكثر من ذي قبل.

كان بإمكاني الشعور بطاقتها القوية حتى بعد أن أنهينا المكالمة. شعرت بالطمأنينة بعد أن دعمتني المرشدة، وعلى الفور جلست على حاسوبي وكتبت مقترح كتابي، ثم أرسلت بريدًا إلكترونيًا به لأهم وكالات الكتب في الولايات المتحدة.

***

بعد مرور أسبوعين، وصلني كثير من خطابات الرفض من الوكلاء خلال تلك الفترة، لكن لم أيأس. كنت متأكدة أني أسير على درب الحظ السعيد مع ***الامتلاك***.

وفي صباح أحد الأيام، استيقظت وتلمست جوالي كعادتي، ولفت انتباهي بريد إلكتروني من اسم غير مألوف. كان من وكيلة أمريكية مشهورة، كتبت أنها رأت مقترح كتابي وتود توقيع عقد. قفزت من فراشي مثلما قفزت عندما وصلني رد من سو يون أول مرة. لم أتوقع وصول مثل هذا البريد الإلكتروني، لكني لم أتفاجأ. عرفت أني صنعت مستقبلي الخاص في عالم *الامتلاك*.

أنا الآن أسير على هذا الدرب، درب التوسع في الغابة المجهولة أمامي، ولست قلقة أو خائفة. أعرف أن اتباع هذا الدرب سوف يقودني إلى الثروة الحقيقية. أرى الشمس ساطعة والهواء منعشًا والطيور هازجة. عندما أنظر جانبي، أرى ابتسامة سو يون الدافئة وهي تشجعني على المضي قدمًا.

أنا أعيش في هذه اللحظة، هذا هو *الامتلاك*.

جدول التصويبات

امتلاك - الطبعة الثانية

عزيزي القارىء، ساعدنا كي نصبح أفضل لخدمتكم، نرجو منك تعبئة الجدول التالي، في حال وجدت أيا من الأخطاء المطبعية في هذا الكتاب قم بتصويره وإرساله إلى رقم الواتس أب التالي من فضلك:

٠٠٩٦٥٩٩٨٧٩٣٧٧

مسلسل	رقم الصفحة	التصويب / الملاحظة

الاسم (اختياري): ....

البريد الالكتروني (اختياري): ....

---

1) تعزو المؤلفة بعض التغيرات التي تطرأ على الإنسان في فترات من حياته إلى حركة كوكب زحل، وهو ما لا دليل علمي عليه، ناهيك عن اعتلاله من الناحية الدينية بالنسبة لنا كمسلمين. (الناشر)